



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

٥
سجادة الأئمة

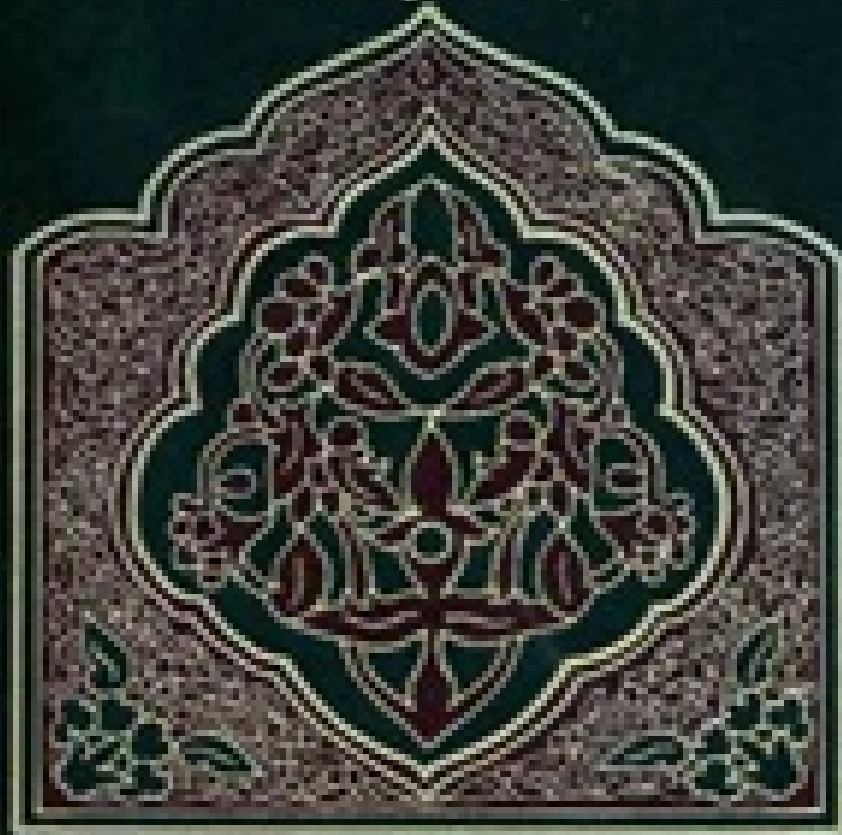
الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 5
7	هوية الكتاب
7	الخطبة من المؤلف رحمه الله
9	كتاب العدل والمعاد
9	أبواب العدل
9	باب 1 نفى الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين وإثبات الاختيار والاستطاعة
75	باب 2 آخر وهو من الباب الأول
91	باب 3 القضاء والقدر والمشية والإرادة وسائر أسباب الفعل
143	باب 4 الآجال
150	باب 5 الأزواق والأسعار
159	باب 6 السعادة والشقاوة والخير والشر وخالفهما ومقدرهما
169	باب 7 الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان
217	باب 8 التمحيص والاستدراج والابتلاء والاختبار
227	باب 9 أن المعرفة منه تعالى
232	باب 10 الطينة والميثاق
283	باب 11 من لا ينجبون من الناس ومحاسن الخلقة وعيوبها اللتين تؤثران في الخلق
288	باب 12 علة عذاب الاستيصال وحال ولد الزنا وعلّة اختلاف أحوال الخلق
295	باب 13 الأطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا
305	باب 14 من رفع عنه القلم ونفى الحرج في الدين وشرايط صحة التكليف وما يعذر فيه الجاهل وأنه يلزم على الله التعريف
316	باب 15 علة خلق العباد وتكليفهم وعلّة التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات والآلام والمحن
325	باب 16 عموم التكاليف
326	باب 17 أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

344 فهرست ما في هذا الجزء

349 شكر و تجليل للمحقق

350 رموز الكتاب

355 تعريف مركز

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقر بن محمد تقي 1037 - 1111 ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 5: تأليف محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [13].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403 ق. [1360].

ملاحظة: المجلد 24، 52، 65، 66، 67، 87، 92، 91، 94، 103، 108 (الطبعة الثالثة: 1403 ق.=1983 م.= [1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج. 24. كتاب الامامة. ج. 52. تاريخ الحجّة. ج. 65، 66، 67. الإيمان والكفر. ج. 87. كتاب الصلاة. ج. 91، 92. الذكر و الدعاء. ج. 94. كتاب السوم. ج. 103. فهرست المصادر. ج. 108. الفهرست.

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11 ق

ترتيب الكونجرس: BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم البليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

الخطبة من المؤلف رحمه الله

الحمد لله الذي أمر عباده بالعدل و هو تعالى أولى به من المأمورين، و زجرهم فبيّن أنّه لا يظلم المزجورين، و كلّف الخلق بعد استطاعتهم ليكونوا بطاعته في جنّاته متنعمين، و بمعصيته في نيرانه معدّبين و الصلاة على شافع المذنبين و فخر المرسلين، محمّد خاتم النبيين، و على وصيّّه رافع لواء الحمد، يوم الدين، و الساقى من حوض أخيه شيعة المرحومين، و على أوصيائهما الأطهارين، و ذريتهما الأكرمين ما أظلت السماوات على الأرضين.

أما بعد فهذا هو المجلد الثالث من كتاب بحار الأنوار المشتمل على أخبار العدل و المعاد، و علل تكليف العباد، مما ألفه الراجي لرحمة
ربه و شفاعته نبيه يوم التناد محمد باقر بن محمد تقى رزقه الله سلوك سبيل الرشاد، و غفر له و لوالديه يوم المعاد.

باب 1 نفى الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و إثبات الاختيار و الاستطاعة

الآيات؛

آل عمران: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (182)

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» (40) (وقال): «وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (49) (وقال): «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ» (79) (وقال): «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا» (147)

الأنعام: «ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ* وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (131-132)

الأعراف: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ* وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ» (27-28)

الأنفال: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (51)

التوبة: «فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (70)

يونس: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (44) (وقال تعالى): «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» (108)

النحل: «وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* فَاصْبِرْهُمْ سِنِينَ مَا عَمِلُوا» (33-34)

الحج: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (10)

المؤمنون: «وَلَا نَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (62)

النور: «لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ» (11)

سبا: «قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَ لَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (25)

فاطر: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ» (18)

ص: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (28)

الزمر: «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» (7)

المؤمن: «وَ مَا لِلَّهِ يَريُدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ» (31) (وقال تعالى): «مَنْ عَمِلَ سِدًّا سِدًّا فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا» (40) (وقال تعالى): «الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (17)

السجدة: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (46)

الزخرف: «وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» (76)

ق: «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّْ وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (28-29)

الطور: «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (16) (وقال تعالى): «كُلُّوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (19) (وقال سبحانه): «كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» (21)

النجم: «وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ (إلى قوله تعالى): أَمْ لَمْ يُبَيَّنَّ بِمَا فِي صُدْحِ مُوسَىٰ * وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَىٰ * أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ» (31-41)

تفسير: المبالغة في قوله تعالى: بِظُلَامٍ إما غير مقصودة أو هي لكثرة العبيد أو لبيان أن ما ينسبون إليه تعالى من جبرهم على المعاصى و تعذيبهم عليها غاية الظلم أو لبيان أنه لو اتصف تعالى به لكان صفة كمال فيجب كماله فيه و الفتيل الخيط الذى فى شق النواة (1) و فى تفسير على بن إبراهيم هي القشرة التي على النواة.

قوله تعالى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا أَيٰ إِنْ تَدْعُ نَفْسٌ أَثْقَلَتْهَا الْأَوْزَارَ لِحَمَلِ بَعْضِ أَوْزَارِهَا لَمْ تَجِبْ لِحَمَلِ شَيْءٍ مِنْهُ وَ لَوْ كَانَ الْمَدْعُو ذَا قَرَابَتِهَا.

(1)-لى، الأمالى للصدوق أبى عَنْ سَعْدِ عَنْ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ هِشَامِ وَ حَفْصِ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّا لَا نَقُولُ جَبْرًا وَ لَا تَقْوِيضًا (2).

(2)-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام لى، الأمالى للصدوق السناني عن الأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِىِّ عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَقْبَلَهُ مُوسَىٰ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمَعْصِيَةُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةٍ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْسَتْ مِنْهُ فَلَا يَنْبَغِي لِلْكَرِيمِ أَنْ يُعَذَّبَ عَبْدُهُ بِمَا لَمْ يَكْتَسِبْهُ- (3) وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنَ الْعَبْدِ فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّرِيكِ الْقَوِيِّ أَنْ يُظْلَمَ الشَّرِيكِ الضَّعِيفِ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَ هِيَ مِنْهُ فَإِنْ عَاقَبَهُ اللَّهُ فَبَدَنِهِ وَإِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِكْرَمِهِ وَ جُودِهِ (4).

(3)-ب، قرب الإسناد ابن حَكِيمٍ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَقَالَ لِي أَكْتُبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ يَنْعَمَتِي أَدَيْتَ إِلَيَّ

ص: 4

1- مأخوذ من الفتيل، لكونه على هيئته، يضرب به المثل فى الشىء الحقيقى.

2- فى المصدر: انا لا أقول جبرا و لا تقويضا م.

3- فى أكثر المصادر: بما لا يكتسبه. م.

4- سيأتى الحديث مفصلا من الاحتجاج تحت رقم 33.

فَرَانِضِي وَبِقُدْرَتِي قَوَيْتَ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي خَلَقْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي لِأَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ قَدْ نَظَّمْتُ جَمِيعَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ (1).

(4) -ب، قرب الإسناد أحمد بن محمد بن البرنظي عن الرضا عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا ناجى ربه قال يا رب قويت على معصيتك بنعمتك قال وسمعه يقول في قول الله تبارك وتعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فقال إن القدرية يحتجون بأولها وليس كما يقولون ألا ترى أن الله تبارك وتعالى يقول وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وقال نوح على نبينا وآله وعليه السلام ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم قال الأمر إلى الله يهدي من يشاء.

بيان: اعلم أن لفظ القدرى يطلق فى أخبارنا على الجبرى و على التفويضى و

ص: 5

1- فى قرب الإسناد المطبوع: قد نظمت جميع ما تسأل عنه. أقول: أخرجه ثقة الإسلام فى كتابه الكافى فى باب الجبر و القدر أتم من هذا، و اللفظ هكذا: محمد بن أبى عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: إن بعض أصحابنا يقول بالجبر، وبعضهم يقول بالاستطاعة، قال: فقال لى: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم قال على بن الحسين: قال الله عز وجل: يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذى تشاء، وبقوتى أديت إلى فرائضى، وبنعمتى قويت على معصيتي، جعلتك سميعا بصيرا، ما أصابك من حسنة فمن الله، و ما أصابك من سيئة فمن نفسك، و ذلك أنى أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسئياتك منى، و ذلك لا اسأل عما أفعل و هم يسألون، قد نظمت لك كل شىء تريد. انتهى. و أخرجه أيضا فى باب المشية و الإرادة بصورة أخصر من هذا و يأتى بالإسناد تحت رقم 93 و يأتى أيضا تحت رقم 88 بسند آخر مع اختلاف. قوله: بقوتى أديت إلى فرائضى أى بقوتى التى أعطيتك و بتوفيقى الذى وفقتك أديت فرائضى، و لو وكلتكم إلى نفسك و خذلتكم لاسقطتكم نفسك إلى هوية الضلال؛ و أدخلتكم مداخل السوء و الفحشاء، و ذلك أنى جعلتك سميعا لاستماع ما نطقت به أنبيائى و أدلة رشادى من شرائعى و معالم دينى، و وفقتك للاستماع، و جعلتك بصيرا لتبصر آثار صنعى، و آيات توحيدى و ألوهيتى، فما أصابك من حسنة فمن ناحيتى و من عندى، و لتوفيقى و قوتى، و ما أصابك من سيئة فمن سوء اختيارك، و غواية نفسك، و اغتيال سوء سريرتك.

المراد فى هذا الخبر هو الثانى وقد أحوال كل من الفريقين ما ورد فى ذلك على الآخر قال شارح المَقاصِدِ لا خِلافَ فى ذمِّ القَدْرِيةِ

وَقَدْ وَرَدَ فى صِحاحِ الأحاديثِ لَعَنَ اللهُ القَدْرِيةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا.

و المراد بهم القائلون بنفى كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيئته سموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه و قيل لإثباتهم للعبد قدرة الإيجاد و ليس بشىء لأن المناسب حينئذ القدرى بضم القاف و قالت المعتزلة القدرية هم القائلون بأن الخير و الشر كله من الله و بتقديره و مشيئته لأن الشائع نسبة الشخص إلى ما يثبت به و يقول به كالجبرية و الحنفية و الشافعية لا إلى ما ينفيه و زُددَ بأنه صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ القَدْرِيةُ مَجُوسٌ أُمَّتِي.

وَقَوْلُهُ إِذَا قَامَتِ القِيَامَةُ نَادَى مُنَادٍ أَهْلَ الجَمْعِ أَيْنَ خُصَمَاءَ اللهِ فَتَقُومُ القَدْرِيةُ.

و لا خفاء فى أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان و يسمونهما يزدان و أهرمن و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله تعالى و يفرز بعضها فينسبها إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعى كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدرى ممن يضيفه إلى ربه انتهى.

و قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد قال أبو الحسن البصرى و محمود الخوارزمى وجه تشبيهه عليه السلام المجبرة بالمجوس من وجوه أحدها أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفة و اعتقادات واهية معلومة البطلان و كذلك المجبرة.

و ثانيها أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم انتفى عنه و كذلك المجبرة قالوا إنه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منه (1).

و ثالثها أن المجوس قالوا إن نكاح الأخوات و الأمهات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبرة حيث قالوا إن نكاح المجوس لأخواتهم و أمهاتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

و رابعها أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس

ص: 6

1- فى شرح التجريد: ثم يتبرأ منها. م.

والمجبرة قالوا إن القدرة موجبة للفعل غير متقدمة عليه فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده وبالعكس انتهى.

أقول سيتضح لك أن كلا منهما ضال صادق فيما نسب إلى الآخر و أن الحق غير ما ذهب إليه وهو الأمر بين الأمرين.

(5)-ب، قرب الإسناد بالإسناد المذکور قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا ناجى ربه قال اللهم يا رب إنما قويت على معاصيك بنعمك (1).

(6)-فس، تفسير القمي قوله إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً إلى قوله يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً قال الصادق عليه السلام إن هذا القول من الله رد على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعدبهم على ضلالتهم.

بيان: الظاهر أنه عليه السلام جعل قوله تعالى يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً من جملة قول الذين كفروا على خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنه من كلامه تعالى جواباً لقولهم (2).

(7)-ل، الخصال الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت عن إسماعيل بن أبي إسحاق عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرحنة والقدرية.

(8)-كنز الكراچكي، عن محمد بن علي بن محمد بن الصخر البصري عن عمر بن محمد بن سيف (3) عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبيه عليهم السلام مثله.

بيان: قال الكراچكي ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرحنة لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصية ومات قبل التوبة وهذا غلط

ص: 7

1- أقول: غير خفي أنه والخبر المتقدم تحت رقم 4 قطعتان من الخبر الثالث.

2- ولعل الحديث مربوط بآخر الآية، وهو قوله: وما يضل به إلا الفاسقين الآية. ط.

3- في المصدر: يوسف. م.

منهم في التسمية لأن المرجئة مشتق من الإرجاء وهو التأخير (1) بل هم الذين أخرجوا الأعمال ولم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزلة لها من الزلات الفظيعة ما يكثر تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فأورد فيه جملا من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول

وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ بِذَمِّهِمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَعَنَهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْمُعْتَزِلَةَ أَرَادَتْ أَنْ تُوَحَّدَتْ فَالْحَدَّثَتْ وَرَامَتْ أَنْ تَرْفَعَ الشَّيْبَةَ فَأَثْبَتَتْ

(9) - ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارٍ الْقَرْوِينِيُّ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَالٍ وَيَسْتَمِعَ إِلَى حَدِيثِهِ وَيُصَدِّقَهُ عَلَى قَوْلِهِ إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا نَصِيبَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ الْغُلَاةُ وَالْقَدْرِيَّةُ.

(10) - عد، العقائد اعتقادنا في الإسلام تطاعة ما قاله موسى بن جعفر عليهما السلام حين قيل له أَيْ كَوْنُ الْعَبْدِ مُسَدِّ تَطِيعًا قَالَ نَعَمْ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ أَنْ يَكُونَ مُحَلِّيَ السَّرْبِ صَدْحِيحِ الْجِسْمِ سَلِيمِ الْجَوَارِحِ لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ فَهِيَ مُسْتَطِيعٌ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ يَكُونُ الرَّجُلُ مُحَلِّيَ السَّرْبِ صَدْحِيحِ الْجِسْمِ سَلِيمِ الْجَوَارِحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزِنِي إِلَّا أَنْ يَرَى امْرَأَةً فَإِذَا وَجَدَ الْمَرْأَةَ فَإِمَّا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ وَإِمَّا أَنْ يُحَلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَيَزِنِي وَهُوَ زَانٍ وَلَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ وَلَمْ يَعْصِ بِغَلَبَةٍ (2).

ص: 8

1- قال في الكنز بعد ذلك ص 50: يقال لمن أخرج أمرًا: أخرجت الأمر يا رجل، فأنت مرجئ قال الله: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» * أي أخره، وقال تعالى: «وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» أي مؤخرون إلى مشيئته، وأما الرجاء فانما يقال: منه رجوت فأنا راج، فيجب أن تكون الشيعة راجية لا المرجئة والمرجئة هم الذين أخرجوا الأعمال، ولم يعتقدوا من فرائض الإيمان، وقد لعنهم النبي فيما وردت به الاخبار. انتهى. ثم ذكر الحديث المتقدم.

2- سيوافيك الحديث مسندا عن الرضا عليه السلام تحت رقم 54.

«(11) - وَ سئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِيعُونَ لِأَلْحَظِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ وَ التَّرَكُّ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ بِذَلِكَ ابْتُلُوا (1)».

«(12) - وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ مَسَّ طُورٌ يَا مُوسَى إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ اصْطَفَيْتُكَ وَ قَوَّيْتُكَ - (2) وَ أَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي وَ نَهَيْتُكَ عَنْ مَعْصِيَتِي فَإِنْ أَطَعْتَنِي أَعْنَتِكَ عَلَى طَاعَتِي وَإِنْ عَصَيْتَنِي لَمْ أَعْنِكَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ لِيَ الْمِنَّةُ عَلَيْكَ فِي طَاعَتِكَ وَ لِيَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ فِي مَعْصِيَتِكَ».

«(13) - فس، تفسير القمي في رواية أبي الجارود (3)»

قَوْلُهُ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ قَالَ خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَ كَافِرًا وَ شَقِيًّا وَ سَعِيدًا وَ كَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُهْتَدٍ وَ ضَالٌّ يَقُولُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ وَ هُمُ الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْهُدَى وَ الضَّلَالَةِ وَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءُوا اهْتَدَوْا وَ إِنْ شَاءُوا ضَلُّوا وَ هُمْ مَجْبُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْمَشِيئَةُ وَ الْقُدْرَةُ لِلَّهِ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ شَقِيًّا يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ - (4) وَ مَنْ خَلَقَهُ سَعِيدًا يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ سَعِيدًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

«(14) - ل، الخصال الفامية و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار و محمد بن علي بن محبوب (5) عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل زعم أن الله عز و جل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله عز و جل في حكمه و هو كافر و رجل يزعم أن الأمر

ص: 9

1- سيأتي الحديث مسندا عن الصادق عليه السلام تحت رقم 41 و 56.

2- في الأصل: و هديتك و قويتك و في آخر الحديث: في معصيتك لي.

3- في تفسير القمي بعد ذلك: عن أبي جعفر عليه السلام. م.

4- وفيه ايضا: يعود إليه شقيا. م.

5- في التوحيد بعد ذلك: و محمد بن حسين بن عبد العزيز، عن ابن عيسى. م.

مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ فَهَذَا وَهَنَّ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَرَجُلٌ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فَهَذَا مُسْلِمٌ بِالْع.

يد، التوحيد الوراق عن ابن بطة مثله.

«15»-ل، الخصال أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن الحسن بن الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنية من ذهب ولبنية من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاء بئها اللؤلؤ- (1) وترابها الزعفران والمسك الأزفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سد مني دخلي فقال عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي وازتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكر ولا قتات (2) وهو التمام ولا ديوث وهو القلطيان ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف (3) وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحيم ولا قدرى.

توضيح: السكر بالكسر وتشديد الكاف: الكثير السكر والفرق بينه وبين المدمن إما بكون المراد بالخمير ما يتخذ من العنب والسكر من يسكر من غيره أو بكون المراد بالمدمن أعم ممن يسكر وشرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده والنسبة إليهم شرطى كتركى ولم أجد اللغويين فسروا الزنوق والخيوف بما فسرا به في الخبر.

«16»-ل، الخصال أبي وابن الوليد عن أحمد بن إدريس ومحمد بن العطار عن الأشعث بن عمار عن محمد بن الحسين بن ياسر نأد له يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة مدمن

ص: 10

1- فى نسخة: وحصاها اللؤلؤ.

2- من القت وهو الكذب، وسمى النمام قتاتا لانه يزور الحديث ويحسنها ويبلغها على جهة الكذب والفساد.

3- فى نسخة من الكتاب: ولا خنوف. وفى الخصال المطبوع: ولا خيوف فى الموضوعين.

حَمْرٍ وَلَا سِيَكَيْرٍ وَلَا عَاقٍ وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَلَا دَيْوَبٌ وَلَا قَلَاعٌ وَهُوَ الشَّرْطِيُّ وَلَا زَنُوقٌ وَهُوَ الْخُنْثَى وَلَا حَيْوُفٌ وَهُوَ النَّبَّاشُ وَلَا عَشَارٌ وَلَا قَاطِعٌ رَجِمٍ وَلَا قَدْرِيٌّ.

قال الصدوق رحمه الله: يعنى بشديد السواد الذى لا يبيض شىء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن ويسمى الغريب (1).

«(17)»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام السناني عن الأسدی عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وَ تَرَكَهُمُ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالتَّوَكُّ كَمَا يُوصَفُ خَلْقُهُ وَ لَكِنَّهُ مَتَى عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الْكُفْرِ وَ الصَّلَاةِ مَنَعَهُمُ الْمُعَاوَنَةَ وَ اللُّطْفَ وَ حَلَّى بَيْنَهُمْ وَ بَيَّنَّ اخْتِيَارَهُمْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عِقُوبَةً عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا- يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُجْبَرُ عِبَادُهُ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ بَلْ يُخَيَّرُهُمْ (2) وَ يُمَهِّلُهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا قُلْتُ فَهَلْ يُكَلِّفُ عِبَادَهُ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُجْبَرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي أَوْ يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَلَا تَأْكُلُوا ذَيْبِحَتَهُ وَ لَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تَصَلُّوا وَرَاءَهُ وَ لَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ.

«(18)»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي (3) قال: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمَرَوْ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ

ص: 11

1- وزان عفريت.

2- فى الإحتجاج: لا بل يخيرهم. م.

3- الموجود فى العيون: «زيد بن عمير بن معاوية الشامي» و حكى فيه عن نسخة اخرى «يزيد بن عمير، عن معاوية الشامي».

رَسُولِ اللَّهِ رُويَ لَنَا عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَمَا مَعْنَاهُ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ يَعِدُّنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَّ أَمْرَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ إِلَى حُجْبِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ بِالتَّفْوِيضِ فَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ وَالْقَائِلُ بِالتَّفْوِيضِ مُشْرِكٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَقَالَ وُجُودُ السَّبِيلِ إِلَى إِيْتَانِ مَا أُمِرُوا بِهِ وَتَرْكُ مَا نُهُوا عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشِيئَةٌ وَإِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا الطَّاعَاتُ فإِرَادَةُ اللَّهِ وَ مَشِيئَتُهُ فِيهَا الْأَمْرُ بِهَا وَالرِّضَا لَهَا وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَيْهَا وَإِرَادَتُهُ وَ مَشِيئَتُهُ فِي الْمَعَاصِي وَالنَّهْيِ عَنْهَا وَالسَّخَطُ لَهَا وَالْخِذْلَانُ عَلَيْهَا قُلْتُ فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْقَضَاءُ- (1) قَالَ نَعَمْ مَا مِنْ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى هَذَا الْقَضَاءِ قَالَ الْحُكْمُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ج، الإحتجاج رواه مرسلًا مثله.

«(19)»-ن، (2) عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّائِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرُّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِظِ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ الْغَرَائِمِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحِ النَّسَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَيْسَى

ص: 12

1- في العيون المطبوع: فهل عزَّ وجلَّ فيها القضاء؟.

2- أورده الإمام عليّ بن محمد العسكري عليه السلام ملخصاً في رسالته إلى أهل الأهواز في معنى الجبر والتفويض، وسيوردها المصنّف قدس سرّه في الباب الآتي. ويأتي عن كتاب الإحتجاج أيضاً في الباب الثالث تحت رقم 19 وعن الإرشاد تحت رقم 75 وعن النهج تحت رقم 79.

الْمُرُوزِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ عَنِ الشُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارِ الصَّبِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَدَلِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا لَمَّا انْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ صِفِّينَ قَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْوُقُوعَةَ مَعَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا هَذَا أَبْقِضَاءَ مِنَ اللَّهِ وَقَدِّرْ.

وَقَالَ الرِّضَا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَبْقِضَاءَ مِنَ اللَّهِ وَقَدِّرْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجَلٌ يَا شَيْخُ فَوَاللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ تَلَعَةً وَلَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقِضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدِّرْ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عِنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - (1) فَقَالَ مَهَلًا يَا شَيْخُ لَعَلَّكَ تَنْظُنُّ قِضَاءً حَتْمًا وَقَدْرًا لَازِمًا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالرَّجْرُ وَالسَّقَطُ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيَّ مُسِيءًا لَأَيْمَةً وَلَا لِمُحْسِنٍ مَحْمَدَةً وَ لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّيْمَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ وَالْمُذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالَةُ عَبْدِ الْأَوْثَانِ وَحُصْمَاءِ الرَّحْمَنِ وَقَدْرِيَّةٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَمَجُوسِيَّةٌ يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ تَخْيِيرًا وَنَهَى تَحْدِيرًا وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا - (2) ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ فَتَهَضُّ الشَّيْخُ وَهُوَ يَقُولُ:

ص: 13

1- الظاهر كما يستفاد من الكافي سقوط جملة من هنا إما من الصدوق أو من النسخ و من روى الحديث عنه، وهي في الكافي هكذا: فقال له: مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، و لم تكونوا في شىء من حالاتكم مكرهين، ولا- إليه مضطرين. فقال له الشيخ: وكيف لم تكن في شىء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين و كان بالقضاء والقدر مسيرنا ومقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما إه وأورد مثله العلامة في شرح التجريد في باب القضاء والقدر بإسناده عن الأصمغ مع اختلاف نشير إليه بعد ذلك. وفيه أيضا بعد قوله: يا أمير المؤمنين قوله: ما أرى لى من الاجر شيئا. و ياتى نحوه أيضا فى خبر 19 من الباب الثالث مع زيادة.

2- يوجد فى الكافي هنا أيضا زيادة وهى: ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا.

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ***يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانًا
أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبَسًا***جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ إِحْسَانًا
فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ***قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا فَسَقَا وَعِصْيَانًا
لَا لَا وَلَا قَابِلًا نَاهِيهِ أَوْقَعَهُ***فِيهَا عَبَدْتُ إِذَا يَا قَوْمِ شَيْطَانًا
وَلَا أَحَبَّ وَلَا شَاءَ الْفُسُوقَ وَلَا***قَتَلَ الْوَلِيَّ لَهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا
أَنْنِي يُحِبُّ وَقَدْ صَحَّحْتَ عَزِيمَتَهُ***ذُو الْعَرْشِ أَعْلَنَ ذَاكَ اللَّهُ إِعْلَانًا

لَمْ يَذْكَرْ مُحَمَّدٌ بِنُ عُمَرَ الْحَافِظُ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا بَيَّنَّ مِنْ أَوَّلِهِ (1) (ص 79)

يد، التوحيد زاد ابن عباس في حديثه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا وإديا وما علونا تلعة إلا بهما فقال
أمير المؤمنين عليه السلام الأمر من الله والحكم ثم تلا هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا
بيان: التلعة ما ارتفع من الأرض.

قوله عند الله أحسب عنائي أي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحسب أجر مشقتي عند الله لعله يشيبي بلطفه ويحتمل أن
يكون استفهاما على سبيل الإنكار وقال الجزري الاحتساب من الحساب كالأعداد من العد وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه
لأن له حينئذ أن يعتد عمله والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر
أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى.

قوله عليه السلام وكان المذنب أولى بالإحسان أقول لأنه حملة على ما هو قبيح عقلا وشرعا وصيره بذلك محلا للثناء الناس فهو أولى
بالإحسان لتدارك ذلك وأيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا وشرعا وصار بذلك موردا لمدح الناس فإن

ص: 14

1- كالكليني في الكافي إلا أنه قال: أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا*** جزاك ربك بالاحسان إحسانا

عاقبه وأضر به تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جمع الإضرارين على المسىء وقيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه والمحسن أولى بالعقوبة لأنه لا يرضى بالإحسان عليه ومن لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذى يرضى به.

ويحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أى إذا بطل الثواب والعقاب والأمر والنهى والوعد والوعيد لكان المذنب أولى إلخ ووجهه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان والعقوبة الدنيوية والمذنب فى الدنيا متنعم بأنواع اللذات وليست له مشقة التكاليف الشرعية والمحسن فى التعب والنصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها وترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن والعقوبة الواقعة على المحسن أكثر مما وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبة من المذنب (1) والقدرية فى هذا الخبر أطلقت على الجبرية وقوله لم يعص على بناء المفعول وكذا قوله ولم يطع مكرها بكسر الراء وفى الفتح تكلف.

وفى الكافى بعد ذلك ولم يملك مفوضا إشارة إلى نفي التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون لتوفيقه وهدايته مدخل فيه.

(20) -يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن مسرور عن ابن عامر عن مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ عَنِ

ص: 15

1- و ذكر وجهين آخرين فى كتابه المرأة أيضا، أحدهما أنه لما اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه فى الدنيا باحداث اللذات فيه فينبغى أن يكون فى الآخرة أيضا كذلك، لعدم تغير الذوات فى النشأتين، وإذا اقتضى ذات المحسن المشقة فى الدنيا وإيلامه بالتكاليف الشاقة ففى الآخرة أيضا ينبغى أن يكون كذلك. الثانى ما قيل: لعل وجه ذلك أن المذنب بصدور القبائح والسيئات منه متألم منكسر البال، لظنه أنها وقعت منه باختياره وقد كانت بجبر جابر وقهر قاهر فيستحق الاحسان، وأن المحسن لفرحاته بصدور الحسنات عنه وزعمه أنه قد فعلها بالاختيار أولى بالعقوبة من المذنب أقول: لعل قوله: وكان المحسن أولى إه فيه تصحيف، وصحيحه كما فى شرح التجريد فى رواية الأصبغ: ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسىء، ولا المسىء أولى بالذم من المحسن. أو كما ياتى فى حديث 19 من الباب الثالث: ولا- كان المحسن أولى إه ومعناه ظاهر لا يحتاج إلى شىء من التوجيهات المذكورة، لان العبد إذا كان مجبورا على الفعل مسلوبا عنه الاختيار كان المحسن والمسىء كلاهما متساويين فى عدم صحة استناد الاحسان والاساءة إليهما فلا يكون أحدهما أولى بالمدح أو الذم من الآخر.

الْوَشَاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ فَأَجَبَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ وَأَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ.

(21)-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الطالقاني عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول من قال بالجبر فلا تعطوه من الركة ولا تقبلوا لهم شهادة- (1) إن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يحملها فوق طاقتها ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى

(22)-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي عن سعد بن البرقي عن أبيه عن الجعفر بن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ذَكَرَ عِنْدَهُ الْجَبْرُ وَالتَّقْوِيَةُ فَقَالَ أَلَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْدَلاً لَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَا يُخَاصِمُكُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ- (2) قُلْنَا إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَطْعُ بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يُعْصَ بِغَلَبَةٍ وَ لَمْ يُهْمَلِ الْعِبَادُ فِي مُلْكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ عَلَى مَا أَدْرَهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ (3) لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادِداً وَ لَا مِنْهَا مَانِعاً وَ إِنْ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَّ وَ إِنْ لَمْ يَحُلْ وَ فَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَصْبِطْ حُدُودَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله (4)

بيان: لعل ذكر الائتثار ثانيا للمشكلة أو هو بمعنى الهم أو الفعل من غير مشاورة كما ذكر في النهاية والقاموس.

(23)-يد، التوحيد مع، معاني الأخبار حدثنا أبو الحسن محتمل بن سعيد السمرقندي (5) الفقيه بأرض بلخ

ص: 16

1- في المصدرين: ولا تقبلوا له شهادة. م.

2- في التوحيد المطبوع: ولا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه.

3- ائتمرو الامر و به: امثله. أقول: أورد الحديث الكليني في باب القضاء والقدر.

4- الا ان صدر الرواية من قوله: «فقال الا اعطيكم» الى قوله: «قلنا ان رايت ذلك» غير مذكور في المصدر م.

5- كذا في النسخ و لعله تصحيف «محمد».

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ وَعِلْمَهُ كَثِيرٌ لَا بَدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ فَادْكُرْ مَا يَسْهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ وَيَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ فَقَالَ أَمَّا التَّوْحِيدُ فَأَنْ لَا تُجَوِّزَ عَلَى رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ وَأَمَّا الْعَدْلُ فَأَنْ لَا تَتَسَبَّ إِلَى خَالِقِكَ مَا لَا مَلَكَ عَلَيْهِ.

(24)-فس، تفسير القمى قوله وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم إلى قوله سابقين (1) فهذا رد على المُجَبَّرَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَفْعَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا صَنَعَ لَهُمْ فِيهَا وَلَا اكْتِسَابَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِفِعْلِنَا لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعَدَّ مِنْ أَنْ يُعَذَّبَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ الَّذِي يُجْبِرُهُ عَلَيْهِ.

(25)-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدْتُ لِأَهْلِ الْقَدْرِ أَسْمَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ فَهُمْ الْمُجْرِمُونَ.

(26)-ج، الإحتجاج عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ بِالتَّقْوِيَةِ - (2) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُفَوِّضِ الْأَمْرَ إِلَى خَلْقِهِ وَهَذَا مِنْهُ وَضَعْفًا وَلَا أَجْبَرَهُمْ عَلَى مَعْصِيَةِ (3) ظُلْمًا الْخَبِيرَ.

(27)-يد، التوحيد الدقاق عن الأَسَدِيِّ عَنِ خُنَيْسِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا جَبْرَ وَلَا تَقْوِيَةَ وَ لَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَالَ قُلْتُ مَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَالَ مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَأَيْتَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ يَتَّهَمُ بِفَنَاهِيَّتِهِ فَلَمْ يَنْتَهَ فَمَكَرَتْهُ فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَمَكَرَتْهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

(28)-عد، العقائد اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض.

ص: 17

1- العنكبوت: 39.

2- ليست هذه العبارة مروية على استقلالها في المصدر: بل مذكورة في ضمن حديث مفصل. م.

3- في نسخة: المعاصي.

أقول: و ساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضل وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبة و حقيقة ذلك إيجاد الفعل فى الخلق من غير أن يكون له قدرة على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التى معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول فى الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق فى العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدها و الامتناع منها و خلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبرة حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق و التفويض هو القول برفع الحظر (1) عن الخلق فى الأفعال و الإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال و هذا قول الزنادقة و أصحاب الإباحات و الوساطة بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود فى ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه.

«(29) -ج، الإحتجاج عن هشام بن الحَكَم قال: سأل الرُّبَيْدِيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَيْفَ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُطِيعِينَ مُوَحَّدِينَ وَ كَانَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرًا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ خَلَقَهُمْ مُطِيعِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ثَوَابٌ لِأَنَّ الطَّاعَةَ إِذَا مَا كَانَتْ فِعْلَهُمْ لَمْ تَكُنْ جَنَّةً وَ لَا نَارًا وَ لَكِنْ خَلَقَهُ فَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَ نَهَاَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ اِحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِرُسُلِهِ وَ قَطَعَ عُدْرَهُمْ بِكُتُبِهِ لِيَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَ يَعُصُونَ وَ يَسْتَوْجِبُونَ بِطَاعَتِهِمْ لَهُ الثَّوَابَ وَ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ الْعِقَابَ قَالَ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ

ص: 18

1- الحظر: المنع، و ظاهره انه رحمه الله يفسر التفويض بالاحاد مع أن الظاهر ان المراد بالتفويض فى الاخبار هو ما قالت به المعتزلة فى مقابل الأشاعرة، و هو أن الافعال مخلوقة للإنسان، و إن كانت القوى و الادوات مخلوقة لله خلافا لما ينسب الى الأشاعرة أن الجميع مخلوقة لله. ط.

وَ الْعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ الْعِبَادِ هُوَ فِعْلُهُ قَالَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَاللَّهُ بِهِ أَمْرُهُ وَالْعَمَلُ الشَّرُّ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَاللَّهُ عَنْهُ نَهَاةٌ قَالَ أَلَيْسَ فِعْلُهُ بِالْأَلَمَةِ الَّتِي رَكِبَهَا فِيهِ - (1) قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ بِالْأَلَمَةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا الْخَيْرَ قَدَرَ بِهَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي نَهَاةٌ عَنْهُ (2) قَالَ فَإِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ قَالَ مَا نَهَاةُ اللَّهِ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُطِيقُ تَرْكَهُ وَ لَا أَمْرُهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَوْرُ وَ الْعَبَثُ وَ الظُّلْمُ وَ تَكْلِيفُ الْعِبَادِ مَا لَا يُطِيقُونَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ كَافِرًا يَسَّ تَطِيعَ الْإِيمَانَ وَ لَهُ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ الْإِيمَانَ حُجَّةٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ جَمِيعًا مُسَدِّمِينَ أَمْرَهُمْ وَ نَهَاةً وَ الْكُفْرَ اسْمٌ يَلْحَقُ الْفِعْلَ حِينَ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَبْدَ حِينَ خَلَقَهُ كَافِرًا إِنَّهُ إِنَّمَا كَفَرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَ وَقْتًا لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَجَحَدَهُ فَبَانِكَاةً الْحَقُّ صَارَ كَافِرًا قَالَ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرُّ وَ يَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَ هُوَ لَا يَسَّ تَطِيعَ الْخَيْرَ أَنْ يَعْمَلَهُ وَ يُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِعَدْلِ اللَّهِ وَ رَأْفَتِهِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرُّ وَ يُرِيدَهُ مِنْهُ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسَّ تَطِيعَ أَخْذَهُ وَ الْإِنْزَاعَ عَمَّا لَا يُقَدَّرُ عَلَى تَرْكِهِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُ عَلَى تَرْكِهِ أَمْرُهُ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ الْخَبَرَ.

عد، العقائد اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها.

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الإسناد. (3)

ص: 19

1- و هي قدرته و إرادته و مشيئته.

2- أى الآلة التي جعلها الله في العبد لا يقتضى طرفا من الفعل دون طرفه الآخر حتى يكون العبد مقهورا لها و مجبوراً على الفعل بسببها فيستند الفعل إلى الله و ينفي عن العبد، بل الآلة و هي قدرة العبد و إرادته يقتضى طرفي الفعل من الوجود و العدم، و يمكن أن يستعملها في الخير و الشر، فتخصيص طرفي الفعل أو الخير و الشر بالوجود من العبد.

3- و هو الحديث الآتى تحت رقم 37 و 38، و فيهما عبد الواحد بن محمد بن عبدوس و لم يرو توثيقه من قدماء أهل الرجال.

و الأخبار الصحيحة بخلافه و ليس نعرف فى لغة العرب أن العلم بالشىء هو خلق له و لو كان ذلك كما قال المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبى صلى الله عليه و آله فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئا من صنع الله تعالى و قرره فى نفسه أن يكون خالقا له و هذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الأئمة عليهم السلام فضلا عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق فى اللغة لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا و لا يكون أيضا بالفكر و الله متعال عن خلق الفواحش و القبائح على كل حال

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُدِّيلَ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَيْ مَخْلُوقَةً لِلَّهِ تَعَالَى فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَ خَالِقًا لَهَا لَمَا تَبَرَّأَ مِنْهَا وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يُرِدِ الْبِرَاءَةَ مِنْ خَلْقِ ذَوَاتِهِمْ وَإِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْ شُرَكَهِمْ وَقَبَائِحِهِمْ.

و كتاب الله تعالى المقدم على الأحاديث و الروايات و إليه يتقاضى فى صحيح الأخبار و سقيمها فما قضى به فهو الحق دون ما سواه قال الله تعالى الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ فخبير بأن كل شىء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق و قال تعالى ما ترى فى خلقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَفى التَّفَاوُتِ عن خلقه و قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوت فى نفسه و المتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد و فى أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه.

«(30) - ج، (1) الإحتجاج مما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكرى عليهما السلام فى رسالته إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر و التَّوَيُّضِ أَنْ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ فِرْقَتِهَا فَهُمْ فِي حَالَةِ الْاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ مُصِيبُونَ وَعَلَى تَصْدِيقِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُهْتَدُونَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَلَمْ يُخَالَفْ بَعْضُهَا بَعْضًا هُوَ الْحَقُّ فَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا مَا تَأَوَّلَهُ الْجَاهِلُونَ وَلَا مَا قَالَهُ الْمُعَانِدُونَ مِنْ إِبْطَالِ

ص: 20

حُكْمِ الْكِتَابِ وَاتِّبَاعِ حُكْمِ الْأَحَادِيثِ الْمَزْوُورَةِ (1) وَ الرِّوَايَاتِ الْمُزْحَرَفَةِ - (2) وَ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي تُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ وَ تَحْقِيقَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ النَّبِيَّاتِ وَ نَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوقِفَنَا لِلصَّوَابِ وَ يَهْدِينَا إِلَى الرَّشَادِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا سَدَّ هَذَا الْكِتَابَ بِتَصْدِيقِ خَيْرٍ وَ تَحْقِيقِهِ فَأَنْكَرْتُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ وَ عَارَضْتُهُ بِحَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَزْوُورَةِ فَصَارَتْ بِإِنْكَارِهَا وَ دَفْعِهَا الْكِتَابَ كُفَّارًا ضَلَالًا وَ أَصْحَحَ خَيْرٌ مَا عُرِفَ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلُ الْخَيْرِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَيْثُ قَالَ إِنِّي مُسَدِّ تَخْلِيفٍ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِثْرَتِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ اللَّفْظَةُ الْأُخْرَى عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمَا إِنَّكُمْ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ نَصًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ثُمَّ اتَّفَقَتْ رِوَايَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَ هُوَ رَاكِعٌ فَشَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ أَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ أَبَانَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مَنْ عَادَاهُ وَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيُّ يَقْضِي دِينِي وَ يُنْجِزُ مَوْعِدِي وَ هُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي وَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ عَلِيُّ الْمَدِينَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخْلِفُنِي عَلَى النِّسَاءِ وَ الصِّبْيَانِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَعَلِمْنَا أَنَّ الْكِتَابَ سَدَّ بِتَصَدِيقِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَ تَحْقِيقِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ فَيَلْزَمُ الْأُمَّةَ الْإِفْرَارُ بِهَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُوَافِقَةً لِلْقُرْآنِ وَ وَافِقَ الْقُرْآنُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَجَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ وَ عَلَيْهَا دَلِيلًا كَانَ الْإِقْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرَضًا لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَ الْفَسَادِ

ص: 21

1- أى الأحاديث المتزينة بالكذب، أو الأحاديث الكاذبة.

2- أى الروايات المموهة بالكذب.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُرَادُنَا وَ قَصْدُنَا الْكَلَامُ فِي الْجَبْرِ وَ التَّقْوِيضِ وَ شَرَحَهُمَا وَ بَيَّنَّهُمَا وَ إِنَّمَا قَدَّمْنَا مَا قَدَّمْنَا لِكَوْنِ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَ الْحَبْرِ إِذَا اتَّفَقَا دَلِيلًا لِمَا أَرَدْنَا وَ قُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ الْجَبْرُ وَ التَّقْوِيضُ بِقَوْلِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَدَمًا مَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَقْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَقِيلَ فَمَا ذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ صِحَّةُ الْعَقْلِ وَ تَخْلِيَةُ السَّرْبِ وَ الْمُهْلَاةُ فِي الْوَقْتِ وَ الرَّادُّ مِنَ قِبَلِ الرَّاحِلَةِ وَ السَّبَبُ الْمُهَيِّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فِعْلِهِ فَهَذِهِ خَمْسَةٌ أَشْيَاءُ فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا حَلَةً (1) كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مُطْرَحًا بِحَسَبِهِ وَ أَنَا أَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ وَ هِيَ الْجَبْرُ وَ التَّقْوِيضُ وَ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَثَلًا يَقْرَبُ الْمَعْنَى لِلطَّلَابِ وَ يُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ مِنْ شَرَحِهِ وَ يَسْهُدُ بِهِ الْقُرْآنَ بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَ تَحَقُّقِ تَصْدِيقِهِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَ بِاللَّهِ الْعِصْمَةِ وَ التَّوْفِيقِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا الْجَبْرُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ رَعِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ عَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا وَ مَنْ قَالَ بِهِ ذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهَ وَ كَذَبَهُ وَ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا وَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا فَمَنْ رَعِمَ أَنَّهُ مَجْبُورٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ظَلَمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ لَهُ وَ مَنْ ظَلَمَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ وَ مَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ وَ الْمِثْلُ الْمَضْرُوبُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ وَ لَا يَمْلِكُ عَرَضًا (2) مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا وَ يَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ بِحَاجَةٍ يَأْتِيهِ بِهَا وَ لَا يَمْلِكُهُ ثَمَنَ مَا يَأْتِيهِ بِهِ وَ عِلِمَ الْمَالِكِ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيبًا لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ وَ قَدْ وَصَفَ مَالِكٌ هَذَا الْعَبْدَ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَ النَّصَفَةِ وَ إِظْهَارِ الْحِكْمَةِ وَ نَفْيِ الْجَوْرِ فَأَوْعَدَ عَبْدَهُ (3) إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِالْحَاجَةِ أَنْ يُعَاقِبَهُ فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَ حَاوَلَ أَخْذَ الْحَاجَةِ الَّتِي بَعَثَهُ

ص: 22

1- بضم الخاء: الخصلة.

2- العرض بفتح العين و سكون الراء: المتاع و كل شىء سوى الدراهم و الدينانير، و الجمع: العروض.

3- أى فتهدهه.

المولى للإتيان بها وجد عليها ما يعا يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير فضاء حاجته فاغتاط مولاه لذلك وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة تعالى الله عما يقول المجبره علوا كبيرا ثم قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل فأما الثقويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول الفاضل إن الله تعالى فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمهم- (1) وفي هذا كلام دقيق- (2) لم يذهب إلى غوره ودقته إلا الأئمة المهديّة عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فأنهم قالوا لو فوض الله أمره إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضا ما اختاره- (3) واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب- (4) إذا كان الإهمال واقعا وتصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحبه فقد لزمه الآوهم أو يكون جلا وتقدس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته فقد فوض أمره ونهيه إليهم وأجراه ما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وأدعى مالك العبد أنه قادر قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه وعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكيه ولم يقف عند أمره ونهيه فأى أمر أمره به أو نهى نهاه عنه لم يأنمر على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه وبعته في بعض حوائجه وفيها الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة

ص: 23

1- أهمله: تركه ولم يستعمله عمدا أو نسيانا.

2- في المصدر: وهذا الكلام دقيق. م.

3- في المصدر: ما اختاروه واستوجبوا به الثواب. م.

4- أي لم يكن عليهم فيما اكتسبوا العقاب.

خِلَافًا عَلَى مَوْلَاهُ وَقَصَّدَ إِزَادَةَ نَفْسِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا آتَاهُ فَإِذَا هُوَ خِلَافٌ مَا أَمَرَهُ فَقَالَ الْعَبْدُ اتَّكَلْتُ عَلَى تَقْوِيضِكَ الْأَمْرِ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَإِرَادَتِي لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لِاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ التَّقْوِيضِ وَالتَّحْصِيرِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ قَبُولَ أَمْرِهِ وَنَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَأَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَهْيَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَمَلَكَهُمْ بِتَطَاعَةِ مَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالتَّهْيِ وَقَبِلَ مِنْهُمْ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَرَضِيَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهَا وَلِلَّهِ الْخَيْرَةُ فِي الْأَمْرِ وَالتَّهْيِ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَيُثِيبُ وَيُعَاقِبُ بِاللَّهِ تَطَاعَةَ التَّيِّبِ مَلَكَهَا عِبَادَةٌ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْاصِيهِ لِأَنَّهُ الْعَدْلُ وَمِنَهُ النَّصْفَةُ وَالحُكُومَةُ بِالْعِزَّةِ بِالإِعْذَارِ وَالإِنْدَارِ وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعَثَهُ بِالرَّسَالَةِ إِلَى خَلْقِهِ وَلَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أُمُورِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَارَ لِقَرِيشٍ اخْتِيَارَ أُمِّيَّةَ بَنِي الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ التَّقْفِيَّ إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ لِمَا قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ يَعْنُونَهُمَا بِذَلِكَ فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَلَا تَقْوِيضٍ بِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَأَلَهُ عِبَايَةَ بَنِي رَبِيعِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الإِسْطِ تَطَاعَةَ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَكَتَ عِبَايَةُ بْنُ رَبِيعِ (1) فَقَالَ لَهُ قُلْ يَا عِبَايَةُ قَالَ وَمَا أَقُولُ قَالَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ فَتَلْتُكَ وَإِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَتَلْتُكَ قَالَ وَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَقُولُ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ مَلَكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَإِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ وَهُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكَ وَالْمَالِكُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَ أَمَّا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ الرَّجُلُ وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ وَقَبَلَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ

ص: 24

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَنْبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ وَ فِي قَوْلِهِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ فِي قَوْلِهِ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ فِي قَوْلِهِ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ فِي قَوْلِهِ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَصْدَلَهُمُ السَّامِرِيُّ وَ قَوْلُ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ وَ قَوْلِهِ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ وَ قَوْلُهُ ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَا مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ بِبَعْضِ إِنْ جَمِيعَهَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى الإِخْتِبَارِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ قَالُوا مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَشَدَّ بِهَ ذَلِكَ قُلْنَا فَعَلَى مَجَازِ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي مَعْنِيَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ كَوْنِهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَ ضَلَالَةِ مَنْ يَشَاءُ وَ لَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى مَا شَاءَ رَحْمَانَهُ وَ الْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ التَّعْرِيفُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَمَّا نَمُودُ فَهِيَ دَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ لَيْسَ كُلُّ آيَةٍ مُشْتَبِهَةً فِي الْقُرْآنِ كَانَتْ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى حُكْمِ الْآيَاتِ اللَّاتِي أَمَرَ بِالْأَخْذِ بِهَا وَ تَقْلِيدِهَا وَ هِيَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ الْآيَةُ وَ قَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَ فَقَنَّا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَ يَرْضَى وَ يُقَرِّبُ لَنَا وَ لَكُمْ الْكِرَامَةَ وَ الزُّلْفَى وَ هَدَانَا لِمَا هُوَ لَنَا وَ لَكُمْ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ الْحَكِيمُ الْجَوَادُ الْمَجِيدُ.

«31»-ج، الإحتجاج عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَبِيصَةَ (1) قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ سُئِلَ أَبِي ع

ص: 25

1- هكذا في نسخ الكتاب و الإحتجاج المطبوع و هو غير المذكور في التراجم و لكن الظاهر انه تصحيف «دارم بن قبيصة» المترجم في ص 117 من رجال النجاشي بقوله: دارم بن قبيصة بن نهشل ابن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي السائح، روى عن الرضا عليه السلام، و له عنه كتاب الوجوه و النظائر، و كتاب الناسخ و المنسوخ إه و قال العلامة في القسم الثاني من الخلاصة: يروى عن الرضا عليه السلام قال ابن الغضائري: لا يؤنس بحديثه و لا يوثق به. انتهى، أقول: دارم بفتح الدال و كسر الراء و زان فاعل، و قبيصة كسفيينة، و نهشل بفتح النون و سكون الهاء و فتح الشين، و مجمع بالميم المضمومة و الجيم المفتوحة و الميم المشددة المكسورة و زان محدث.

هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ وَ هَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ وَ هَلْ أَعَانَ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرَدِّ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ قَدْ مَنَعَ إِبْلِيسَ عَنِ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَ لَوْ مَنَعَ إِبْلِيسَ لَعَذَرَهُ (1) وَ لَمْ يَلْعَنَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ حَيْثُ نَهَى آدَمَ عَنِ أَكْلِ الشَّجَرَةِ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا وَ لَوْ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا مَا نَادَى عَلَيْهِ صَبِيَانُ الْكِتَابَةِ - (2) وَ عَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ وَ يُرِيدَ غَيْرَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِكَ هَلْ أَعَانَ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرَدِّ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُعِينَ عَلَيَّ قَتْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَ تَكْذِيبِهِمْ وَ قَتْلَ الْحَسَنَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ الْفَضْلَاءِ مِنْ وُلْدِهِ وَ كَيْفَ يُعِينُ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرَدِّ وَ قَدْ أَعَدَّ جَهَنَّمَ لِمُخَالَفِيهِ وَ لَعَنَهُمْ عَلَيَّ تَكْذِيبِهِمْ لَطَمَاتِهِ وَ ازْتِكَابِهِمْ لِمُخَالَفَتِهِ وَ لَوْ جَازَ أَنْ يُعِينَ عَلَيَّ مَا لَمْ يُرَدِّ لَكَانَ أَعَانَ فِرْعَوْنَ عَلَيَّ كُفْرِهِ وَ ادَّعَائِهِ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَ فَتَرَى أَرَادَ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ يُسْتَتَابُ قَائِلُ هَذَا فَإِنْ تَابَ مِنْ كَذِبِهِ عَلَيَّ اللَّهُ وَ إِلَّا ضُرِبَ عُنُقُهُ.

(32)-ج، الإحتجاج وَ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسَدِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (3) أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَأَمَرَهُمْ وَ نَهَاَهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ مَا جَبَرَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَيَّ مَعْصِيَتِهِ بَلِ اخْتَبَرَهُمْ بِالْبُلُوى كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (ص 210)

قوله عليه السلام: ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه أى بتخليته و علمه.

ص: 26

1- عذره يعذره على ما صنع: دفع عنه اللوم و الذنب أو قبل عذره.

2- جمع الكتاب- بضم الكاف و تشديد التاء-: موضع التعليم.

3- فى المصدر: عن الحسن بن عليّ بن محمد العسكريّ. م.

«(33)-ج، الاحتجاج وَرَوَى أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمَدِينَةَ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ هَاهُنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَذْهَبَ بِنَا إِلَيْهِ نَقْتَسِمُ مِنْهُ عِلْمًا فَلَمَّا أَتَيَا إِذَا هُمَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ شَيْعَتِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ أَوْ دُخُولَهُمْ عَلَيْهِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ غُلَامٌ حَدَّثَ- (1) فَقَامَ النَّاسُ هَيْبَةً لَهُ فَالْتَمَتْ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ابْنُهُ قَالَ وَاللَّهِ لِأَجْبَهْتَهُ (2) بَيْنَ يَدَيَّ شَيْعَتِهِ قَالَ مَهْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيَّ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ لِأَفْعَلْتَهُ- (3) ثُمَّ التَمَّتْ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا غُلَامُ أَيْنَ يَضَعُ الْغَرِيبُ حَاجَتَهُ فِي بَلَدِ تَكُمُ هَذِهِ قَالَ يَتَوَارَى خَلْفَ الْجِدَارِ وَيَتَوَقَّى أَعْيُنَ الْجَارِ وَ شَطُوطَ الْأَنْهَارِ وَ مَسَقَطَ الثَّمَارِ وَ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَ لَا يَسْتَدْبِرُهَا فَحِينَئِذٍ يَضَعُ حَيْثُ شَاءَ- (4) ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمَعْصِيَةِ قَالَ يَا شَيْخُ لَا تَحْلُو مِنْ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ وَ لَيْسَ مِنَ الْعَبْدِ شَيْءٌ فَلَيْسَ لِلْحَكِيمِ أَنْ يَأْخُذَ عِبْدَهُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَقْوَى الشَّرِيكِينَ فَلَيْسَ لِلشَّرِيكِ الْأَكْبَرِ أَنْ يَأْخُذَ الشَّرِيكَ الْأَصْغَرَ بِذَنْبِهِ وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَ إِنْ شَاءَ عَاقَبَ قَالَ فَأَصَابَتْ أَبَا حَنِيفَةَ سَدُّ كُنْتُهُ كَأَنَّمَا أُلْقِمَ فُوهُ الْحَجَرَ- (5) قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَعَرَّضْ لِأَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: 27

1- الحدث: الشاب.

2- أى لانسكن رأسه، وفي نسخة: لا هجبنه لعله من الهجب: السوق والسرعة؛ الضرب بالعصا. وفي الاحتجاج المطبوع والله اخجله.

3- يعرف من هذا نفسيات إمام السنة و رزاقته و عفافه في الحجاج! هبه لم يكن يرى لسلالة النبوة فداسة و حرمة فبم كان يرى إباحة تخجيل امرئ مسلم، و هو يراه غلاما حدثنا؟ لم يكن بينه و بينه عداوة و لا خصام؛ كما يعرف تبحر الإمام عليه السلام في الأصول و الفروع و قوة حجاجه و هو غلام حدث.

4- أقول: أخرج الكليني صدر الحديث من قوله: «يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم» في المجلد الأول من فروع الكافي ص 6 عن علي بن إبراهيم رفعه، وفيه زيادة و هو هكذا: فقال: اجتنب أفنية المساجد، و شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و منازل النزال، و لا تستقبل القبلة بغائط و لا بول، و ارفع ثوبك، وضع حيث شئت. و أورده الشيخ بإسناده عن الكليني في التهذيب ج 1 ص 9.

5- مثل سائر يضرب لمن تكلم فاجيب بمسكته.

و في ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها*** إحدى ثلاث معان حين نأتيها.

إما تقرد بارينا بصنعتها*** فيسقط اللوم عنا حين نشيها.

أو كان يشركنا فيها فيلحقه*** ما سوف يلحقنا من لائم فيها.

أو لم يكن لإلهي في جنائتها*** ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها

فس، تفسير القمي و أما الرّد على المُجَبَّرَةِ الَّذِينَ قَالُوا لَيْسَ لَنَا صُنْعٌ وَ نَحْنُ مُجْبَرُونَ يُحَدِّثُ اللَّهُ لَنَا الْفِعْلَ عِنْدَ الْفِعْلِ وَ إِنَّمَا الْأَفْعَالُ هِيَ مَسْئُوبَةٌ إِلَى النَّاسِ عَلَى الْمَجَازِ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ تَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا مِثْلَ قَوْلِهِ وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ قَوْلِهِ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْوِيلُهَا عَلَى خِلَافِ مَعَانِيهَا وَ فِيهَا قَالُوهُ إِطْطَالُ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ إِذَا قَالُوا ذَلِكَ ثُمَّ أَقْرَبُوا بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ نَسَبُوا اللَّهَ إِلَى الْجَوْرِ وَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ اكْتِسَابٍ وَ فِعْلٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا أَنْ يُعَاقَبَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ فِعْلٍ وَ بَعِيرٌ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَيْهِ وَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ رَدٌّ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَدَ مَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا وَ عَلَيْهَا هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِفِعْلِهَا وَ قَوْلُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ قَوْلُهُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وَ قَوْلُهُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَ قَوْلُهُ وَ أَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسَدُوا فَتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ قَوْلُهُ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ يَعْنِي بَيْنًا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَ طَرِيقَ الشَّرِّ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا وَ قَوْلُهُ وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسَدَ تَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَلَمَّ يَقُلْ بِفِعْلِنَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ مِثْلُهُ كَثِيرٌ.

ص: 28

أَقُولُ: سَيَأْتِي مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ بِوَجْهِ أُبْسَطَ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِ التَّعْمَانِيِّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«(34)- يد، التوحيد المُفسَّرُ بِإِسْمِ نَادِيهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَرَفَ اللَّهُ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَلَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ- (1) الْحَبَرِ.

«(35)- ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابنُ عَبْدِ دُوسٍ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ مَخْلُوقَةٌ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ مُقَدَّرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْعِبَادِ بِالْفِي عَامٍ.

«(36)- يد، التوحيد ل، الخصال ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيِّ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرُوبٍ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْغَزَايِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ الْأَعْمَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ فَرَائِضٌ وَفَضَائِلٌ وَمَعَاصِي فَأَمَّا الْفَرَائِضُ فَبِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِرِضَى اللَّهِ وَبِقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئِهِ وَعِلْمِهِ وَأَمَّا الْفَضَائِلُ فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ- (2) وَ لَكِنْ بِرِضَى اللَّهِ وَبِقَضَاءِ اللَّهِ وَبِقَدْرِ اللَّهِ وَبِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَبِعِلْمِ اللَّهِ وَأَمَّا الْمَعَاصِي فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ- (3) وَ لَكِنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَبِقَدْرِ اللَّهِ وَبِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَبِعِلْمِهِ ثُمَّ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا.

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام قال (4) مصنف هذا الكتاب المعاصي بقضاء الله معناه بنهى الله لأن حكمه عز وجل فيها على عباده الانتهاء عنها (5) ومعنى قوله بقدر الله أى بعلم الله بمبلغها

ص: 29

1- هذا صريح فى انه من قول الرضا عليه السلام، وفى المصدر: صريح فى انه من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

2- أى الامر الوجوبى.

3- ولا برضاها، لان الله لا يرضى بالكفر والمعاصى.

4- فى التوحيد: قال مصنف هذا الكتاب قضاء الله عز وجل فى المعاصى حكمه فيها، ومشيئته فى المعاصى نهيه عنها، وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها. م.

5- هذا على أحد معانى القضاء وهو الحكم والالزام كما قال الله تعالى: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وقوله: وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، أى يحكم. أقول: ويمكن أن يكون بمعنى الفصل والقطع وتحتم الامر، لوقوعه قبال القدر وهو التقدير، وإسناد ذلك إلى الله تعالى بحيث لا يستلزم الجبر إما بواسطة علمه تعالى بحصول ذلك الفعل عند وجود سببه وعلته التامة ومنها إرادة الإنسان واختيار فاعله، أو بواسطة جعله الإنسان مختارا، وعدم ردعه التكويني وكفه عن الفعل مع قدرته عليه، أو لصحة إسناد الفعل إلى أحد علله الطولية.

و مقدارها و معنى قوله بمشيئة الله فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصى إلا بالزجر و القول و النهى و التحذير دون الجبر و المنع بالقوة و الدفع بالقدره.

«(37)- مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عبدوس عن ابن فضال عن حماد بن (1) عن الهروي قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول أفعال العباد مخلوقة فقلت يا ابن رسول الله ما معنى مخلوقة قال مقدره.

«(38)- ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عبدوس عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمؤمنين من محض الإسلام أن الله تبارك و تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها و أن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شئ و لا نقول بالجبر و التقييد الخبر.

«(39)- يد، (2) التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اختلف الناس في أشياء قد كتبت بها إليك فإن رأيت جعلت فداك أن تشرح لي جميع ما كتبت إليك اختلف الناس جعلت فداك في العراق في المعرفة و الجحود فأخبرني جعلت فداك أهما مخلوقتان و اختلفوا في القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق و عن الإسماعيلية أقبل الفعل أو مع الفعل فإن أصحاً حابناً قد اختلفوا فيه و روي فيه و عن الله تبارك و تعالى هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلت فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد و عن الحركات أهي مخلوقة أو غير مخلوقة و عن الإيمان ما هو فكتب صلى الله عليه و آله على يدى عبد الملك بن أعين سألت عن المعرفة ما هي فأعلمت رحمتك الله أن المعرفة من صنع الله عز و جل في القلب مخلوقة و الجحود صنع الله في القلب

ص: 30

1- لعله حماد بن سليمان.

2- أقول: أخرج الكليني قطعة من الحديث و هي «وصف الله بالصورة و التخطيط» في باب النهى عن الصفة، و قطعة و هي «الإيمان ما هو؟» في باب «أن الإسلام قبل الإيمان» في كتابه الكافي عن على بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير. فيظهر من هذا اتحاد ابن عتيك مع عبد الرحيم القصير.

مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمَا فِيهِمَا الْإِخْتِيَارُ مِنَ الْإِكْتِسَابِ فَيَسْهُوَتِهِمْ الْإِيْمَانِ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بِسْهُوَتِهِمْ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضَالًّا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانٍ مِنْ خِذْلِهِ اللَّهُ فَبِالْإِخْتِيَارِ وَ الْإِكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ أَذَابَهُمْ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَ اخْتِلَافِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُحَدَّثٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَيْرُ أَرْزَلٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَيْءٌ غَيْرُ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمٌ وَ لَا مُرِيدٌ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ وَ لَا فَاعِلٌ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحَدَّثَةٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبْرٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ خَبْرٌ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ- (1) أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَبْدَ وَ جَعَلَ لَهُ الْإِلْمَةَ وَ الصِّحَّةَ وَ هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ بِهَا مُتَحَرِّكًا مُسَدِّ تَطْيَعًا لِلْفِعْلِ وَ لَا مُتَحَرِّكًا إِلَّا وَ هُوَ يُرِيدُ الْفِعْلَ وَ هِيَ صِيفَةٌ مُضَافَةٌ إِلَى الشَّهْوَةِ الَّتِي هِيَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُرَكَّبَةٌ فِي الْإِنْسَانِ فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَةُ لِلْإِنْسَانِ (2) اشْتَهَى الشَّيْءَ وَ أَرَادَهُ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مُرِيدٌ فَإِذَا أَرَادَ الْفِعْلَ وَ فَعَلَ كَانَ مَعَ الْإِسْطِطَاعَةِ وَ الْحَرَكَةِ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْعَبْدِ مُسَدِّ تَطْيَعٌ مُتَحَرِّكٌ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَاقِنًا غَيْرَ مُرِيدٍ لِلْفِعْلِ وَ كَانَ مَعَهُ الْإِلْمَةُ وَ هِيَ الْقُوَّةُ وَ الصِّحَّةُ اللَّتَانِ بِهِمَا تَكُونُ حَرَكَاتُ الْإِنْسَانِ وَ فِعْلُهُ كَانَ مَسْ كُونُهُ لِعِلَّةٍ مَسْ كُونِ الشَّهْوَةِ فَقِيلَ سَاقِنٌ فَوْصِفَ بِالسُّكُونِ فَإِذَا اشْتَهَى الْإِنْسَانُ وَ تَحَرَّكَتِ شَهْوَتُهُ الَّتِي رُكِبَتْ فِيهِ اشْتَهَى الْفِعْلَ وَ تَحَرَّكَ بِالْقُوَّةِ الْمُرَكَّبَةِ فِيهِ وَ اسْتَعْمَلَ الْإِلْمَةَ الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا الْفِعْلَ فَيَكُونُ الْفِعْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَا تَحَرَّكَ وَ اكْتَسَبَ بِهِ قَيْلَ فَاعِلٌ وَ مُتَحَرِّكٌ وَ مُكْتَسِبٌ وَ مُسَدِّ تَطْيَعٌ أَوْ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ صِيفَاتٌ يُوصَفُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِعُونَ الْمَشْدُوبُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِيفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

ص: 31

1- في نسخة: و خبر من يكون بعدكم.

2- في التوحيد المطبوع: في الإنسان.

فَأَنْفِ عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَالتَّشْبِيهِ فَلَا نَفَى وَلَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الثَّابِتُ الْمُؤَجُّودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِيَةُ فَمَنْ وَلَا تَعَدُّ الْقُرْآنَ (1) فَتَضَلَّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَالْإِيمَانُ هُوَ إِفْرَازٌ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ فَالْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ - (2) وَ قَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسَدِّمًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُسَدِّمًا فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَدَّغِيْرَةٍ مِنْ صَدَّغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَ سَاقِطًا عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَ ثَابِتًا عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَتَغَفَرَ عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ - (3) وَ لَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَ الْجُحُودِ وَ الْإِسْلَامِ تَحْلَالٍ - (4) وَ إِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ وَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكُعْبَةَ فَأَحْدَثَ فِي الْكُعْبَةِ حَدَثًا فَأُخْرِجَ عَنِ الْكُعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَ صَارَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن و معنى ما فيه أنه غير مخلوق أى غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غيره مخلوق و غير أزلى مع الله تعالى ذكره.

بيان: قوله على يدي عبد الملك أى أرسلت الكتاب معه قوله عليه السلام إن المعرفة من صنع الله أى أصل المعرفة أو كمالها من الله تعالى بعد اكتسابهم و تفكرهم فالمفوض للمعارف هو الرب تعالى و للتفكر و النظر و الطلب مدخل فيها و إنما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادئ و تركها أو المعنى أن المعرفة ليست إلا من قبله تعالى إما بالقائها فى قلوبهم أو ببيان الأنبياء و الحجج عليهم السلام و إنما كلف العباد بقبول ذلك

ص: 32

1- أى لا تتجاوز عما فى القرآن.

2- فى الكافى هنا زيادة و هى قوله: و هو دارو كذلك الإسلام دار و الكفر دار، فقد يكون إلخ.

3- فى الكافى: الى دار الايمان.

4- فى الكافى: و لا يخرج به الى الكفر الا الجحود و الاستحلال أن يقول للحلال اه.

و إقرارهم به ظاهرا و تخلية النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبية و العناد و عما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد و هذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب.

ثم بين عليه السلام أن لتوفيق الله و خذلانه أيضا مدخلا في ذلك الاكتساب أيضا كما سيأتي تحقيقه و لعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة مع العامة أو لكونه موهما لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقالوا إن هذا إلا اختلاق كما أشار إليه الصدوق رحمه الله (1). قوله معروف و لا مجهول أى لم يكن مع الله شىء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

«(40) - يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحْمَلِيِّ (2) عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ (3) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لَيْسَتْ الْإِسْتِطَاعَةُ مِنْ كَلَامِي وَلَا مِنْ كَلَامِ آبَائِي.»

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلك أنه ليس من كلامي و لا من كلام آبائي أن يقول لله عز و جل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ بيان لعل منعه عن إطلاق الاستطاعة فيه تعالى لكونه استفعالا من الطاعة فلا يليق إطلاقه بجنابه تعالى أو لأن الاستطاعة إنما تطلق على القدرة المتفرعة على حصول الآلات و الأدوات (4) و الله تعالى منزه عن ذلك و سيأتي تحقيق معنى الخبر.

ص: 33

1- بل الحق أن الكلام هو اللفظ لا بما انه صوت بل بما أنه دال على المعنى أى المعنى المدلول عليه بما انه مرتبط بالصوت الذى هو كيف مسموع، و هذا معنى اعتبارى لا يتعلق به الجعل و هذا بخلاف الحدوث؛ و لتفصيل الكلام محل آخر. ط.

2- هو صالح بن خالد الكوفي، من رجال أبي الحسن موسى عليه السلام مولى علي بن الحكم بن الزبير الأنباري، له كتاب، وثقه ثقة النجاشي في باب الكنى من رجاله.

3- لم نجد ذكره في التراجم. و في المصدر: ابو سلمان.

4- هذا و ما ذكره الصدوق رحمه الله من عجيب التأويل. و ظاهر الرواية أن المراد بالاستطاعة قول دائر بين الناس و ليس إلا ما كان دائرا بين المعتزلة يومئذ من القول بالاستطاعة و هو استناد الفعل إلى قدرة العبد و استطاعته من غير أن يكون لله سبحانه فيه صنع. و يمكن أن يكون إشارة إلى مسألة تحقّق الاستطاعة قبل الفعل الذى نفتها الأشاعرة و يكون الخبر وارد اعلى التقية. ط.

«41»-يد، التوحيد أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن أبي جميلة (1) عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا قال وسألته عن رجل مات وترك مائة ألف درهم ولم يحج حتى مات هل كان يسد تطيع الحج قال نعم إنما استغنى عنه بماله وصحته.

بيان: ليس عنه في بعض النسخ وهو أظهر ومع وجوده يحتمل أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى إلا عن موعدة ويحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك والباء بمعنى مع أى تركه مع وجود ماله وصحته.

«42»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وقد كانوا يدعون إلى السجود فلا يسد تطيعون قال صارت أصلاً بهم كصياصي البقر يعنى قرونها وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال (2) وهم سالمون وهم مستطيعون.

«43»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن يحيى الصيرفي عن صباح الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله زرارة وأنا حاضر فقال أفرأيت ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مسد تطيعين لما افترض علينا مسد تطيعين لتترك ما نهانا عنه فقال نعم.

«44»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن عمه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل وإرادة في حال الفعل (3) لا قبله فقال أشرك القوم.

ص: 34

1- هو المفضل بن صالح الأسدي النخاس ضعيف.

2- في المصدر: قال: وهم مستطيعون. م.

3- في التوحيد المطبوع: واردة في حال الفعل.

بيان: قوله عليه السلام وقد فعلوا أى نفوا الاستطاعة أيضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين أو المعنى أنهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون.

«45»-يد، التوحيد بهَذَا الإسْمَ نَادِ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْحَدَّاءِ (1) عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُعْنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ قَالَ وَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ.

«46»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً عَنِ الْبَزْطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلاً وَ لَا مُتَحَرِّكاً إِلَّا وَ الْإِسْتِطَاعَةُ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِنَّمَا وَقَعَ التَّكْلِيفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ فَلَا يَكُونُ مُكَلِّفًا لِلْفِعْلِ إِلَّا مُسْتَطِيعاً.

«47»-يد، التوحيد عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ (2) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (3) عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ (4) عَنْ سَهْلِ الْمَصْبِيِّ (5) عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلُهُ.

«48»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ (6) عَنْ ابْنِ بَزِيْعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلاً إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَطِيعٌ وَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَطِيعاً غَيْرَ فَاعِلٍ وَ لَا يَكُونُ فَاعِلاً أَبَداً حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ الْإِسْتِطَاعَةُ.

«49»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ص: 35

- 1- لم نعرف اسمه ولا حاله. وفي بعض النسخ: «الخراعي» بدل «الحداء».
- 2- في التوحيد: أحمد بن الفضل بن المغيرة. أقول: لم نجد له ذكرا في الرجال.
- 3- في التوحيد: منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني. أقول: هو كسابقه.
- 4- في التوحيد: محمد بن أبي الحسين القرظي. أقول هو أيضا كسابقه.
- 5- في التوحيد: سهل «بن خ ل» أبي محمد المصيصي. أقول: هو أيضا كسابقه.
- 6- في التوحيد: أبي، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ (1) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ قَالَ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ وَ قَدْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ لِلْخُرُوجِ .

«(50) -يد، التوحيد بهذا الإسناد عن أبي عيسى عن الحجاج عن ثعلبة عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية لو كان عرضاً قريباً و سافراً قاصداً لا تبتعوك و لكن بعدت عليهم الشقة و سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم و الله يعلم إنهم لَكَاذِبُونَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ لِلْخُرُوجِ وَ قَدْ كَانَ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَرْضاً قَرِيباً وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَفَعَلُوا .

«(51) -يد، التوحيد أبي و ابن الوليد عن سعد و الحميمي هما عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أمر العباد إلا بدون سعتهم فكل شئ أمر الناس بأخذه فهم متسعون له و ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم.

«(52) -يد، التوحيد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسن بن سبيد (2) عن عبيد بن زرارة عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإساءة فلم يجنني فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شئ لا يخرج إلا شئاً اسمعه منك قال فإنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت أصلحك الله فإني أقول إن الله تعالى لم يكلف العباد إلا ما يستطيعون و إلا ما يطيقون فإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله و مشيئته و فضائه و قدره قال هذا دين الذي ألتى أبا علي و آباي أو كما قال.

ص: 36

1- لا يعرف الرجل في أصحاب الصادق عليه السلام.

2- أقول: أخرج الحديث ثقة الإسلام في باب الاستطاعة من كتابه الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة. و الظاهر أنه الصحيح لبعده رواية الحسين بن سعيد عن عبيد بن زرارة بلا واسطة.

قال الصدوق رحمه الله مشية الله وإرادته فى الطاعات الأمر بها وفى المعاصى النهى عنها والمنع منها بالزجر والتحذير.

«(53)- يد، التوحيد العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن علي بن الحكيم عن ابن بكير عن حمزة بن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا كلاماً نتكلم به قال هاتيه قلت نقول إن الله عز وجل أمر ونهى وكتب الآجال والآثار لكل نفس بما قدر لها وأراد وجعل فيهم من الإساءة تطاعة ليطاعته ما يعملون به ما أمرهم به وما نهاهم عنه فإذا تركوا ذلك إلى غيره كانوا محجوجين بما صدر فيهم من الإساءة تطاعة والقوة ليطاعته فقال هذا هو الحق إذا لم تعده إلى غيره.

«(54)- يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإساءة فقال يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلص السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز وجل قال قلت جعلت فداك فسرها لى قال أن يكون العبد مخلص السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزنى فلا يجد امرأة ثم يجدها فيما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلص بينه وبين إرادته فيزنى فيسمى زانياً ولم يطع الله بإكراهه ولم يعص بغلبة.

بيان: السبب الوارد من الله هو العصمة أو التولية.

«(55)- يد، التوحيد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرُونَ إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شئٍ فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون فيه آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله عز وجل.

قال (1) الصدوق رحمه الله يعنى بعلمه.

ص: 37

1- ليست فى النسخ الثلاثة المطبوعة من التوحيد جملة «قال الصدوق» ولعل العلامة المجلسى استظهر ان جملة «يعنى بعلمه» من الصدوق رحمه الله. م.

«56»-يد، التوحيد بهَذَا الإسْنَادِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِيعُونَ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَالتَّرْكَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَبِذَلِكَ ابْتُلُوا ثُمَّ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ إِلَّا وَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ابْتِلَاءٌ وَقَضَاءٌ.

سن، المحاسن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي مثله (1)

«57»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ (2) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ كُفَّةً فِعْلٌ وَلَا نَهَاؤُهُمْ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى جَعَلَ لَهُمُ الْإِسْطِاعَةَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ وَنَهَاؤُهُمْ فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ أَخِذًا وَلَا تَارِكًا إِلَّا بِاسْتِطَاعَةِ مُتَقَدِّمَةِ قَبْلِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَقَبْلِ الْأَخْذِ وَالتَّرْكِ وَقَبْلِ الْقَبْضِ وَالبَسْطِ.

«58»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّقَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ إِلَّا بِاسْتِطَاعَةِ مُتَقَدِّمَةِ لِلْقَبْضِ وَالبَسْطِ.

«59»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْمَحْمَلِيِّ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى مَعَا عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ يَتَنَاطَرُونَ فِي الْأَفَاعِيلِ وَالحَرَكَاتِ فَقَالَ الْإِسْطِاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَالعَبْدُ لِذَلِكَ مُسْتَطِيعٌ.

ص: 38

1- وزاد في المحاسن بعد قوله عليه السلام: ولذلك ابتلوا: وقال ليس في العبد قبض ولا بسط مما امر الله به او نهى عنه الا ومن الله فيه ابتلاء وقضاء. م

2- في التوحيد المطبوع: سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد. وهو الصحيح لان سعد لا يروي عن الحسن أو الحسين إلا بواسطة وهي أحمد بن محمد بن عيسى، نص على ذلك الكاظمي في المشتركات، وأما الحسين بن سعيد فهو شريك أخيه الحسن في رواياته ومشايعه إلا في زرة بن محمد وفضالة بن أيوب، فان الحسين يروي عنهما بواسطة أخيه الحسن، فعلى ذلك يصح أن يكون ما في السند الحسين أو الحسن كما في التوحيد المطبوع.

«60»-يد، التوحيد أبي عن سعد بن ابن يزيد عن مروق بن عبيد (1) عن عمرو رجل من أصحابنا ممن سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له إن لي أهل بيت قدرية يقولون نس تطيع أن نعمل كذا وكذا ونس تطيع أن لا نعمل قال فقال أبو عبد الله عليه السلام قل له هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره وأن لا تنسى ما تحب فإن قال لا فقد ترك قوله وإن قال نعم فلا تكلمه أبداً فقد ادعى الربوبية.

«61»-يد، التوحيد أبي عن سعد بن صالح بن أبي حماد (2) عن أبي خالد السجستاني (3) عن علي بن يقطين عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم يختصمون بالقدر (4) فقال لم تكلمهم أبا الله نس تطيع أم مع الله أم من دون الله نس تطيع فلم يدر ما يرد عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس إليك (5) من الأمر شيء وإن زعمت أنك مع الله نس تطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعت الربوبية من دون الله تعالى فقال يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع فقال أما إنك لو قلت غير هذا لصربت عنقك (6).

ص: 39

1- بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو هو صالح بن عبيد بن زياد أبي حفصة.

2- أبي النخير الرازي، واسم أبي حماد سلمة، قال النجاشي: وكان أمره ملبسا، يعرف وينكر، له كتب: منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب نوادر.

3- لم نقف على اسمه إلا أن الفاضل المامقاني قال: لا يبعد أن اسمه سالم بن سلمة الكندي السجستاني، ولكني لم أقف على من كناه بأبي خالد. م.

4- في نسخة من التوحيد: في القدر. م.

5- في المصدر: فليس لك.

6- لا-ريب ان أسباب الفعل والآلات والقوى كلها من الله ولا-خلاف فيه من معتزلي ولا-أشعري ولا إمامي وانما الكلام في أن استطاعة الفعل هل هي قبل الفعل أو معه؟ الثاني للاشعري وغيره لغيرهم. ثم اختلف في الاستطاعة قبل الفعل هل العبد مستقل بها بحيث يتصرف في الأسباب وآلات الفعل من غير أن يرتبط شيء من تصرفه بالله أم الله فيه صنع بحيث ان القدرة لله مضافة إلى سائر الأسباب وإنما يقدر العبد بتملك الله إياه شيئا منها؟ المعتزلة على الأول والمتحصل من أخبار أهل البيت عليهم السلام هو الثاني، إذا عرفت ذلك ظهر لك ما في تفسير المصنف رحمه الله لمعنى الحديث فقد أوله تاويلا عجيبا مع أن الروايات صريحة في خلافه. ط.

بيان: لعلّه أراد عليه السلام بقوله بالله تستطيع أن الله يجبره على الفعل فلذا قال فليس إليك من الأمر شيء ولما نفى المتكلم الثلاثة وقال بالله أستطيع علم أن مراده أنى مستطيع قادر بما ملكنى الله من الأسباب والآلات فلذا لم يردّ عليه السلام كلامه وقبل منه ويحتمل على بعد أن يكون اختار الشقّ الأول فقوله عليه السلام ليس إليك من الأمر شيء أى لا تستقلّ فى الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقّف عليه الفعل والحاصل أنه لما كان قدريا تقويضا قال عليه السلام إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد ولا بدّ لك من اختياره.

«(62)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد تميم القُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا فَقَالَ إِنَّ غِطَاءَ الْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الذِّكْرِ وَ الذِّكْرُ لَا يُرَى بِالْعُيُونِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ شَهِدَ الْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْعُمَيَّانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَتِفِلُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيهِ وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ.

«(63)-ف، تحف العقول كتّب الحسن البصرى إلى أبى محمّد الحسن بن علىّ عليهما السلام أمّا بعد فإنيكم معشر بني هاشم الفلّك الجارية فى اللجج العامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفة نيفة نوح عليه السلام التى نزلها المؤمنون ونجا فيها المؤمنون كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا فى القدر و حيرتنا فى الاستطاعة فأخبرنا بالذى عليه رأيك ورأى أبائك عليهم السلام فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله شاهد عليكم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليهم فأجابه الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وصل إلى كتابك ولو لا ما ذكرته من حيرتك و حيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك أمّا بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره و شره أن الله يعلمه فقد كفر و من أحال المعاصى على الله فقد فجر إن الله لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يهمل العباد سدى من المملكة (1) بل هو المالك لما ملكهم و

ص: 40

1- أهمله: تركه و لم يستعمله عمدا أو نسيانا. و سدى أى باطلا و مهملًا.

الْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرُهُمْ بَلْ أَمْرُهُمْ تَخْيِيرًا وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا فَإِنْ ائْتَمَرُوا لِلطَّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَادًا وَإِنْ ائْتَهَرُوا إِلَى الْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا جَبْرًا وَلَا أَلْزَمُوهَا كَرْهًا بَلْ مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَصَّرَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ وَحَدَّرَهُمْ وَأَمْرُهُمْ وَنَهَاهُمْ لَا جَبَلًا لَهُمْ عَلَى مَا أَمْرُهُمْ بِهِ فَيَكُونُوا كَالْمَلَائِكَةِ وَلَا جَبْرًا لَهُمْ عَلَى مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَفَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

أقول سيأتي في كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

(64)-سن، المحاسن على بن الحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَاللَّهُ أَعَزُّ مَنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

(65)-سن، المحاسن أبي عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا آتَاهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يُطِيقُونَهُ فَهُوَ عَنْهُمْ مَوْضُوعٌ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَقَضَى وَقَدَّرَ وَأَرَادَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِدِينِي وَدِينُ آبَائِي (1)

(66)-سن، المحاسن على بن الحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَإِنَّمَا كَلَّفَهُمْ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَكَلَّفَهُمْ مِنْ كُلِّ مَاتَنِي دَرَاهِمَ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَكَلَّفَهُمْ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ وَكَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً وَهُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا كَلَّفَهُمْ دُونَ مَا يُطِيقُونَ وَنَحْوَ هَذَا.

(67)-سن، المحاسن أبي عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَهُ حَفْصُ الْأَعْوَرُ وَأَنَا أَسْأَلُ مَعَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَوْلُ اللَّهِ (2) وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ ذَلِكَ الْقُوَّةُ فِي الْمَالِ أَوْ الْيَسَارُ قَالَ فَإِنْ كَانُوا مُوسِرِينَ فَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ

ص: 41

1- تقدم الحديث عن التوحيد تحت رقم 52 وفيه زيادة.

2- في المصدر: فقال جعلني الله فداك ما قول الله. م.

ابن سبابة بلغنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول يكتب وقد الحاج فقطع كلامه فقال كان أبي يقول يكتبون في الليلة التي قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم قال فإن لم يكتب في تلك الليلة يس تطيع الحج قال لا معاذ الله فتكلم حفص (1) فقال لست من خصومتكم في شيء هكذا الأمر.

(68) - ضا، فقه الرضا عليه السلام أروي أن رجلاً سأل العالم ع - فقال يا ابن رسول الله أليس أنا مستطيع لما كلفت فقال له عليه السلام ما الإسه تطاعة عندك قال الثموة على العمل قال له عليه السلام قد أعطيت الثموة إن أعطيت المعونة قال له الرجل فما المعونة قال التوفيق قال فلم أعطاء التوفيق قال لو كنت موقفاً كنت عاملاً وقد يكون الكافر أقوى منك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملاً ثم قال عليه السلام أخبرني عنك من خلق فيك الثموة قال الرجل الله تبارك وتعالى قال العالم هل تستطيع بتلك الثموة دفع الضر عن نفسك وأخذ النفع إليها بغير العون من الله تبارك وتعالى قال لا قال فلم تتحل ما لا تقدّر عليه ثم قال أين أنت عن قول العبد الصالح (2) وما توفيقى إلا بالله.

(69) - وأروي أن رجلاً سأله عن الإسه تطاعة فقال أتسه تطيع أن تعمل ما لم يكن قال لا قال أتسه تطيع أن تنتهي عما يكون قال لا قال ففيمما أنت مستطيع قال الرجل لا أدري فقال العالم عليه السلام إن الله عز وجل خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الفعل ثم لم يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعل في وقت الفعل مع الفعل قال له الرجل فإلعباد مجبورون فقال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال الرجل ففوض إليهم قال لا قال فما هو قال العالم عليه السلام علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مستطيعين (3).

ص: 42

- 1- في المصدر: حفص بن سالم. م.
- 2- أى شعيب على نبينا وآله وعليه السلام حيث قال: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب». هود: 88.
- 3- أقول: أخرج الكليني قدس الله روحه الحديث في باب الاستطاعة عن كتابه الكافي، عن محمد بن يحيى وعلی بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن علی بن الحكم، و عبد الله ابن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه زيادة على ما في الكتاب فليراجعه.

بيان: ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدم الاستطاعة على الفعل موافقا لأخبار أوردتها الكليني في ذلك يحتمل وجوها الأول التقية لموافقته لما ذهب إليه الأشاعرة من أن للبعد قدرة و كسبا مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه و لمخالفته لما سبق من الأخبار الكثيرة الدالة على تقدم الاستطاعة و أن من لا يقول به فهو مشرك.

الثانى أن يكون المراد بالاستطاعة فى أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحيث لا يمكن أن يمنعه عنه مانع و لا يكون هذا إلا فى حال الفعل إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله الله عن الفعل و لو بإعدامه و إزالة عقله أو شىء آخر مما يتوقف عليه الفعل.

الثالث أن يكون المعنى أن فى حال الفعل يظهر الاستطاعة و يعلم أنه كان مستطاعا قبله بأن أذن الله له فى الفعل كما ورد أن بعد القضاء لا بداء و الأول أظهر.

جاء المجالس للمفيد على بن مالك النحوي عن محمد بن الفضل عن محمد بن أحمد الكاتب عن يموت بن المزرع عن عيسى بن إسماعيل عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: كان ذو الرمة الشاعر (1) يذهب إلى التقي في الأفعال و كان رؤبة بن العجاج (2) إلى الإثبات فيها فاجتمعا فى يوم من أيامهما عند بلال بن أبي بردة و هو والى البصرة و بلال يعرف ما بينهما من الخلاف فحصهما على المناظرة فقال رؤبة و الله ما يخصص طائر أفضوا و لا يقرمض سبع فرموصا إلا كان ذلك بقضاء الله و قدره فقال له ذو الرمة و الله ما أذن الله للذئب أن يأخذ حلوبة عالية عيايل صد رانك فقال له رؤبة أقبمشيته أخذها أم بمشيتيه الله فقال ذو الرمة بل بمشيتيه و إرادته فقال رؤبة هذا و الله الكذب على الذئب فقال ذو الرمة و الله الكذب على الذئب أهون من الكذب على

ص: 43

1- اسمه غيلان بن عقبة، وكنيته أبو الحارث، أورد ذكره و أخباره و من أشعاره أبو الفرج فى الأغانى ج 16 ص 110 توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك و له أربعون سنة.

2- و اسم الحجاج عبد الله بن رؤبة، يتصل نسبه بزيد بن مناة الراجز المشهور من مخضرمى الدولتين و من اعراب البصرة، سمع من أبى هريرة و النسابة البكرى، و عداده فى التابعين، روى عنه معمر بن المثنى و النضر بن شميل، مات فى زمن المنصور سنة 145 قاله ياقوت فى ارشاد الاريب ج 4 ص 214.

رَبِّ الذَّنْبِ فَقَالَ وَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَالِكٍ النَّحْوِيُّ فِي أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ

أَعَاذِلُ لَمْ آتِ الذُّنُوبَ عَلَى جَهْلٍ *** وَلَا أَنَهَا مِنْ فِعْلٍ غَيْرِي وَلَا فِعْلِي

وَلَا جُرْأَةً مِنِّي عَلَى اللَّهِ حِثُّهَا *** وَلَا أَنَّ جَهْلِي لَا يُحِيطُ بِهِ عَقْلِي

وَلَكِنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّي بَعْفُو مَنْ *** تَقَرَّدَ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ وَ بِالْفَضْلِ

فَإِنْ صَدَقَ الظَّنُّ الَّذِي قَدْ ظَنَنْتُهُ *** فَفِي فَضْلِهِ مَا صَدَقَ الظَّنُّ مِنْ مِثْلِي

وَ إِنْ نَالَني مِنْهُ الْعِقَابُ فَإِنَّمَا *** أَتَيْتُ مِنَ الْإِنْصَافِ فِي الْحُكْمِ وَ الْعَدْلِ

أقول: روى السيد المرتضى في الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبي عبيدة.

بيان: قال الجزري أفضو القطة موضعها الذي تجثم فيه (1) و تبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه و الفحص البحث و الكشف و قال فى مناظرة ذى الرمة و رؤبة ما ترمص سبع قرموصا إلا بقضاء القرموص حفرة يحفرها الرجل يكتنّ فيها من البرد يأوى إليها الصيد و هى واسعة الجوف ضيقة الرأس و قرمص و قرمص إذا دخلها و ترمص السبع إذا دخلها للاصطياد.

و قال فى قصّة ذى الرمة و رؤبة عالة ضرائك الضرائك جمع ضريك و هو الفقير سيئ الحال و قيل الهزيل.

و قال السيد فى الغرر العيايل جميع عيل و هو ذو العيال و الضرائك جميع ضريك و هو الفقير و فى رواية السيد هذا كذب على الذئب ثان فالمعنى أنه كذب ثان على الذئب بعد ما كذب عليه فى قصّة يوسف.

«(70) - كش، رجال الكشى حمّ دويه و إبراهيم ابنا نصير عن العبيدي عن هشام بن إبراهيم المشدري قال: قال لى أبو الحسن الخراساني (2) كيف تقولون فى الاستطاعة بعد يونس فذهب فيها مذهب زرارة (3) و مذهب زرارة هو الخطأ فقلت لا و لكتنه بأبي أنت و أمي

ص: 44

1- تجثم الطائر أو الحيوان: تلبد بالارض و أقام فيه.

2- فى المصدر: أبو الحسن الخراساني عليه السلام. و الظاهر أنه هو الرضا عليه السلام. م.

3- فى الكشّي المطبوع: تذهب فيها مذهب زرارة؟.

مَا يَقُولُ زُرَّارَةٌ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ وَقَوْلُ زُرَّارَةَ هُمْ قُدَّرُ (1) وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ وَ لَيْسَ مِنْ دِينِ آبَائِكَ قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مَا اسْتَطَاعَتْهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِحَّتُهُ وَ مَالُهُ فَتَحْنُ يَقُولُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَأْخُذُ قَالَ صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا هُوَ الْحَقُّ (2).

بيان: قوله ما يقول زرارة في الاستطاعة وقول زرارة فيمن قدر كذا في بعض النسخ فلعل المعنى أن زرارة لا يقول بالاستطاعة بل إنما يقول بها فيمن قدر على الفعل بإذنه وتوفيقه تعالى ونحن من القول بالاستطاعة المحضة برآء فكلمة ما نافية ويحتمل أن يكون استفهاما للإنكار والتحقيق أى أى شىء قول زرارة فنقول به ثم بين أنه قوله بالاستطاعة فيمن قدر على الفعل وفي أكثر النسخ هم قدر فيحتمل الوجه الثانى و يكون قدر بضم القاف وتشديد الدال جمع قادر أى يقول هم قادرون بالاستقلال وفي بعض النسخ قدر بالذال المعجمة وربما قرأ قوم زرارة وقد يقرأ هييم قدر والهييم بالكسر الإبل العطاش وأثر التصحيف والتحريف فيه ظاهر.

«(71)-كش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ قُلُوبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلَوِيهِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَّالِ قَال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ زُرَّارَةَ رَوَى عَنْكَ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ شَيْئًا فَقَبِلْنَا مِنْهُ وَ صَدَّقْنَاهُ وَ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ فَقَالَ هَاتِهِ فَقُلْتُ زَعَمَ أَنَّهُ سَأَلَكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَقُلْتُ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَ رَاحِلَةً فَقَالَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَ رَاحِلَةً فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ لِلْحِجِّ وَ إِنْ لَمْ يَحِجَّ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا سَأَلَنِي وَ لَا هَكَذَا قُلْتُ كَذَبَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ كَذَبَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ

ص: 45

1- في الكشى: ما تقول في الاستطاعة، وقول زرارة فيمن قدر.

2- أقول: حملة الاصحاب وأمثاله مما ورد في ذم زرارة ونظرائه من أجلاء الاصحاب على التقية حفظا لهم وحقنا لدمائهم، ويدل على صحة هذا الحمل ما ورد من الروايات، من الاعتذار عن ذمهم مثل قول الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارة: أقرئ منى على والدك السلام، وقل له انى انما أعيبك دفاعا منى عنك، فان الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه وحمدنا مكانه لادخال اذى فيمن نحبه و نقربه، و يذمونه لمحبتنا له، وقربه ودنوه منا. والحديث طويل فليراجع.

لَعَنَ اللَّهُ زُرَّارَةَ لَعَنَ اللَّهُ زُرَّارَةَ إِنَّمَا قَالَ لِي مَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ وَرَاحِلَةٌ فَهُوَ مُسَّ تَطِيعٌ لِلْحَجِّ قُلْتُ وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ قَالَ فَمُسَّ تَطِيعٌ هُوَ قُلْتُ لَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ قُلْتُ فَأَخْبِرُ زُرَّارَةَ بِذَلِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ زِيَادٌ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَلَقِيْتُ زُرَّارَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَكَتُ عَنْ لَعْنِهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي الْإِسْتِطَاعَةَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَصَاحِبُكُمْ هَذَا لَيْسَ لَهُ بَصِيرَةٌ بِكَلَامِ الرَّجُلِ (1).

(72)- كش، رجال الكشي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيْزٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى فَارِسَ وَخَرَجَ مَعَنَا مُحَمَّدُ الْحَلْبِيُّ إِلَى مَكَّةَ فَاتَّفَقَ قُدُومَنَا جَمِيعاً إِلَى حُنَيْنٍ فَسَأَلْتُ الْحَلْبِيَّ فَقُلْتُ لَهُ أَطْرَفْنَا بِشَيْءٍ (2) قَالَ نَعَمْ جِئْتُكَ بِمَا تَكْرَهُ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لَيْسَ مِنْ دِينِي وَلَا مِنْ دِينِ آبَائِي فَقُلْتُ الْآنَ تُلِحُّ عَن صَدْرِي وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لَهُمْ مَرِيضاً وَلَا أَشْبِعُ لَهُمْ جَنَازَةً وَلَا أُعْطِيهِمْ شَيْئاً مِنْ زَكَاةٍ مَالِي قَالَ فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِساً وَقَالَ لِي كَيْفَ قُلْتَ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ حَرَّمَ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ عَلَى النَّارِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ قُلْتَ لِي لَيْسَ مِنْ دِينِي وَلَا مِنْ دِينِ آبَائِي قَالَ إِنَّمَا أَعْنِي بِذَلِكَ قَوْلَ زُرَّارَةَ وَأَشْبَاهِهِ.

ص: 46

1- حكى عن ابن طاوس مناقشة في سند هذا الخبر بقوله: الذى يظهر أن الرواية غير متصلة لان محمد بن أبى القاسم كان معاصراً لابی جعفر محمد بن بابويه، ومات محمد بن بابويه سنة احدى وثمانين و ثلاثمائة، ومات الصادق عليه السلام سنة مائة وثمان و أربعين، و يبعد أن يكون زياد بن أبى الحلال عاش من زمان الصادق عليه السلام حتى لقي محمد بن أبى القاسم معاصر أبى جعفر محمد بن بابويه، بل ذكر شيخنا فى الرجال أن زياد بن أبى الحلال من رجال الباقر عليه السلام ومات الباقر عليه السلام سنة مائة و أربع عشرة، وهذا أكد فى كون السند مقطوعاً انتهى. أقول: المعروف المتكرر فى الأسانيد رواية الصدوق عن محمد بن أبى القاسم بوساطة محمد بن على ماجيلويه أو غيره، ونجد روايته عنه بلا واسطة، ولكن مع ذلك رواية ابن أبى الحلال عنه بعيد جداً؛ ويمكن أن يقال: ان المعاصرة أعم من الملاقاة و نقل الرواية عنه. قلت: هذا وان كان حقا الا أن النجاشى صرح بأن محمد بن أبى القاسم هذا كان صهراً لأحمد بن أبى عبد الله البرقى الذى توفى سنة 274 أو 280 وهذا يبعد ادراك ابن بابويه عصره فتأمل، و مع هذا كله ما قرب ابن طاوس من انقطاع الحديث قوى جدا.

2- أطرف: أتى بالطرفة أى الحديث الجديد المستحسن.

بيان: قوله لا أعود لهم مريضا أى للقائلين بالاستطاعة من الشيعة فعرف عليه السلام أن مراده مطلق القائلين بالاستطاعة فردّ عليه بأن ما نفيته هو ما ينسب إلى زرارة موافقا لمذهب التفويض بل الحقّ الأمرين الأمرين كما مر وهذا هو معنى الخبر لا ما حمّله عليه الصدوق رحمه الله سابقا.

(73)-يف، الطرائف روى جماعة من علماء الإسلام عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه قال: لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون أنّ الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها.

(74)-وروى صاحب الفائق وغيره من علماء الإسلام عن محمد بن علي المكي بإسناده قال: إن رجلا قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بأعجب شئ رأيت قال رأيت قوما ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا قضاء الله تعالى علينا وقدرة فقال النبي صلى الله عليه وآله سيكون من أممي أقوام يقولون مثل مقالتيهم أولئك مجوس أممي.

(75)-وروى صاحب الفائق وغيره عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون إن الله قد قدرها عليهم الرأد عليهم كسائر سبيله في سبيل الله.

(76)-كش، رجال الكشي محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن ابن خديش (1) عن علي بن إسماعيل عن ربعي عن الهيثم بن حفص العطار عن حمزة بن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يقول زرارة إن الله عز وجل لم يكلف العباد إلا ما يطيقون وإنهم لم يعملوا إلا أن يشاء الله ويريد ويقضي قال هو والله الحق ودخل علينا صاحب الرطبي فقال له يا ميسر ألسنت على هذا قال على أي شئ

ص: 47

1- بكسر الخاء المعجمة كما في تقريب ابن حجر و ضوابط الأسماء للطريحي رحمه الله، واسمه عبد الله بن خدّاش أبو خدّاش المهري، قال النجاشي: ضعيف جدا وفي مذهبه ارتقاع انتهى. وحكى الكشي عن محمد بن مسعود أنه قال: قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن خالد: أبو خدّاش عبد الله بن خدّاش المهري- و مهر محلة بالبصرة- و هو ثقة.

أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَوْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ فَأَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ كَمَا قُلْتُ لَهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ دِينِي وَدِينُ آبَائِي (1).

«(77)- كَش، رجال الكشي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ: مَرَرْتُ فِي الرَّوْضَةِ بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا إِنْسَانٌ قَدْ جَذَبَنِي فَالْتَمْتُ فَإِذَا أَنَا بِزُرَّارَةَ فَقَالَ لِي اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى صَاحِبِكَ قَالَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَصَدَّ رَبُّ يَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَأْذَنْ لَهُ ثَلَاثًا فَإِنَّ زُرَّارَةَ يُرِيدُنِي عَلَى الْقَدْرِ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ وَكَيْسَ مِنْ دِينِي وَلَا دِينَ آبَائِي.

«(78)- ما، الأماشي للشيخ الطوسي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الرَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ فَقَالَ كَانُوا يَقُولُونَ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ.

«(79)- يد، التوحيد عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ عَنْ مَكِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْدَعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْحَكَمِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ عَنْ غِيَاثِ بْنِ الْمُجِيبِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ قَالَ: سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَتَمَّ الْقَضَاءُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِ الرَّسَالَةِ وَالسَّعَادَةُ مِنَ اللَّهِ وَالشَّقَاوَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ص: 48

1- لم نجد الحديث بهذه الصورة في رجال الكشي، والموجود فيه هكذا: محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدثني الوشاء، عن ابن خدّاش، عن عليّ بن إسماعيل، عن ربي، عن الهيثم بن حفص العطار قال: سمعت حمزة بن حمران يقول: - حين قدم من اليمن - لقيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: بلغني أنك لعنت عمي زرارة، قال فرفع يده حتى صك بها صدره، ثم قال: لا والله ما قلت، ولكنكم تأتون عنه بالفتنيا فأقول: من قال هذا فأنا منه بريء؛ قال: قلت: وأحكى لك ما تقول؟ قال: نعم؛ قال: قلت: إن الله عزّ وجلّ لم يكلف العباد إلا ما يطيقون إه أقول: قوله: وأحكى لك ما تقول لعله تصحيف ما يقول: أو ما نقول.

ص كَانَ يَرَوِي حَدِيثَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيَّتْ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي وَبِعِصْمَتِي وَعَفْوِي وَعَافِيَتِي أَدَيْتْ إِلَيَّ فَرَائِضِي فَأَنَا أَوْلَى بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِبُذْنِكَ مِنِّي فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ بِدَاءٍ وَالشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَبِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي فَلِي الْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَلِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحُسْنَى عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ وَ لَمْ أَخْذُلْ عِنْدَ عِزَّتِكَ وَ لَمْ أُكَلِّفَكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أُحْمَلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَضِيَتْ مِنْكَ لِنَفْسِي مَا رَضِيَتْ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَنْ أَعَذَّبَكَ إِلَّا بِمَا عَمَلْتَ.

بيان: قال الجزري فيه جفت الأقلام و طويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير و الكائنات و الفراغ منها تمثيلا بفراغ الكاتب من كتابته و يس قلمه انتهى قوله تعالى بدأ كفعل أو كفعال أى ابتداء من غير استحقاق و فى بعض النسخ بدا أى نعمة.

أقول قول عبد الملك بن هارون فى آخر الخبر تفسير للفقرة الأخيرة أى رضىت بسبيك أو من الأمور المتعلقة بك لِنَفْسِي أن أعذبك كما رضىت لِنَفْسِكَ بفعل ما يوجهه فيرجع حاصله إلى أنه لن أعذبك إلا بما عملت.

«(80)»-يد، التوحيد تَمِيمُ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ -عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنَّا عَدُوًّا وَقَوِينَا عَلَى عَدُوِّنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدَعَةٍ لَمْ يُحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئًا وَ مَا أَنَا مِنَ

الْمُتَكَلِّفِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَ الْإِضْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ وَ رُؤْيَةِ النَّبُؤِ فِي الْآخِرَةِ وَ لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي تَوَاباً وَ لَا مَدْحاً لَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا مُخْتَارِينَ غَيْرَ مُضْطَرِّينَ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّي الرَّزْقَ وَ الْكَرَامَةَ وَ دَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ أَمَا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبِّدَةً وَ الْجَاوِزَةَ إِلَيْهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ (1) معناه الإخبار عن قدرة الله تعالى وَ أنه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان كما قال إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (2) و لذلك قال بعد ذلك أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ معناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه وَ لا يريد أن ينفى التكليف و قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ معناه أنه لا يمكن أحداً أن يؤمن إلا بإطلاق الله له في الإيمان وَ تمكينه منه وَ دعائه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وَ قيل إن إذنه هاهنا أمره كما قال يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ (3) و قيل إن إذنه هاهنا علمه أى لا- تؤمن نفس إلا- بعلم الله من قولهم أذنت لكذا إذا سمعته و علمته و آذنته أعلمته فتكون خبراً عن علمه تعالى بجميع الكائنات و يجوز أن يكون معناه إعلام الله تعالى المكلفين بفضل الإيمان و ما يدعوهم إلى فعله و يبعثهم عليه.

ص: 50

1- يونس: 99.

2- الشعراء: 4.

3- النساء: 170.

«81»-يد، التوحيد أبي وابن الوليد معاً عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ هُمَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنِ دُرُسْتٍ عَنِ الْفَضْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ مُسْتَطِيعاً لِمَا لَمْ يَسَأْ أَنْ أَكُونَ فَاعِلُهُ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ شَاءَ وَأَرَادَ وَلَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَأَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَقَالَ لَهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَلَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ.

«82»-يد، التوحيد ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ يُونُسَ عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبَرَ خَلْقُهُ عَلَى الذُّنُوبِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهَا وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ أَمْرًا فَلَا يَكُونُ قَالَ فَسَأَلَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدْرِ مَنزِلَةٌ ثَالِثَةٌ قَالَا نَعَمْ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

«83»-يد، التوحيد الْوَرَّاقُ عَنِ سَعْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَضَّ اللَّهُ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُفَوَّضَ إِلَيْهِمْ قُلْتُ فَأَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ أَعَدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبَرَ عَبْدًا عَلَى فِعْلٍ ثُمَّ يُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ.

«84»-يد، التوحيد أبي عن سعد بن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله (1).

«85»-يد، التوحيد أبي عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن حفص بن قريط (2) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم أن الله تعالى يأمر بالسوء

ص: 51

1- تقدم مثله عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع زيادة تحت رقم 32 وأورده الكليني رضى الله عنه فى باب الجبر والقدر من الكافى بإسناده عن إبراهيم بن عمر اليماني، وفى متنه نقصان.

2- بضم القاف وسكون الراء.

وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بَعِيرٍ مَشِيَّةٍ اللَّهُ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ (1) وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ يَعْنِي بِالْخَيْرِ وَ الشَّرِّ الصَّحَّةَ وَ الْمَرَضَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً

(86)- نهج، نهج البلاغة سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ (2).

(87)- يد، التوحيد ابن الوليد عن ابن متهيل (3) عن البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون و الله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد.

(88)- ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد الفامي عن الحميري عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن معبد عن الحسن بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال: قلت له يا ابن رسول الله إن الناس ينسبونا إلى القول بالتشبيه و الجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام فقال يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آباءي عليهم السلام في التشبيه و الجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه و آله في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله في ذلك أكثر قال عليه السلام فليقولوا إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول بالتشبيه و الجبر إذا قلت له إنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يقل من ذلك شيئاً و إنما روي عنه قال عليه السلام فليقولوا في آباءي عليهم السلام:

ص: 52

1- فان من زعم استقلال الخلق و عدم قدرته تعالى على صرفهم عن أفعالهم و عدم مدخليته سبحانه في أعمالهم بوجه فقد أخرج الله من سلطانه و عزله عن التصرف في ملكه، قاله المصنف في المرأة. أقول: أورده الكليني في الكافي إلى قوله: «أدخله الله النار» و الظاهر أن ما بعده من كلام الصدوق.

2- يأتي مصدرا عن الصادق عليه السلام تحت رقم 106.

3- بالميم المفتوحة، و التاء المشددة، قاله الطريحي في الضوابط، و حكى عن ابن داود أنه ضبطه بالميم المضمومة، و تضعيف التاء المفتوحة و الياء المثناة من تحت، هو الحسن بن متهيل، قال النجاشي: وجه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث له كتاب نوادر.

إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ وَمُشْرِكٌ وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْعُلَاهُ الَّذِينَ صَغَرُوا عِظَمَةَ اللَّهِ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا وَمَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَمَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا وَمَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّانَا وَمَنْ بَرَّاهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا وَمَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَمَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبَلْنَا وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَمَنْ صَدَقَهُمْ فَقَدْ كَذَبْنَا وَمَنْ كَذَبَهُمْ فَقَدْ صَدَقْنَا وَمَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمْنَا وَمَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (1).

(89) - يد، التوحيد أبي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشَدِّ عَرِيٍّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنِ اللَّوْلُؤِيِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مِهْزَمٍ (2) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي عَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ مَنْ خَلَّفَتْ مِنْ مَوَالِينَا قَالَ فَقُلْتُ فِي الْجَبْرِ وَالتَّقْوِيضِ قَالَ فَاسَأَلْنِي قُلْتُ أَجَبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ اللَّهُ أَفْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ هَذَا أَصْدَ لِمَحَكَ اللَّهُ قَالَ فَقَلَّبَ يَدَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لَوْ أَجَبْتُكَ فِيهِ لَكَفَرْتُ.

بيان: قوله عليه السلام الله أفهر لهم من ذلك لعل المعنى أن جبرهم على المعاصي ثم تعذيبهم عليها هو الظلم و الظلم فعل العاجزين

كَمَا قَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ وَاللَّهُ أَفْهَرُ مِنْ ذَلِكَ.

أو المعنى أنه تعالى لو أراد تعذيبهم ولم يمنع عدله من ذلك لما احتاج إلى أن يكلفهم ثم يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فإن هذا تلبس يفعله من لا يقدر على التعذيب ابتداء وهو أفهر لهم من ذلك و الظاهر أنه تصحيف أرفأ أو نحوه وإنما امتنع عليه السلام عن بيان الأمر بين الأمرين

ص: 53

1- تقدم الخبر في باب نفى التشبيه تحت رقم.

2- بفتح الميم أو كسرهما وسكون الهاء وفتح الزاي المعجمة، هو والد إبراهيم بن مهزم، لم نجد في التراجم ما يفيد وثاقته أو مدحه.

لأنه كان يعلم أنه لا يدرکه عقل السائل فيشك فيه أو يجحده فيكفر.

«90»- ضا، فقه الرضا عليه السلام سألت العالم عليه السلام أجبر الله العباد على المعاصي فقال الله أعدل من ذلك فقلت له فمؤوض إليهم فقال هو أعز من ذلك فقلت له فصيف لنا المنزلة بين المنزلتين فقال الجبر هو الكره فالله تبارك وتعالى لم يكره على معصيته وإنما الجبر أن يجبر الرجل على ما يكره وعلى ما لا يشتهي كالرجل يغلب على أن يضرب أو يقطع يده أو يؤخذ ماله أو يغصب على حرمة أو من كانت له قوة ومنعة فتقهر فأما من أتى إلى أمر طائعا محبا له يعطى عليه ماله لينال شهوته فليس ذلك بجبر وإنما الجبر من أكرهه [أكرهه] عليه أو أغضب حتى فعل ما لا يريد ولا يشتهي وذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجعل لهم هوى ولا شهوة ولا محبة ولا مشيئة إلا فيما علم أنه كان منهم وإنما يجرون في علمه وقضائه وقدره على الذي في علمه وكتابه السابق فيهم قبل خلقهم والذي علم أنه غير كائن منهم هو الذي لم يجعل لهم شهوة ولا إرادة.

«91»- وأزوى عن العالم عليه السلام أنه قال: منزلة بين منزلتين في المعاصي وسائر الأشياء فالله جل وعز الفاعل لها والقاضي والمقدر والمُدبر.

«92»- وقد أزوى أنه قال: لا يكون المؤمن مؤمنا حقا حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

«93»- وأزوى عن العالم عليه السلام أنه قال: مساكين القدرية أرادوا أن يصفوا الله عز وجل بعذله فأخرجوه من قدرته وسلطانه.

«94»- ورؤى لو أراد الله سبحانه أن لا يعصى ما خلق إبليس.

«95»- وأزوى أن رجلا سأل العالم عليه السلام أكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال كلف الله جميع الخلق ما لا يطيقون إن لم يعينهم عليه فإن أعانهم عليه أطاقوه قال الله جل وعز لنبي صلى الله عليه وآله واصبر وما صبرك إلا بالله.

«96»- قلت ورويت عن العالم عليه السلام أنه قال: القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير الجسد لا يتحرك ولا يرى والجسد بغير الروح صورة لا حراك له

فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيًّا وَصَدُّ لِحَا وَحَسَدًا وَمَلَحًا كَذَلِكَ الْقَدْرُ وَالْعَمَلُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدْرُ وَإِقِعَا عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرِفِ الْحَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُؤَافَقَةٍ مِنَ الْقَدْرِ لَمْ يَمْضِ وَلَمْ يَتِمَّ وَلَكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيًّا وَصَدُّ لِحَا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعَوْنُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَيْبُهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدْتُ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسَدُ مَاؤُهُ خَلَصَهُ وَاسْتَخْلَصَهُ (1) وَإِلَّا خَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ.

«(97) - وَقِيلَ لِلْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُونَ بِالِاسْتِطَاعَةِ قَالَ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَسَاقَ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي خَبَرِ الْبَرَنْطِيِّ (2).

«(98) - شى، تفسير العياشى عَنِ الْحَسَنِ (3) بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَمَّالِ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ أَنْ وَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَلَا تَهَيِّجْهُ وَلَا تَرَوْعْهُ وَأَقْضِ لَهُ حَوَائِجَهُ وَقَدْ كَانَ وَرَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ فَحَضَرَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالشَّامِ فَأَعْيَاهُمْ جَمِيعًا فَقَالَ مَا لِهَذَا إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَحْمِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ بِكِتَابِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي شَدِيقٌ كَبِيرٌ لَا أَقْوَى عَلَى الْخُرُوجِ وَهَذَا جَعْفَرُ ابْنِي يَقُومُ مَقَامِي فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْأُمَوِيِّ أَرْزَاهُ لَصِدِّغْرِهِ وَكَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِيِّ مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبَهُ وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِالشَّامِ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ لِمُخَاصَمَةِ الْقَدَرِيَّةِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِخُصُومَتِهِمَا فَقَالَ الْأُمَوِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُ هَذَا الْقَدَرِيِّ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ لِأَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ عِنْدَنَا أَحَدًا إِلَّا خَصَمَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَاهُ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ الْقَدَرِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ أَقْرَأْ سُورَةَ الْحَمْدِ قَالَ فَقَرَأَهَا وَقَالَ الْأُمَوِيُّ وَأَنَا مَعَهُ مَا فِي سُورَةِ الْحَمْدِ غُلِبْنَا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ فَجَعَلَ الْقَدَرِيُّ بِ

ص: 55

1- بتوفيقه و تسديده و تأييده و عدم إيكاله على نفسه، و توجيه الأسباب له نحو مطلوب الخير و إلا فتركه بحاله، و لم ينصره على عدوه، و هذا معنى التوفيق و الخذلان، و الهداية و الاضلال.

2- الآتى تحت رقم 104.

3- فى نسخة: الحسين.

يَقْرَأُ سُورَةَ الْحَمْدِ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ قِفْ مَنْ تَسْتَعِينُ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَى الْمَعُونَةِ [الْمَعُونَةُ] إِنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

«99»-شى، تفسير العياشى عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذى نشاء وتقول وتبوتى أدت إلى فرائضى وبنعمتى قويت على معصيتي ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أنى أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك منى وذلك أنى لا أسأل عما أفعل وهم يسألون

«100»-وفى رواية الحسن بن عليّ الوشاء عن الرضا عليه السلام وأنت أولى بسيئاتك منى عملت المعاصي بقوتى التى جعلت فيك.

«101»-شى، تفسير العياشى عن ابن مسكان عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً فقال أبو عبد الله عليه السلام إنك لتسأل من كلام أهل القدر وما هو من ديني ولا دين أبائى ولا وجدت أحداً من أهل بيتي يقول به.

«102»-شى، تفسير العياشى عن الحسن بن عليّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ويح هذه القدرية إنما يقرءون هذه الآية إلا امرأته قدزناها من الغابرين ويحهم من قدرها إلا الله تبارك وتعالى.

«103»- من كتاب مطالب السنول، لمحمد بن طلحة البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه عن الجميع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوماً أعجب ما فى الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة وأصداد لها من خلافها فإن سرح له الرجاء ولها الطمع وإن هاج به الطمع أهلكته الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحزن وإن أصابته مصيبة قصمه

الْجَزَعُ (1) وَإِنْ وَجَدَ مَا لَا أَطْعَاهُ الْغِنَى وَإِنْ عَصَيْتَهُ فَاقَّةٌ (2) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ فَعَدَّ بِهِ الصَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَنَتُهُ الْبِطْنَةُ (3) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِيرٌ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ وَفَعَةَ الْجَمَلِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ بَيْتٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَدْخُلُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَبْحَثْ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ لَمَّا أَبَيْتَ فَأَيُّهُ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا جَبْرَ وَلَا تَقْوِيضَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فَلَانًا يَقُولُ بِالْإِسْمِ تَطَاعَةً وَهُوَ حَاضِرٌ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيُّ بِهِ فَاقًا مَوْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ الْإِسْمُ تَطَاعَةً تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ أَوْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فَتَرْتَدَّ فَقَالَ وَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْ أَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ مَلَكَتَهَا.

«104»-ب، قرب الإسناد ابن حَكِيمٍ عَنِ الْبَرَنْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَصْحَابَنَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالْإِسْمِ تَطَاعَةً فَقَالَ لِي اكْتُبْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَبِقُوَّتِي أُدَيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَبِنِعْمَتِي قَوِيَّتَ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي جَعَلْتُكَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَوِيًّا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَذَلِكَ أَنِّي أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي وَذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ فَقَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدُ (4).

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن البرنطي مثله.

ص: 57

- 1- أى هلكه الجزع.
- 2- أى إن اشتدت عليه الفاقة.
- 3- كظ الطعام فلانا: ملاء حتى لا يطيق التنفس: وكظ الامر فلانا. غمه و كربه و بهظه، و المناسب للحديث المعنى الثانى.
- 4- تقدم ذيل الخبر الواقع تحت رقم 3 ما يناسب هذا الخبر فراجعه.

«105»-أَعْلَامُ الدِّينِ لِلدَّيْلَمِيِّ، رَوَى أَنَّ طَاوُسًا الْيَمَانِيَّ (1) دَخَلَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْقَدْرِ فَقَالَ لَهُ يَا طَاوُسُ مَنْ أَقْبَلَ لِلْعُدْرِ مِنَ اللَّهِ مِمَّنْ اعْتَدَرَ وَهُوَ صَادِقٌ فِي اعْتِدَارِهِ فَقَالَ لَهُ لَا أَحَدٌ أَقْبَلَ لِلْعُدْرِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَصْدَقُ مِمَّنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَالَ طَاوُسٌ لَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ يَا طَاوُسُ فَمَا بَالُ مَنْ هُوَ أَقْبَلُ لِلْعُدْرِ لَا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَامَ طَاوُسٌ وَهُوَ يَقُولُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَقِّ عِدَاوَةٌ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فَقَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ.

«106»- وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَلَا أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ لَا تَتَّبِعَهُ وَمِنَ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا تَتَّوَّهُمَهُ (2)

«107»- يَف، الطرائف رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُسَدِّ لِمِينَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمُجَبَّرَةِ هَلْ يَكُونُ أَحَدٌ أَقْبَلَ لِلْعُدْرِ الصَّحِيحِ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ لَا فَقَالَ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ مَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ أَمْ لَا فَقَالَ الْمُجَبَّرُ يَكُونُ مَعْدُورًا قَالَ لَهُ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَقَالَ لِسَانُ حَالِهِمْ أَوْ مَقَالَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبِّ مَا قَدَرْنَا عَلَى طَاعَتِكَ لِأَنَّكَ مَنَعْتَنَا مِنْهَا أَمْ مَا يَكُونُ قَوْلُهُمْ وَعُدْرُهُمْ صَدِّحِيحًا عَلَى قَوْلِ الْمُجَبَّرَةِ فَقَالَ بَلَى وَاللَّهِ فَقَالَ فَيَجِبُ عَلَى قَوْلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ هَذَا الْعُدْرَ الصَّحِيحَ وَلَا يُؤَاخِذُ أَحَدًا أَبَدًا وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ أَهْلِ الْمِلَلِ كُلِّهِمْ فَتَابَ الْمُجَبَّرُ مِنْ قَوْلِهِ بِالْجَبْرِ فِي الْحَالِ.

«108»- يَف، الطرائف رَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَإِلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَإِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ وَإِلَى عَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنْ يَذْكُرُوا مَا عِنْدَهُمْ وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ

ص: 58

1- هو طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولا هم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان و طاوس لقب، مات سنة 106 وقيل بعد ذلك، قاله ابن حجر في ص 241 من التقريب وثقه وقال: فقيه فاضل من الثالثة انتهى. أقول: أورده الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله في أصحاب السجادة عليه السلام، ويستفاد من بعض الأخبار كونه محبا للامام السجادة عليه السلام، ومن بعض آخر كونه متعنتا ممتحنا للباقر عليه السلام، وسيوافيك ذلك في كتاب الاحتجاجات، والمسلم أن الرجل من العامة وزهادهم.

2- مأخوذ مما تقدم تحت رقم 86 من كلام علي عليه السلام.

فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ مَا سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ أَ تَطُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهَاكَ دَهَاكَ وَإِنَّمَا دَهَاكَ أَسَفُ فُلُوكَ وَأَعْلَاكَ وَاللَّهِ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَوْ كَانَ الزُّورُ (1) فِي الْأَصْلِ مَحْتَوماً كَانَ الْمُرُورُ فِي الْفِصَاصِ مَظْلوماً وَكَتَبَ إِلَيْهِ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَيَدُلُّكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كُلُّ مَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ وَكُلُّ مَا حَمَدْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ فَلَمَّا وَصَلَتْ كُتُبُهُمْ إِلَى الْحَبَجِجِ وَوَقَفَ عَلَيْهَا قَالَ لَقَدْ أَخَذُوا مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ.

أَقُولُ رَوَى الْكِرَاجِيُّ مِثْلَهُ وَفِيهِ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْكَ الطَّرِيقَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ.

وَفِي الْقَامُوسِ دَهَاةٌ أَصَابَهُ بَدَاهِيَةٌ وَهِيَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ.

«109»- يَف، الطرائف رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَقَالَ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلُومَ الْعَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ وَمَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَلُومَ الْعَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ لِمَ عَصَيْتَ لِمَ فَسَقْتَ لِمَ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لِمَ زَنَيْتَ فَهَذَا فِعْلُ الْعَبْدِ وَلَا يَقُولُ لَهُ لِمَ مَرَضْتَ لِمَ فَصُرْتَ لِمَ ابْتِغَضْتَ لِمَ اسْوَدَدْتَ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

«110»- يَف، الطرائف رُوِيَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ سَأَلَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونِ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ الْخَلْقُ مَجْبُورُونَ فَقَالَ اللَّهُ أَعَدَلَ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ قَالَ فَمُطْلَقُونَ قَالَ اللَّهُ أَحْكَمُ مِنْ أَنْ يُهْمِلَ عَبْدَهُ وَيَكِلَهُ إِلَى نَفْسِهِ.

يَف، الطرائف وَمِنْ الْحِكَايَاتِ مَا رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعَدْلِ وَقَفَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُجْبِرَةِ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا مَا أَعْرِفُ الْمُجَادَلَةَ وَالْإِطَالََةَ لِكِنِّي أَسَمِعُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَى كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَمَفْهُومٌ هَذَا الْكَلَامِ عَدَدٌ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ الْمُوقِدَ لِلنَّارِ غَيْرُ اللَّهِ وَأَنَّ الْمُطْفِئَ لِلنَّارِ هُوَ اللَّهُ وَكَيْفَ تَقْبَلُ الْعُقُولُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ وَأَنَّ

ص: 59

1- في المصدر: لو كان الوزر في الأصل محتوما اه. م.

الْمُوقِدَ لِلنَّارِ هُوَ الْمُطْفِئُ لَهَا فَانْقَطَعُوا وَلَمْ يَرُدُّوا جَوَابًا وَمِنَ الْحِكَايَاتِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي بَحْرٍ الْحَاقَانِيِّ فَقَالُوا لَهُ مَا مَعْنَاهُ أَنْتَ سُلْطَانٌ عَادِلٌ مُنْصِفٌ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَدِكَ الْمُجَبَّرَةُ وَهُمْ الَّذِينَ يُعْوَلُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَهُمْ يَشْهَدُونَ لَنَا أَنْتَا لَا تَقْدِرُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَا الْإِيمَانَ فَكَيْفَ تَأْخُذُ الْجَزِيَّةَ مِنْ قَوْمٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَا الْإِيمَانَ فَجَمَعَ الْمُجَبَّرَةَ وَقَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِيمَا قَدْ ذَكَرَهُ الْيَهُودُ مِنْ احْتِجَاجِهِمْ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا كَذَا نَقُولُ إِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ فَطَالِبُهُمْ بِالِدَّلِيلِ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَنَفَاهُمْ وَمِنَ الْحِكَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ مَا رَوَى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ زِيَادٍ الدَّمَشَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ فِي حَرَسِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَدَخَلَ غَيْلَانُ فَقَالَ يَا عُمَرُ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعَاصِيَّ قِصَاصُ اللَّهِ وَأَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا غَيْلَانُ أَوْ لَسْتَ تَرَانِي أُسْمَى مَطَالِمَ بَنِي مَرْوَانَ ظُلْمًا وَأَرُدُّهَا أَفْتَرَانِي أُسْمَى قِصَاصُ اللَّهِ ظُلْمًا وَأَرُدُّهُ.

أقول أورد السيد في الطرائف فصلا مشبعا في الرد على المجبرة تركنا إيراده لنلا- يطول الكتاب مع كونه خارجا عن مقصودنا فمن أراد الاطلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور وقد مرّ خبر الحسين بن خالد في ذلك في باب نفى التشبيه (1).

«111»- وَقَالَ الْكِرْجُكِيُّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرُزَارَةَ بْنِ أَعِينٍ يَا رُزَارَةُ أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْقِصَاصِ وَالْقَدْرِ قَالَ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

«112»- وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيِّ عَنِ الصِّدْقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَمْسَةٌ لَا تَطْفَأُ نِيرَانُهُمْ وَلَا تَمُوتُ أَيْدَانُهُمْ رَجُلٌ أَشْرَكَ وَرَجُلٌ عَقَّ وَالِدِيهِ وَرَجُلٌ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ وَرَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ وَرَجُلٌ أَذْنَبَ وَحَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ص: 60

فائدة قال السيد المرتضى قدس الله روحه إن سأل سائل فقال بم تدفعون من خالفكم فى الاستطاعة وزعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى انظُرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (1) فإن الظاهر من هذه الآية يوجب أنهم غير مستطيعين للأمر الذى هم غير فاعلين له وأن القدرة مع الفعل وإذا تعلق بقوله تعالى فى قصة موسى إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (2) وإنه نفى أن يكون قادراً على الصبر فى حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب أن القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ (3).

يقال له أول ما نقوله إن المخالف لنا فى هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا تسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلتها وإنما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر بالإيمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفى القبائح عن الله عز وجل وإذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبائح على الله فى أفعاله وأخباره ولا يأمن من أن يرسل كذاباً وأن يخبرهم بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع إن كان كلامه قدح فى حجته تجويز الكذب عليه وإن كان كلامه قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وإنما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه وليس لهم أن يقولوا إن أمره تعالى الكافر بالإيمان وإن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى الكافر فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان وإنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح وذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر فى كون ما ذكرناه تكليفاً لما لا يطاق لم يؤثر فى نفى ما ألزمناه عنهم لأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب وسائر القبائح وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم إننا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشىء يعتمد بل يجرى مجرى قول من جوز عليه أن يكذب ويكون الكذب منه حسناً ويدعى مع ذلك صحة معرفة السمع بأن يقول إننى لم أضف إليه قبيحاً فيلزمنى إفساد

ص: 61

1- الإسراء: 48.

2- الكهف: 67.

3- هود: 20.

طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله.

ونعود إلى تأويل الآي أما قوله انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً فليس فيه ذكر للشئ الذي لا يقدر عليه ولا بيان له وإنما يصح ما قالوه لو بين لهم أنهم لا يستطيعون سبيلاً إلى أمر معين فأما إذا لم يذكر ذلك فلا متعلق لهم.

فإن قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً إلى مفارقة الضلال.

قلنا إنه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلاً إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا استطاع والظاهر أن هذا الوجه أولى لأنه تعالى حكى عنهم أنهم ضربوا له الأمثال وجعل ضلالهم وأنهم لا يستطيعون السبيل متعلقاً بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الأمرين جميعاً إليه وأنهم ضلوا بضرب المثل وأنهم لا يستطيعون سبيلاً- إلى تحقيق ما ضربوه من المثل على أنه تعالى قد أخبر عنهم بأنهم ضلوا وظاهر ذلك الإخبار عن ماضى فعلهم فإن كان قوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً يرجع إليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرون في المستقبل على ترك الماضى وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما نأباه من أنهم لا يقدرون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد (1) فإذا لم يكن للآية ظاهر فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كلفوه بأولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفوه أو على أنه أراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئاً إنه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه ألا ترى أنهم يقولون فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا ولا ينظر إليه وما أشبه ذلك وإنما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة.

ص: 62

1- في الأمالي المطبوع: وتعذر تركه بعد مضيه.

فإن قيل فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر أبو على أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلا لأنهم ضربوا الأمثال ظنا منهم بأن ذلك يبين كذبه فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع لأن تكذيب صادق وإبطال حق مما لا تتعلق به قدرة ولا تتناوله استطاعة وقد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا إلى الخير الذى هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلا إلى الخير والهدى وهم عندكم قادرين على الإيمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى وإنما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن أيضا فى معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد بنفى الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون للإيمان فقد يخبر عنم يستثقل شيئا بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره كذا فى كتاب الغرر للسيد رحمه الله.

فأما قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا فظاهره يقتضى أنك لا تستطيع ذلك فى المستقبل ولا يدل على أنه غير مستطاع للصبر فى الحال أن يفعله فى الثانى وقد يجوز أن يخرج فى المستقبل من أن يستطيع ما هو فى الحال مستطاع له غير أن الآية تقتضى خلاف ذلك لأنه قد صبر عن المسألة أوقاتا وإن لم يصبر عنها فى جميع الأوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه فى جميع الأحوال المستقبلية.

على أن المراد بذلك واضح وإنه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد أحدها إذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسى عليه السلام ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فبين أن العلة فى قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الأمر على ما ظنوا لوجب أن يقول وكيف تصبر وأنت غير مطيق للصبر.

و أما قوله تعالى ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ فلا تعلق لهم بظاهره لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى و لو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو على لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث اختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك و إن أريد به نفس الحاسة فهي أيضا غير مقدورة للعباد لأن الجواهر و ما تخصص به الحواس من البيئة و المعاني ليصح به الإدراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه (1) فالظاهر لا حجة لهم فيه. فإن قالوا و لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر و لو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفى الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستتقال و شدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع أن يرانى و لا يقدر على أن يكلمنى و ما أشبه ذلك و هذا بين لمن تأمله. (2) و قال رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى قَالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (3) فقال أ ليس ظاهر هذا القول يقتضى أنه خالق لأعمال العباد لأن ما هاهنا بمعنى الذى فكأنه قال خلقكم و خلق أعمالكم.

قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على أن المراد بقوله وَ ما تَعْمَلُونَ أى و ما تعملون فيه من الحجارة و الخشب و غيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما و يعبدونها قالوا و غير منكر أن يريد بقوله وَ ما تَعْمَلُونَ ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام تَلَقَّفْ ما يَأْفِكُونَ (4) و تَلَقَّفْ ما

ص: 64

- 1- هكذا فى النسخ و لكن الصحيح كما فى الأمالى المطبوع: لا يصح بها الإدراك فانه ممّا ينفرد به القديم تعالى بالقدرة عليه.
- 2- يوجد ذلك كله فى كتابه الأمالى المسمى بالغرر، فى ج 4 ص 71-74 و يوجد بعده فى ص 143-146 من هذا المجلد.
- 3- الصافات: 94 و 95.
- 4- الأعراف: 117.

صَنَعُوا(1) وإنما أراد أن العصا تلقف الحبال التي أظهروا سحرهم فيها ، وهي التي حلتها صنعتهم وإفكهم فقال : « مَا صَنَعُوا وَ مَا يَأْفُكُونَ » وأراد ما صنعوا فيه ، وما يأفكون فيه ، ومثله قوله تعالى : « يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَ جِفَانٍ » (2) وإنما أراد المعمول فيه دون العمل _ وهذا الاستعمال أيضا سائغ شائغ _ لانهم يقولون : هذا الباب عمل النجار ؛ وفي الخلخال : هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الاجسام التي أشير إليها ليست أعمالا لهم ، وإنما عملوا فيها فحسن إجراء هذه العبارة.

فإن قيل كل الذى ذكرتموه وإن استعمل فعلى وجه المجاز و الاتساع لأن العمل فى الحقيقة لا يجرى إلا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه و إن استعير فى بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذى ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذى لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عمل فيه و ما رأينا أحدا قط يقول فى الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأول أولى بأن يكون حقيقة و ليس ينكر أن يكون الأصل فى الحقيقة ما ذكره ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه و صار أخص به و مما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد و لا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلا بما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه فى الأصل فوجب أن يكون المفهوم.

و الظاهر من الآية ما ذكرناه على أنا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه فمن ذلك (3) أنه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم و التوبيخ لأفعالهم و الإزراء على مذاهبهم فقال أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ وَ متى لم يكن قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ المراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام أ تعبدون الأصنام التى تنحتونها و الله خلقكم و خلق هذه الأصنام التى تفعلون فيها التخطيط و التصوير لم يكن للكلام معنى و لا مدخل فى باب التوبيخ و يصير على ما يذكره المخالف كأنه

ص: 65

1- طه : 69 أقول : لقف الشئ : تناوله بسرعة.

2- سبا : ١٣

3- فى الأمالى المطبوع هكذا: منها ما يشهد به ظاهر الآية و يقتضيه و لا يسوغ سواه، و منها ما تقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية، فمن ذلك أنه تعالى أخرج. إه.

قال أتعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و خلق عبادتكم فأى وجه للتقريب و هذا إلى أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوما و توبيخا لأنه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأى وجه للمهم عليها (1) على أن قوله تعالى وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ بعد قوله أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ إنما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد أن يكون متعلقا بما تقدم من قوله أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ و مؤثرا فى المنع من عبادة غير الله فلو أفاد قوله ما تَعْمَلُونَ نفس العمل الذى هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة فى الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت و إنما كانوا يعبدون محله و أنه كان لا حظ فى الكلام للمنع من عبادة الأصنام و كذلك إن حمل قوله تعالى ما تَعْمَلُونَ على أعمال آخر ليست نحتهم و لا هى ما عملوا فيه لكان أظهر فى باب اللغو و العبث و البعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أنه خلقكم و ما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم.

فإن قيل لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثانى حظ فى باب المنع من عبادة الأصنام و ما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه فى المنع من ذلك على أن ما ذكرتموه أيضا لو أريد لكان وجهها و هو أن من خلقنا و خلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم الذى تحق له العبادة و غير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذى يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا معلوم أن الثانى إذا كان كالتعليل للأول و المؤثر فى المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقان و ما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من خلقهم دون خلق ما عبده فإنه لا شىء أدل على المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة كما أن عابدها مخلوق و يشهد بما ذكرناه قوله تعالى فى موضع آخر أ يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (2)

ص: 66

1- أضاف فى الأمالى المطبوع: و تقرعهم بها.

2- الأعراف: 191-192.

فاحتج تعالى عليهم فى المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن أنفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على أنه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه فى التعلق بالأول لم يسغ حملهم على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم فى الفعل الذى عنفوا به وقرعوا من أجله وقبيح أن يوبخهم بما يعذرهم و يذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أنا لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم القبائح و من فعل القبائح لا- يكون إلهها ولا تحق العبادة له فخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثرا فى انفراده بالعبادة على أن إضافته العمل إليهم بقوله تعالى تَعْمَلُونَ يبطل تأويلهم هذه الآية لأنه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لأن العمل إنما يكون عملا لمن يحدثه و يوجد فكيف يكون عملا- لهم والله خلقه وهذه مناقضة لهم فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ يقتضى الاستقبال و كل فعل لم يوجد فهو معدوم و محال أن يقول تعالى إني خالق للمعدوم.

فإن قالوا اللفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به الماضى فكأنه قال والله خلقكم و ما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذى ادعيتم أنكم متمسكون به و ليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه بدلالة و أنتم تعدلون بغير حجة.

فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم و تحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضى قلنا نحن لا نحتاج فى تأويلنا إلى ذلك لأننا إذا حملنا قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ على الأصنام المعمول فيها و معلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها و لا يجوز أن يقول إني خلقت ما سيقع من العمل فى المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن فى الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير و التدبير و ليس يمتنع فى اللغة أن يكون الخالق خالقا لفعل غيره إذا قدره و دبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم و إن لم يكن الأديم فعلا- لمن يقول ذلك فيه و يكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها و معرف لنا مقاديرها و مراتبها و ما به نستحق عليها من الجزاء.

وفيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر.

(1) - ف، (1) تحف العقول من علي بن محمد س لام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمت الله وبركاته فإنه ورد على كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله اعلموا رحمكم الله أننا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من يتحلل الإسلام (2) ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلد ومن معنيين إما حتى فينبع وإما باطل فيجتنب وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقررون بتصديق الكتاب وتحقيقه مضيئون مهتدون وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجتمع أمتي على ضلالة فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين (3) اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تصدوا ما تمسكتن بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا

ص: 68

1- أورد شطرا من الحديث عن الاحتجاج في الباب المتقدم تحت رقم 30.

2- أى من ينتسب إليه.

3- فى نسخة: حيث.

عَلَى الْحَوْضِ (1) فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصًّا مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (2).

وَرَوَى الْعَامَّةُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَأَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَتَى بِقَوْلِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ وَبِقَوْلِهِ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَوَجَدْنَا يَقُولُ عَلِيُّ يَقْضِي دِينِي وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي.

فالخبر الأول الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو أيضا موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة ووافقت القرآن ووردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهما السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

وَوَجَدْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ.

وَمِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَنِي وَليعةَ (3) لِأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَسِرْ إِلَيْهِمْ وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ لِأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَضَى

ص: 69

1- سيوافيك الحديث وما يأتي بعدها من الأحاديث الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام بأسنادها المتفقة عليها عند جمهور المسلمين في كتاب الإمامة.

2- سيأتى كلام المفسرين من العامة والخاصة حول الآية وغيرها مما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإمامة.

3- قال الفيروزآبادي في القاموس: بنو وليعة كسفينية: حي من كندة.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوَجُّهِ فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ دَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَاصْطَفَاهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ (1) وَ سَمَاءَهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ فَسَمَاءَهُ اللَّهُ مُجِبًا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُجِيبَانِهِ.

وإنما قدمنا هذا الشرح و البيان دليلا على ما أردنا و قوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين و بالله العون و القوة و عليه تتوكل في جميع أمورنا فإننا نبدأ من ذلك بقول

الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنَّ مَنزِلَةَ بَيْنَ الْمَنزِلَتَيْنِ.

و هي صحة الخلقة و تخلية السرب و المهلة في الوقت و الزاد مثل الراحلة و السبب المهيح للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خلة (2) كان العمل عنه مطروحا بحسبه فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته و نطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لأن الرسول صلى الله عليه و آله و آله عليهم السلام لا يعدو شيء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار و التمسست شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقا و عليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين و إنكاره الجبر و التفويض وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته في هذا

وَ خُبِّرَ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقاً لِهَذَا أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُدَّ لَ هَلْ أَجَبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَعَزُّ وَ أَقَهْرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وَ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: النَّاسُ فِي الْقَدْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مَفْوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَنَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَ عَزٌّ أَجَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ كَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَ لَمْ يُكَلِّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمْدَ اللَّهِ وَ إِذَا أَسَاءَ اسْتَعْفَرَ اللَّهُ فَهَذَا

ص: 70

1- في نسخة: المنقية.

2- بضم الخاء وفتحها: خصلة.

فأخبر عليه السلام أن من تقلد الجبر والتفويض و دان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطاء و أن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب و تحقق تصديقه عند ذوى الأبواب و بالله التوفيق و العصمة فأما الجبر الذى يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و عاقبهم عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه و كذبه و رد عليه و قوله *وَ لَا يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا* و قوله *ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ* و قوله *إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* مع آى كثيرة فى ذكر هذا فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله و قد ظلمه فى عقوبته و من ظلم الله فقد كذب كتابه و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه و لا يملك عرضا من عروض الدنيا و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها و لم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته و علم المالك أن على الحاجة رقبيا لا يطمع أحد فى أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة و إظهار الحكمة و نفى الجور و أوعد عبده إن لم يأت به بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك فلما صار العبد إلى السوق و جاء ليأخذ حاجته التى بعته المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء و ليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه أ ليس يجب فى عدله و حكمته أن لا- يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا- يملك عرضا من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته و إن لم يعاقبه كذب نفسه فى وعيده إياه حين أوعدته بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر أو بما يدعو

إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبة و من زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وقوله إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصَدَّ لِمُنَّ سَعِيرًا وقوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَدِّقُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا مع آى كثيرة فى هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه فى تكذيبه آية من كتاب الله الكفر و هو ممن قال الله أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل نقول إن الله عز و جل جازى العباد على أعمالهم و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التى ملكهم إياها فأمرهم و نهاهم بذلك و نطق كتابه مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ و قال جل ذكره يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ و قال الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ فهذه آيات محكمات تنفى الجبر و من دان به و مثلها فى القرآن كثير اختصرنا ذلك لنلا يطول الكتاب و بالله التوفيق فأما التفويض الذى أبطله الصادق عليه السلام و خطأ من دان به و تقلده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره و نهيهم و فى هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره و دقته و إلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عتره الرسول عليهم السلام فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه و استوجبوا به الثواب و لم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا و تنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فآلزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل و عز عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره و نهيهم إليهم

و أجزاهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر و الإيمان و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه و ادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب و أوعدته على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه و لم يقف عند أمره و نهيه فأى أمر أمره به أو أى نهى نهاه عنه لم يأتته على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه و اتباع هواه و لا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره و نهيه و الوقوف على إرادة ففوض اختيار أمره و نهيه إليه و رضى منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك و بعثه فى بعض حوائجه و سمي له الحاجة فخالف على مولاه و قصد لإرادة نفسه و اتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له لم أتيتنى بخلاف ما أمرتك فقال العبد انكلت على تفويضك الأمر إلى فاتبعت هواى و إرادتى لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره و نهيه على إرادته لا على إرادة العبد و يملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به و ينهيه عنه فإذا أمره بأمر و نهاه عن نهى عرفه الثواب و العقاب عليهما و حذره و رغبه بصفة ثوابه و عقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره و نهيه و ترغيبه و ترهيبه فيكون عدله و إنصافه شاملا له و حجته واضحة عليه للإعذار و الإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه و إذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته و رده إلى اتباع أمره و فى إثبات العجز نفى القدرة و التأله و إبطال الأمر و النهى و الثواب و العقاب و مخالفة الكتاب إذ يقول وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِن تَشَاءُ كُفْرُوا يَرْضَاهُ لَكُمْ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ قَوْلُهُ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ وَ قَوْلُهُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ قَوْلُهُ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

تعالى ففوض أمره

ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده لعله ما زعم أن الله فوضها إليها لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محذور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون بما جزأ من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول إن الله عز وجل خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضى بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذنم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتتاب معاصيه لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة بالغ الحجة بالإعذار والإنذار وإليه الصفة يصطفى من يشاء من عباده لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفاً محمداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسداً واستكباراً لو لا نزل هذا القرآن على رجب من القرينين عظيم يعنى بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول أ هم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون ولذلك اختار من الأمور ما أحب ونهى عما كره فمن أطاعه أثابه ومن عصاه عاقبه ولو فوض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله فلما أدب الله المؤمنين بقوله وما كان ليمؤمنين ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلا- اتباع أمره واجتتاب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتتاب

نهيه فمن أجل ذلك حرمه ثوابه و أنزل به عقابه و هذا القول بين القولين ليس بجبرٍ ولا تفويضٍ و بذلك

أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الأسدی حين سأله عن الإسه تطاعة التي بها يقوم و يقعد و يفعل فقال له أمير المؤمنين سألت عن الإسه تطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له أمير المؤمنين قل يا عباية قال و ما أقول قال عليه السلام إن قلت إنك تملكها مع الله فتلتك وإن قلت تملكها دون الله فتلتك قال عباية فما أقول يا أمير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه و إن يسه لملكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك و القادر على ما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول و القوة حين يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله قال عباية و ما تأويلها يا أمير المؤمنين قال عليه السلام لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب عباية فقبل يديه ورجليه.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قال عليه السلام بالتتميز الذي حوّلني (1) و العقل الذي دلني قال أفعجبول أنت عليه قال لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسانٍ و لا مذموماً على إساءة و كان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أن الله قائمٌ باقٍ و ما دونه حدث حائل زائل و ليس القديم الباقي كالحديث الزائل قال نجدة أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين قال أصبحت مخيراً فإن أتيت السيئة بمكان الحسنه فأنا المعاقب عليها.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجلٍ سأله بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء و قدرٍ قال نعم يا شيخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم وادياً إلا بقضاء و قدرٍ من الله فقال الشيخ عند الله أحسب عناني يا أمير المؤمنين فقال مه يا شيخ فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم و أنتم سائرون و في مقامكم و أنتم مقبمون و في انصرافكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في شيء من أموركم

ص: 75

1- حوله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً، أو ملكه إياه.

مُكْرَهِينَ وَلَا إِلَيْهِ مُصَدَّرِينَ لَعَلَّكَ طَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَّرَ لَازِمٌ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَلَسَّ قَطُّ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَلَمَّا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلِهَا عَلَى الْحَقَائِقِ ذَلِكَ مَقَالَةٌ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ (1) إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَمَرَ تَخْيِيرًا وَنَهَى تَحْذِيرًا وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَّ آوَاتٍ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بَطَاعَتَهُ***يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانًا

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبَسًا***جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَانًا

فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ***عِنْدِي لِرَاكِبِهَا ظُلْمًا وَعِصْيَانًا

فقد دل قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفى الجبر والتفويض للذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر و تكذيب الكتاب و نعوذ بالله من الضلالة و الكفر و لسنا ندين بجبر و لا تفويض لكننا نقول بمنزلة بين المنزلتين و هو الامتحان و الاختيار بالاستطاعة التي ملكنا الله و تعبدنا بها على ما شهد به الكتاب و دان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم و مثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا و ملك مالا كثيرا أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يتول إليه فملكه من ماله بعض ما أحب و وقفه على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها و نهاه عن أسباب لم يحبها و تقدم إليه أن يجتنبها و لا ينفق من ماله فيها و المال يتصرف في أي الوجهين فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى و رضاه و الآخر صرفه في اتباع نهيه و سخطه و أسكنه دار اختبار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار و أن له دارا غيرها و هو مخرجه إليها فيها ثواب و عقاب دائمان فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها و إن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود

ص: 76

وقد حد المولى فى ذلك حدا معروفا وهو المسكن الذى أسكنه فى الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبء على أنه لم يزل مالكا للمال والعبء فى الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان فى تلك الدار الأولى إلا أن يستتم (1) سكنه فيها فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والصفة والحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبء صرف ذلك المال فى الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله فى دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيما دائما فى دار باقية دائمة وإن صرف العبء المال الذى ملكه مولاه أيام سكنه تلك الدار الأولى فى الوجه المنهى عنه وخالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التى حذر إياها غير ظالم له لما تقدم إليه وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر وأما المولى فهو الله جل وعز وأما العبء فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة ومحنته إظهار الحكمة والقدرة والدار الفانية هى الدنيا وبعض المال الذى ملكه مولاه هو الاستطاعة التى ملك ابن آدم والأمور التى أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جل وعز واجتناب الأسباب التى نهى عنها هى طرق إبليس وأما وعده فالنعيم الدائم وهى الجنة وأما الدار الفانية فهى الدنيا وأما الدار فهى الدار الباقية وهى الآخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التى ملك العبء وشرحها فى خمسة الأمثال التى ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله تفسير صحة الخلقة أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للإنسان بكمال (2) الحواس وثبات العقل والتميز وإطلاق اللسان بالنطق وذلك قول الله وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

ص: 77

1- فى المصدر: الى ان يستتم. م.

2- فى المصدر: وكمال الحواس. م.

فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم و السباع و دواب البحر و الطير و كل ذى حركة تدركه حواس بنى آدم بتميز العقل و النطق و ذلك قوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وقوله يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ و فى آيات كثيرة فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل و تمييز البيان و ذلك أن كل ذى حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل فى ذاته ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن أجل النطق ملَّك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار أمراً ناهياً و غيره مسخَّر له كما قال الله كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَقَالَ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلْبَسًا وَتَلْبَسُونَهَا وَقَالَ وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره و إلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق و كمال النطق و المعرفة بعد أن ملَّكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا و فى آيات كثيرة فإذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ الآية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد و جميع الأعمال التى لا يقوم إلا بها و كذلك أوجب على ذى اليسار الحج و الزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك و لم يوجب على الفقير الزكاة و الحج قوله تعالى وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وقوله فى الظهار وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ إلى قوله فَمَنْ لَمْ يَسَّ تَطْعَمَ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مَسَدًا كِينًا كل ذلك دليل على أن الله تبارك و تعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة

و أما قوله تخلية السرب فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به و ذلك قوله فى من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيلة و لم يهتد سبيلا (1) من الرجال و النساء و الولدان لا يسد تطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلا فأخبر أن المستضعف لم يخل سر به و ليس عليه من القول شىء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان و أما المهلة فى الوقت فهو العمر الذى يمتع به الإنسان (2) من حد ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله فمن مات على طلب الحق و لم يدرك كماله فهو على خير و ذلك قوله و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله الآية و إن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعله ما لم يمهل فى الوقت إلى استتمام أمره و قد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم فى قوله تعالى و قل للمؤمنات يغصن من أبصارهن الآية فلم يجعل عليهن حرجاً فى إبداء الزينة للطفل و كذلك لا تجرى عليه الأحكام و أما قوله الزاد فمعناه الجدة و البلغة (3) التى سيتعين بها العبد على ما أمره الله به و ذلك قوله ما على المحسنين من سبيل الآية ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق و ألزم الحجة كل من أمكنته البلغة و الراحة للحج و الجهاد و أشباه ذلك كذلك قبل عذر الفقراء و أوجب لهم حقا فى مال الأغنياء بقوله للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله الآية فأمر بإعفائهم و لم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون و لا يملكون و أما قوله فى السبب المهيج فهو النية التى هى داعية الإنسان إلى جميع الأفعال و حاستها القلب فمن فعل فعلا و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل

ص: 79

-
- 1- فى المصدر: و لا يهتدى سبيلا كما قال الله تعالى «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسُدُّونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» م.
 - 2- فى التحف المطبوع: يبلغ به الإنسان.
 - 3- الجدة بكسر الجيم وفتح الدال المخففة كعدة: الغنى. البلغة بضم الباء و سكون اللام: ما يكفى من العيش.

الله منه عملاً إلا بصدق النية كذلك (1) أخبر عن المنافقين بقوله يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ الْآيَةَ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلًا وَاعْتَدَ فِي قَوْلِهِ دَعَاةَ النِّيَّةِ إِلَى تَصْدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ وَإِذَا لَمْ يَعْتَدِ الْقَوْلَ لَمْ يَتَبَيَّنْ حَقِيقَةُ وَقَدْ أَجَازَ اللَّهُ صِدْقَ النِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا لَعَلَّةَ مَانِعٍ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ الْآيَةَ فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ الْقَلْبَ مَالِكٌ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِ يَصْحَحُ أَفْعَالَهَا وَلَا يَبْطُلُ مَا يَصْحَحُ الْقَلْبَ شَيْءٌ فَهَذَا شَرَحَ جَمِيعَ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُمَا الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيزِ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالَ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَالًا- لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مَطْرُوحًا بِحَسَبِ ذَلِكَ فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ عَلَى الْإِخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى بِالْإِسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَكَتَبْنَا لَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ وَقَالَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَقَالَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الْإِخْتِبَارُ وَقَدْ فَتَنَّا سِدِّ لِيْمَانَ الْآيَةَ وَقَالَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ مُوسَى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَقَوْلُ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أَى إِخْتِبَارِكَ فَهَذِهِ الْآيَاتُ يِقَاسُ بِعَضِّهَا بَعْضُ وَيَشْهَدُ بِعَضِّهَا لِبَعْضٍ وَأَمَّا آيَاتُ الْبَلْوَى بِمَعْنَى الْإِخْتِبَارِ قَوْلُهُ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ وَقَوْلُهُ ثُمَّ صَدَقْنَا عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَقَوْلُهُ إِنَّا بَلَوْنَاكُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَقَوْلُهُ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَقَوْلُهُ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ وَقَوْلُهُ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلْوَى هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي شَرَحَ أُولَاهَا فَهِيَ إِخْتِبَارٌ وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ فَهِيَ إِثْبَاتُ الْإِخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى إِنْ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عِبَاً وَلَا أَهْمَلَهُمْ

ص: 80

1- في المصدر: ولذلك. م.

سدى ولا أظهر حكمته لعبا بذلك أخبر فى قوله أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا فَإِن قَالَ قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَإِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيَعْلَمَهُمْ عَدْلَهُ وَلَا يَعْذِبُهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفَعْلِ وَقَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وَقَوْلِهِ وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا وَقَوْلِهِ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَالْاِخْتِبَارُ مِنَ اللَّهِ بِالْاِسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَهَا عِبْدُهُ وَ هُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ بِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَ جَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأُئِمَّةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ فَإِن قَالُوا مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَشْبَهَهَا قِيلَ مَجَازٌ هَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا عَلَى مَعْنِيَيْنِ أَمَا أَحَدُهُمَا فَاِخْبَارٌ عَنِ قُدْرَتِهِ أَى إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَ ضَلَالَةِ مَنْ يَشَاءُ وَإِذَا أَجْبَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا فِي الْكِتَابِ وَ الْمَعْنَى الْآخِرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ تَعْرِيفُهُ كَقَوْلِهِ وَ أَمَّا تَمُودٌ فَهِيَ مَدِينَتُهُمْ أَى عَرَفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَلَوْ جَبَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَضِلُّوا وَ لَيْسَ كَلِمًا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشْتَبِهَةٌ كَانَتْ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ الْوَاتِيَةِ أَمْرًا بِالْأَخْذِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ الْآيَةُ وَقَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أَى أَحْكَمَهُ وَ أَشْرَحَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَفَقِنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْقَوْلِ وَ الْعَمَلِ لِمَا يَحِبُّ وَ يَرْضَى وَ جَنَّبْنَا وَ إِيَّاكُمْ مَعَاصِيَهُ بِمَنْهُ وَ فَضَّلَهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ظَلَمَ اللَّهُ عَلَى بِنَاءِ التَّفْعِيلِ أَى نَسَبَهُ إِلَى الظُّلْمِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الْعَذَابَ أَى عَمُومًا بِحَيْثُ لَا يَعَاقِبُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى الْجَبْرِ فَلَا يَنَافَى سَقُوطُ بَعْضِهَا بِالْعَفْوِ أَوْ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لِمَا لَزِمَتْ

الأشياء أى الخطايا و الذنوب و فى بعض النسخ الأسماء و هو أوفق بما روى عنه عليه السلام فى موضع آخر أى لا يصح إطلاق المؤمن و الكافر و الصالح و الطالح و أشباهها على الحقيقة.

فذلكة اعلم أن الذى استفاض عن الأئمة عليهم السلام هو نفى الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و قد اعترف به بعض المخالفين أيضا قال إمامهم الرازى حال هذه المسألة عجيبة فإن الناس كانوا مختلفين فيها أبدا بسبب أن ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعة فمعمل الجبرية على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح ليس من العبد و معول القدرية على أن العبد لو لم يكن قادرا على فعل لما حسن المدح و الذم و الأمر و النهى و هما مقدمتان بديهيتان ثم من الأدلة العقلية اعتماد الجبرية على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومة للعبد و اعتماد القدرية على أن أفعال العباد واقعة على وفق تصورهم و دواعيهم و هما متعارضتان و من الإلزامات الخطابية أن القدرة على الإيجاد صفة كمال لا يليق بالعبد الذى هو منبع النقصان و أن أفعال العباد تكون سفها و عبثا فلا يليق بالمتعالى عن النقصان و أما الدلائل السمعية فالقرآن مملو بما يوهم بالأمرين و كذا الآثار فإن أمة من الأمم لم تكن خالية من الفرقتين و كذا الأوضاع و الحكايات متدافعة من الجانبين حتى قيل إن وضع النرد على الجبر و وضع الشطرنج على القدر إلا أن مذهبنا أقوى بسبب أن القدر فى قولنا لا يترجح الممكن إلا- بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع و نحن نقول الحق ما قال بعض أئمة الدين أنه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين و ذلك أن مبنى المبادئ القريبة لأفعال العبد على قدرته و اختياره و المبادئ البعيدة على عجزه و اضطرابه فالإنسان مضطر فى صورة مختار كالقلم فى يد الكاتب و الورد فى شق الحائط و فى كلام العقلاء قال الحائط للورد لم تشقنى فقال سل من يدقنى انتهى.

و أما معنى الجبر فهو ما ذهب إليه الأشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها و عذبهم عليها.

و أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال و فوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم وقدرتهم و ليس لله في أفعالهم صنع.

و أما الأمر بين الأمرين فالذى ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته و توفيقاته تعالى مدخلا في أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الاضطرار كما أن سيده أمر عبده بشئء يقدر على فعله و فهمه ذلك و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه و لا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل و لو لم يكتف السيد بذلك و زاد في ألطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه و أكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه ثم فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبره على ذلك الفعل و أما فعل ذلك بالنسبة إلى جماعة و تركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم و صفاء طويتهم أو سوء اختيارهم و قبح سريرتهم فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم عليها كما يلزم الأولين و لا عزله تعالى عن ملكه و استقلال العباد بحيث لا مدخل لله في أفعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين و قد مرت شواهد هذا المعنى في الأخبار

و يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ لَا فَقَالَ فَقَوَّضَ إِلَيْهِمْ الْأَمْرَ قَالَ لَا قَالَ فَمَاذَا قَالَ لَطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ (1).

و يظهر من (2)

ص: 83

1- أورده الكليني في باب الجبر و القدر من الكافي بإسناده عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام.

2- و مرجع الخبرين في مؤداهما واحد، و هو الذى يشاهده كل إنسان من نفسه عيانا و هو أنه مع قطع النظر عن سائر الأسباب من الموجبات و الموانع يملك اختيار الفعل أو الترك فله أن يفعل و له أن يترك، و أمّا كونه مالكا للاختيار فانما ملكه إياه ربّه سبحانه كما فى الاخبار؛ و من أحسن الامثلة لذلك مثال المولى إذا ملك عبده ما يحتاج إليه فى حياته من مال يتصرف فيه و زوجة يأنس إليها و دار يسكنها و أثاث و متاع فان قلنا أن هذا التمليك يبطل ملك المولى كان قولنا بالتفويض، و إن قلنا أن ذلك لا يوجب للعبد ملكا و المولى باق على مالكيته كما كان قولنا بالجبر، و ان قلنا ان العبد يملك بذلك و المولى مالك لجميع ما يملكه فى عين ملكه و أنّه من كمال ملك المولى كان قولنا بالامر بين الامرين. ط.

بعض الأخبار أن المراد بالتفويض المنفى هو كون العبد مستقلاً في الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه و الأمر بين الأمرين هو أنه جعلهم مختارين في الفعل و الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون و منهم من فسر الأمر بين الأمرين بأن الأسباب القريبة للفعل يرجع إلى قدرة العبد و الأسباب البعيدة كالألات و الأسباب و الأعضاء و الجوارح و القوى إلى قدرة الرب تعالى فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين و فيه أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يرد عليه و منهم من قال الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد و هي الأفعال التكليفية و كون بعضها بغير اختياره كالصحة و المرض و النوم و اليقظة و الذكر و النسيان و أشباه ذلك و يرد عليه ما أوردناه على الوجه السابع و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام و بسط القول في تلك المسألة و إيراد الدلائل و البراهين على ما هو الحق فيها و دفع الشكوك و الشبه عنها لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب و الله يهدي من يشاء إلى الحق و الصواب.

باب 3 القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل

باب 3 القضاء و القدر (1) و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل

الآيات؛

البقرة: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (253)

آل عمران: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا» (145)

الأنعام: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا» (107) (وقال تعالى): «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» (137) (وقال تعالى): «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ* قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (148-149)

ص: 84

1- مسألة القضاء و القدر من العقائد التي جاءت بها جميع الأديان، و ليست خاصّة بالمسلمين، و لكثرة استعمال هاتين اللفظتين ظنّ بعض الناس أن فيهما معنى الـكراه و الـاجبار و ليس كما ظنّ، و سيوافيك الاخبار و الروايات و كلمات الاعلام في ذلك فتعلم أنهما لا ينافيان الاختيار.

الأعراف: «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» (187)

أنفال: «وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» (42)

التوبة: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (51) (وقال تعالى): «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» (55)

يونس: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» (99-100)

الأحزاب: «وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» (37) (قال): «وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا» (38)

فاطر: «وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (11)

السجدة: «وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ» (45)

حمعسق: «وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الطَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ» (8) (وقال تعالى): «وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ» (21)

الزخرف: «وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (20)

القمر: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (49) (وقال): «وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ* وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ» (52-53)

الحديد: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (22)

الحشر: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ» (5)

التغابن: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (11)

الطلاق: «يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (12)

المدثر: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (31) (وقال تعالى): «وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (56)

الدهر: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (30) (وقال تعالى): «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» (31)

كُوِّرَتْ: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (29)

تفسير: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَلُوا أَى لو شاء أن يجبرهم ويلجئهم على ترك الاقتتال لفعل لكنه مناف للتكليف فلذا وكلهم إلى اختيارهم فاقتتلوا وإذن الله أمره وتقديره وقيل علمه من أذن بمعنى علم.

وقال الطبرسى فى قوله تعالى فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ أَى لو شاء لألجأكم إلى الإيمان وهذه المشية تخالف المشية المذكورة فى الآية الأولى لأن الله سبحانه أثبت هذه ونفى تلك فالأولى مشية الاختيار والثانية مشية الإلجاء وقيل إن المراد به لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف.

قوله تعالى قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا أَى مطلقاً لأن ما يتوقف عليه الفعل من الأسباب والآلات إنما هو بقدرته تعالى وهو لا ينافى الاختيار أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا و جلب المنافع ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسَدُّ تَكْثُرَتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنَى السُّوءُ قومه تعالى لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا أَى قدر الله التقاءكم مع المشركين فى بدر على غير ميعاد منكم ليقتضى أمراً كان كائناً لا محالة أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين وأهله وإذلال الشرك وأهله ومعنى لِيَقْضِيَ ليفعل أو ليظهر قضاؤه.

قوله تعالى فى الرُّبْرِ أَى فى الكتب التى كتبها الحفظة أو فى اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير مستطر أَى وما قدموه من أعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم أو كل صغير وكبير من الأرزاق والآجال ونحوها مكتوب فى اللوح.

قوله تعالى وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَى إلا أن يشاء أن يجبرهم على ذلك بقريظة قوله سابقاً إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ وَقِيلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ من حيث

أمر به و نهى عن تركه فكانت مشيئته سابقة أى لا يذكرون إلا و الله قد شاء ذلك.

(1) «ب، قرب الإسناد ابنُ طريفٍ عن ابنِ علوانَ عن جعفرٍ عن أبيه قال: قيلَ لرسولِ الله صلى الله عليه وآله يا رسولَ الله رُفِي (1) يُسْتَشْفَى بِهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ.

(2) «ل، الخصال الخليلُ بنُ أحمدَ السنجرى عن محمد بنِ إسحاق بنِ حزيمة عن علي بنِ حجرٍ عن شريكٍ عن منصور بنِ المعتمر (2) عن ربيعي بنِ خراشٍ (3) عن علي عليه السلام قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله لا يؤمنُ عبْدٌ حتّى يؤمنَ بأربعة حتّى يشهدَ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له و أنى رسولُ الله بعثنى بالحقِّ و حتّى يؤمنَ بالبعثِ بعد الموتِ و حتّى يؤمنَ بالقدرِ.

(3) «ل، الخصال أبو أحمدَ محمد بنُ جعفرِ البندار عن جعفر بنِ محمد بنِ نوح عن محمد بنِ عمرة عن يزيد بنِ زريع عن بشر بنِ نمير عن القاسم بنِ عبد الرحمن عن أبي أمامة (4) قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله أربعة لا ينظرُ الله إليهم يومَ القيامة عاقٌّ و منانٌ و مكذِّبٌ بالقدرِ و مُدْمِنٌ حَمْرٍ.

(4) «ل، الخصال حمزة العلوى عن أحمد الهمدانى عن يحيى بنِ الحسن بنِ جعفر عن

ص: 87

1- جمع الرقية بالضم: العوذة.

2- قال العلامة فى القسم الثانى من الخلاصة: منصور بن معتمر من أصحاب الباقر عليه السلام تبرى انتهى. وقال ابن حجر فى تقريب التهذيب: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى، أبو عتاب- بمثابة ثقيلة ثم موحدة- الكوفى، ثقة، ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة 132.

3- ربيعى بكسر الراء و سكون الباء، و العين المهملة، خراش بالخاء المعجمة المكسورة و الراء و السين المعجمة، ضبطه كذلك الميرزا فى هامس الوسيط، و حكى ذلك أيضا عن ابن داود، و ضبطه ابن حجر فى التقريب بكسر المهملة و آخره معجمة و قال: أبو مريم العيسى الكوفى ثقة، عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة مائة، و قيل: غير ذلك انتهى. أقول: و أرخ وفاته فى الوسيط و فى المحكى عن مختصر الذهبى سنة 101 و حكى عن البرقى و غيره أنه و أخاه مسعود من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر.

4- لعله صدق- بالتصغير- ابن عجلان أبو امامة الباهلى الصحابى المشهور سكن الشام و مات بها سنة 86 و قيل 81.

مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونِ الْحَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبْعَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ الرَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَ التَّارِكُ لِسُنَّتِي وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُسْتَطَلُّ بِالْجَبْرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ الْمُسْتَأْثِرُ بِفِيءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَحِلُّ لَهُ.

(5) -ل، الخصال ابن المَتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي لَعَنْتُ سَبْعَةً لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ قَبْلِي فَقِيلَ وَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الرَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَ الْمَخَالِفُ لِسُنَّتِي وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُسْتَطَلُّ بِالْجَبْرِيَّةِ (1) لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَ يُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَ الْمُسْتَأْثِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (2) بِفِيئِهِمْ مُسْتَحِلًّا لَهُ وَ الْمُحَرَّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

(6) -ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَامِرِ السَّنْجَارِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبْعَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ الْمُعِيرُ لِكِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَ الْمُبَدِّلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُسْتَطَلُّ فِي سُلْطَانِهِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَ يُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَ الْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ (3) وَ الْمُتَكَبِّرُ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

(7) -ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعَةِ بَقَصَاءٍ وَ قَدَرٍ وَ إِرَادَةٍ وَ مَشِيَّةٍ وَ كِتَابٍ وَ أَجَلٍ وَ إِذْنٍ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ أَوْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

ص: 88

1- المتسلط بالجبرية أو بالجبروت أى بالقدرة و السلطة و العظمة.

2- استأثر بالشئ أى استبد به و خص به نفسه.

3- الحرم بضم الحاء و الراء جمع الحرم: ضد الحلال.

(8) -فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان (1) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال موسى يا أبت ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطييتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة (2) قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليه السلام (3).

بيان: من أصحابنا من حمل هذا الخبر على التقية إذ قد ورد ذلك في كتبهم بطرق كثيرة وقد رواه السيد في الطرائف من طرقهم ورده و يمكن أن يقال إن المراد أنه كتب في التوراة أن الله وكل آدم إلى اختياره حتى فعل ما فعل لمصلحة إهباطه إلى الدنيا وأما كونه قبل خلقه عليه السلام فلأن التوراة كتب في الألواح السماوية في ذلك الوقت وإن وجده موسى عليه السلام بعد بعثته ويحتمل اطلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم والله يعلم.

(9) -ع أحمد بن محمد بن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن عمر بن بشر البرازي قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ما يستطيع أهل القدر أن يقولوا والله لقد خلق الله آدم للدنيا وأسكنه الجنة لعصية فيرده إلى ما خلقه له.

بيان: قوله لعصية أي عالما بأنه يخليه مع اختياره فيعصيه فيكون اللام لام العاقبة أي ليخليه فيعصى بذلك مختارا والله يعلم.

(10) -مع، معاني الأخبار أبي عن سعد بن أحمد بن محمد بن أبيه عن حماد بن عيسى عن

ص: 89

1- قد عرفت سابقا عدم ثبوت رواية ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام بلا واسطة مما ذكرنا عن النجاشي، فإنه قال: إنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام وليس بثبت انتهى، ومما نقلنا عن الكشي من أنه لم يسمع عنه عليه السلام إلا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج، فعلى هذا فالرواية مرسلة.

2- في المصدر: بثلاثين ألف سنة.

3- أي غلب آدم موسى بالحجة.

شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ تَالِثُ ثَلَاثَةٌ وَ لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ (1).

(11)-عد، العقائد اعتقادنا في الإرادة والمشية قول الصادق عليه السلام شاء الله وأراد ولم يحب ولم يرض شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وقال الله عز وجل إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (2) وقال عز وجل وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (3) وقال عز وجل وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (4) وقال عز وجل وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (5) كما قال وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً (6) كما قال يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (7) وقال عز وجل وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذُرَّهُمْ وَ مَا يَقْتُرُونَ (8) وقال عز وجل وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَ مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً (9) وقال عز وجل وَ لَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا (10) وقال عز وجل فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ (11) وقال عز وجل يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ (12) وقال الله عز وجل يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَّاءً فِي الْآخِرَةِ (13) وقال عز وجل يُرِيدُ اللَّهُ

ص: 90

1- تقدم مسندا تحت رقم 11 و يأتي بسند آخر تحت رقم 34.

2- القصص: 56.

3- الدهر: 30.

4- يونس: 99.

5- يونس: 100.

6- آل عمران: 145.

7- آل عمران: 154.

8- الأنعام: 112.

9- الأنعام: 107.

10- الم السجدة: 13.

11- الأنعام: 125.

12- النساء: 26.

13- آل عمران: 176.

أَنْ يُخَفَّفَ عَنْكُمْ (1) وَقَالَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ (2) وَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (3) وَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (4) فهذا اعتقادنا في الإرادة و المشية و مخالفونا يشنعون علينا في ذلك و يقولون إنا نقول إن الله عز و جل أراد المعاصي و أراد قتل الحسين عليه السلام و ليس هكذا نقول و لكننا نقول إن الله عز و جل أراد أن يكون معصية العصاة خلاف طاعة المطيعين و أراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل و أراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها و نقول أراد الله أن يكون قتل الحسين عليه السلام معصية له خلاف الطاعة و نقول أراد أن يكون قتله منهياً عنه غير مأمور به و نقول أراد الله أن يكون مستقبها غير مستحسن و نقول أراد الله عز و جل أن يكون قتله سخطاً لله غير رضاه و نقول أراد الله عز و جل أن لا يمنع من قتله بالجبر و القدرة كما منع منه بالنهي و نقول أراد الله أن لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن إبراهيم عليه السلام حين قال عز و جل للنار التي ألقى فيها يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (5) و نقول لم يزل الله عالماً بأن الحسين عليه السلام سيقتل و يدرك بقتله سعادة الأبد و يشقى قاتله شقاوة الأبد و نقول ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الإرادة و المشية دون ما نسب إلينا أهل الخلاف و المشنعون علينا من أهل الإلحاد أقول قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل و معانيه تختلف و تتناقض و السبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق و الباطل و يعمل على ما توجب الحججة و من عول في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه و الحق في ذلك أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال و لا

ص: 91

1- النساء: 27.

2- البقرة: 185.

3- النساء: 27.

4- النساء: 31.

5- الأنبياء: 69.

يشاء إلا- الجميل من الأعمال ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ وَقَالَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَقَالَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا فخر سبحانه أنه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر وأنه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنا في ذلك إرادة البيان لهم أو التخفيف عنهم واليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بصد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ فَلَيْسَ لِلْمَجْبُورَةِ بِهِ تَعْلُقٌ وَلَا فِيهِ حِجَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْعِمَهُ وَيُثَبِّتَهُ جَزَاءً عَلَى طَاعَتِهِ شَرَحَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ بِالْأَلْفَافِ الَّتِي يَحْبُوهَ بِهَا فَيُسِّرُ لَهَا بِهَا اسْتِدَامَةَ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَالْهُدَايَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ التَّعْظِيمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَا خَبَرَ بِهِ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا (1) الْآيَةَ أَيْ نَعْمَنَا بِهِ وَأَثَابَنَا إِيَّاهُ وَالضَّلَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الْعَذَابُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (2) فَسَمِيَ الْعَذَابُ ضَلَالًا وَالنَّعِيمُ هِدَايَةً وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الضَّلَالَ هُوَ الْهَلَاكُ وَالْهُدَايَةُ هِيَ النِّجَاةُ.

قال الله تعالى حكاية عن العرب إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (3) يَعْنُونَ إِذَا هَلَكْنَا فِيهَا وَكَأَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ مَا قَدَمْنَا وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ مَا وَصَفْنَا وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَبَّحًا حَرَجًا يُرِيدُ سَلْبَهُ التَّوْفِيقَ عَقُوبَةً لَهُ عَلَى عَصِيَانِهِ وَمَنْعَهُ الْأَلْفَافِ جَزَاءً لَهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ فَشَرَحَ الصَّدْرُ ثَوَابَ الطَّاعَةِ بِالتَّوْفِيقِ وَتَضْيِيقَهُ عِقَابَ الْمَعْصِيَةِ بِمَنْعِ التَّوْفِيقِ وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَا بَيْنَاهُ شَبَهُ لِأَهْلِ الْخِلَافِ فِيْمَا ادَّعَاهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَضِلُّ عَنِ الْإِيمَانِ وَيَصُدُّ

ص: 92

1- الأعراف: 43.

2- القمر: 47.

3- الم السجدة: 10.

عن الإسلام ويريد الكفر ويشاء الضلال وأما قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً فالمراد به الإخبار عن قدرته وأنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان ويحملهم عليه بالإكراه والاضطرار لكان على ذلك قادراً لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع والاختيار وآخر الآية يدل على ما ذكرناه وهو قوله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (1) يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاء لتيسر عليه وكل ما يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله يريد أن يعصى ويكفر به ويقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم ويريد أن يكون معاصيه قبائح منهاها عنها وقوع فيما هربوا منه وتورط فيما كرهه (2) وذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم وكان تعالى مريداً لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح وأراد أن يكون قبيحاً فما معنى فرارهم من شئ إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول وهل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكنى أسب أبا عمرو و زيد هو أبو عمرو و كقول اليهود إذ قالوا سخرية بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد صلى الله عليه وآله لكننا نكفر بأحمد فهذا رعونة (3) و جهل ممن صار إليه.

«12»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري عن إبراهيم بن محمد بن مروان عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الجوباري عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل قدر المقادير و دبر التدابير قبل أن يخلق آدم بالفى عام.

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام مثله-صح، صحيفة الرضا عليه السلام عنه عليه السلام مثله.

«13»-فس، تفسير القمى أبي عن التوفلى عن السكونى عن جعفر عن أبيه ص

ص: 93

1- قد أشرنا قبيل ذلك إلى موضع الآية وإلى مواضع سائر الآيات.

2- تورط الرجل: وقع في الورطة أو في أمر مشكل.

3- الرعونة: الحمق والهوج في الكلام.

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَ مَضَى الْقَضَاءُ وَ تَمَّ الْقَدْرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ وَ بِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَى وَ بِالشَّفَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَ كَفَرَ وَ بِالْوَلَايَةِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ بِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيَّةً عَلَى مَعْصِيَتِي وَ بِقُوَّتِي وَ عِصْمَتِي وَ عَافِيَتِي أَذَيْتَ إِلَى فِرَائِضِي وَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِذُنُوبِكَ مِنِّي الْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ [وَاصِلٌ بِمَا أَوْلَيْتَكَ بِهِ (1) وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بِكَثِيرٍ مِنْ تَسَلُّطِي لَكَ انْطَوَيْتَ عَنْ طَاعَتِي وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي فَانْطَوَيْتَ مِنْ رَحْمَتِي فَلِي الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْمَةِ يَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ بِي وَ لَمْ أَخُذْكَ عِنْدَ عَزَّتِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ لَمْ أَكَلِّفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أَحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا أَقْرَزْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ وَ رَضَيْتَ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضَيْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي.

(14) - يد، التوحيد أبي و ابن الوليد معاً عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعَاً عَنِ الْأَشَّعَرِيِّ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ خَالِدِ بْنِ سَعْدَانَ عَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِثْلَهُ.

بيان: قوله صلى الله عليه وآله بتحقيق الكتاب أى جنس الكتاب فالمراد كل كتاب منزل أو القرآن أو اللوح قوله تعالى بمشيئتي كنت أنت الذى تشاء أى شئت أن أجعلك شائياً مختاراً و أردت أن أجعلك مريداً فجعلتك كذلك و فى يد الخير منى بما أوليت بدءاً فيمكن أن يقرأ أوليت على صيغة الخطاب و التكلم.

قوله تعالى و بكثير من تسلطى لك أى من التسلط الذى جعلت لك على الخلق و على الأمور و انطوى عن الشىء أى هاجره و جانبه و فى التوحيد مكان تلك الفقرة و يا حسانى إليك قويت على طاعتي.

ص: 94

1- فى المصدر: الخير منى إليك واصل بما اوليتك.

قوله تعالى ولم آخذك عند عزتك أى لم أعذبك عند غفلتك بل وعظمتك ونبهتك و حذرتك وقوله وهو قوله إلى قوله من دابة ليس فى التوحيد ولا يبعد كونه كلام على بن إبراهيم.

«15»-فس، تفسير القمى والذى قدر فهدى قال قدر الأشياء فى التقدير الأول ثم هدى إليها من يشاء.

«16»-ج، الاحتجاج روى أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القضاء والقدر فقال لا تقولوا وكلهم الله إلى أنفسهم فتوهنوه ولا تقولوا جبرهم (1) على المعاصى فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله والشر بخذلان الله وكل سابق فى علم الله.

«17»-قال الرضا عليه السلام ثمانية أشياء لا تكون إلا بقضاء الله وقدره النوم واليقظة والقوة والضعف والصحة والمرض والموت والحيأة (2).

«18»-وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل من لم يرض بقضائى ولم يشكر نعمائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ ذرباً سوائى (3).

«19»-ج، الاحتجاج روى عن علي بن محمد العمس كرى عليهما السلام فى رسالته إلى أهل الأهواز فى نفي الجبر والتفويض أنه قال روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل رجل بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر فقال له أمير المؤمنين نعم يا شيخ ما علوتم تلعنة ولا هبطتم بطن وإلا بقضاء من الله وقدره فقال الرجل عند الله أحسب عنائى والله ما أرى لى من الأجر شيئاً فقال على عليه السلام بلى فقد عظم الله لكم الأجر فى مسيركم وأنتم ذاهبون وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين (4) فقال الرجل وكيف لا نكون مضطرين والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا فقال أمير المؤمنين

ص: 95

1- فى المصدر: اجبرهم. م.

2- لم نجده فى الاحتجاج. م.

3- لم نجده أيضا فيه. م.

4- فى المصدر: من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين. م.

عليه السلام لعلك أردت قضاءً لازماً وقدراً حتماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي وما كانت تأتي من الله لأئمة لمذنب ولا محمداً لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور والبهتان وأهل العمى (1) والطغيان هم قدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل هزلاً ولم ينزل القرآن عبثاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال ثم تلا عليهم وفضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال فنهض الرجل مسروراً وهو يقول

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته***يوم النشور من الرحمن رضواناً

وساق الأبيات إلى قوله

أني يحب وقد صحت عزيمة***على الذي قال أعلن ذلك إعلاناً

20- ورؤي أن الرجل قال فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكن من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القرية إليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا أما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك.

(21) - فوائد الكراجمي، عن المفيد عن محمد بن عمر الحافظ عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبي جعفر محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام إلى آخر الخبرين.

ص: 96

1- في المصدر: وأهل الغي. م.

«(22)-عد، العقائد اعتقادنا في القضاء والقدر قول الصادق عليه السلام لزرارة حين سأله فقال ما تقول في القضاء والقدر قال أقول إن الله عز وجل إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قصي عليهم (1) والكلام في القدر منهي عنه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سأله عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجأ ثم سأله ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سأله ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه (2).

«(23)-وقال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر ألا إن القدر سر من سر الله (3) وحرز من حرز الله مرقوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله محتوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه ورفعته فوق شهاداتهم (4) لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدر الصمة الدائنة ولا بعظمة الثورانية ولا بعزة الوحدة الدائنة لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والأرض عرضه ما بين المشرق والمغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل أخرى في فعره شمس تضيء لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد صاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (5).

«(24)-وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مايل إلى مكان آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال عليه السلام أفر من قضاء الله إلى قدر الله (6) وسئل

ص: 97

1- سيأتي الحديث مسندا تحت رقم 38 و تقدم مرسلا عن زرارة في الباب السابق تحت رقم 111 نحوه.

2- سيأتي مسندا تحت رقم 35.

3- في المصدر: سر من سر الله وستر من ستر الله. م.

4- في المصدر: ورفعته فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم. م.

5- أورده مسندا في ص 392 من التوحيد، والسند هكذا: محمد بن موسى المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن

سنان، عن زياد بن المنذر، عن ابن طريف، عن الأصمغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام. فليراجعه.

6- انظر الحديث مسندا تحت رقم 41.

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّقِيِّ هَلْ تَدْفَعُ مِنَ الْقَدْرِ شَيْئًا فَقَالَ هِيَ مِنَ الْقَدْرِ (1).

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام عمل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحّت و ثبت أسنادها و لم يقل فيه قولاً محصلاً و قد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف في اللغة و عليه شواهد من القرآن فالقضاء على أربعة أضراب أحدها الخلق و الثاني الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء بالحكم فأما شاهد الأول فقوله تعالى فَتَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ (2) و أما الثاني فقوله تعالى وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (3) و أما الثالث فقوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ (4) و أما الرابع فقوله وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ (5) يعني يفصل بالحكم بالحق بين الخلق (6) و قوله وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ و قد قيل إن للقضاء معنى خامساً و هو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف عليه السلام قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (7) يعني فرغ منه و هذا يرجع إلى معنى الخلق.

و إذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبرة أن الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنه لا يخلو إما أن يكونوا يريدون به أن الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب أن يقولوا قضى في خلقه بالعصيان و لا يقولوا قضى عليهم لأن الخلق فيهم لا عليهم مع أن الله تعالى قد أكذب من زعم أنه خلق المعاصي بقوله سبحانه الَّذِي

ص: 98

1- تقدم الحديث مسنداً تحت رقم 1 عن كتاب قرب الإسناد، و أورده الصدوق في ص 390 من التوحيد بإسناد آخر و هو هكذا: الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرقي أتدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر، و قال عليه السلام: إن القدرية مجوس هذه الأمة، و هم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، و فيهم نزلت هذه الآية: «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»

2- حم السجدة: 12.

3- اسرى: 23.

4- اسرى: 4.

5- المؤمن: 10.

6- الزمر: 69.

7- يوسف: 41.

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ حَلَقَهُ (1) كما مر ولا وجه لقولهم قضى المعاصى على معنى أمر بها لأنه تعالى قد أكذب مدعى ذلك بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (2) ولا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصى على معنى أنه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنهم فى المستقبل يطيعون أو يعصون ولا يحيطون علما بما يكون منهم فى المستقبل على التفضيل ولا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها بين العباد لأن أحكام الله تعالى حق والمعاصى منهم ولا لذلك فائدة وهو لغو باتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضى بالمعاصى والقبائح.

و الوجه عندنا فى القضاء والقدر بعد الذى بيناه أن لله تعالى فى خلقه قضاء وقدر فى أفعالهم أيضا قضاء وقدر معلوما ويكون المراد بذلك أنه قد قضى فى أفعالهم الحسنة بالأمر بها وفى أفعالهم القبيحة بالنهى عنها وفى أنفسهم بالخلق لها وفيما فعله فيهم بالإيجاد له و القدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه فى حقه و موضعه وفى أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهى والثواب والعقاب لأن ذلك كله واقع موقعه و موضوع فى مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع باطلا.

فإذا فسر القضاء فى أفعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه و ثبتت الحجة به و وضح القول فيه لذوى العقول و لم يلحقه فساد ولا اختلال.

فأما الأخبار التى رواها فى النهى عن الكلام فى القضاء والقدر فهى تحتل وجهين أحدهما أن يكون النهى خاصا بقوم كان كلامهم فى ذلك يفسدهم ويضلهم عن الدين ولا يصلحهم إلا الإمساك عنه وترك الخوض فيه و لم يكن النهى عنه عاما لكافة المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشىء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشىء يصلح به آخرون فدبر الأئمة عليهم السلام أشياءهم فى الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

و الوجه الآخر أن يكون النهى عن الكلام فيهما النهى عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله وأسبابه و عما أمر به و تعبد و عن القول فى علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق والأمر محظورا لأن الله تعالى سترها من أكثر خلقه ألا ترى أنه لا يجوز لأحد

ص: 99

1- الم السجدة: 7.

2- الأعراف: 28.

أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصّلات فيقول لم خلق كذا وكذا حتى يعدّ المخلوقات كلها ويحصيها ولا يجوز أن يقول لم أمر بكذا وتعبد بكذا ونهى عن كذا إذ تعبده بذلك وأمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق ولم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق وأمر به وتعبد وإن كان قد أعلم في الجملة أنه لم يخلق الخلق عبثا وإنما خلقهم للحكمة والمصلحة ودل على ذلك بالعقل والسمع فقال سبحانه وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (1) وَقَالَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (2) وَقَالَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (3) يعنى بحق ووضعناه فى موضعه وقال وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (4) وقال فيما تعبّد لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ (5) وقد يصح أن يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبرة لواحد فى الأرض أو فى السماء وذلك يغيب عنا وإن قطعنا فى الجملة أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه لأغراض حكمية ولم يصنعه عبثا وكذلك يجوز أن يكون تعبّدنا بالصلاة لأنها تقربنا من طاعته وتبعدنا عن معصيته وتكون العبادة بها لطفًا لكافة المتعبدين بها أو لبعضهم.

فلما خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنا ولم يقع دليل على التفصيل فيها وإن كان العلم بأنها حكمة فى الجملة كان النهى عن الكلام فى معنى القضاء والقدر إنما هو عن طلب علل لها مفصلة فلم يكن نهيا عن الكلام فى معنى القضاء والقدر.

هذا إن سلمت الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله فإما إن بطلت أو اختلف سندها فقد سقط عنا عهدة الكلام فيها والحديث الذى رواه عن زرارَةَ حديث صحيح من بين ما روى والمعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء وهو مؤيد للقول بالعدل

ص: 100

1- الأنبياء: 16.

2- المؤمنون: 115.

3- القمر: 49.

4- الذاريات: 56.

5- الحج: 37.

ألا ترى إلى ما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام من قوله إذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم (1).

وقد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم انتهى كلامه رحمه الله.

وأقول من تفكر في الشبه الواردة على اختيار العباد وفروع مسألة الجبر والاختيار والقضاء والقدر علم سر نهى المعصوم عن التفكير فيها فإنه قل من أمعن النظر فيها ولم يزل قدمه إلا من عصمه الله بفضله.

(25) - يد، التوحيد المُفسَّرُ بِإِسْمِ نَادِيهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيَمَا يَصِفُ بِهِ الرَّبَّ لَا يَجُورُ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَى مَا عَلِمَ مُتَفَادُونَ وَعَلَى مَا سَطَرَ فِي كِتَابِهِ مَا ضُونَ لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَلَا غَيْرَهُ يُرِيدُونَ الْخَيْرَ (2).

(26) - يد، التوحيد في خبر الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام إنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيَّتَيْنِ إِزَادَةَ حَتْمٍ وَإِزَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَوْ مَا رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ نَهَى آدَمَ وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ شَاءَ ذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا وَلَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَشَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ وَهُوَ شَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ مَشِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أقول: أوردنا الخبر بإسناده وتمامه في باب جوامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر إن الله تعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا- من الشجرة وقد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز وجل شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما عن الأكل منها بالنهي والزجر فهذا معنى مشيئة فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيئتهما قد غلبت مشيئة الله كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا.

بيان: قيل المراد بالمشيئة في تلك الأخبار هو العلم وقيل هي تهيئة أسباب الفعل بعد إرادة العبد ذلك الفعل وقيل إرادة بالعرض يتعلق بفعل العبد والأصوب

ص: 101

1- يأتي الحديث مسندا تحت رقم 38 وفيه: إبراهيم بن هاشم وعلی بن معبد.

2- تقدم الحديث بتمامه في باب نفى الجسم والصورة.

أنها عبارة عن منع الألفاظ و الهدايات الصارفة عن الفعل و الداعية إليه لضرب من المصلحة أو عقوبة لما صنع العبد بسوء اختياره كما مر بيانه (1).

«(27) -يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْكُلِّيَّيْنِ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُعَلَّى قَالَ: سَدَّ ثَلَاثَ الْعَالَمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ عَلِمَ اللَّهُ قَالَ عَلِمَ وَ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَى وَ أَمَضَى فَأَمَضَى مَا قَضَى وَ قَضَى مَا قَدَّرَ وَ قَدَّرَ مَا أَرَادَ فَبِعِلْمِهِ كَانَتْ الْمَشِيئَةُ وَ بِمَشِيئَتِهِ كَانَتْ الْإِرَادَةُ وَ بِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ وَ بِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ وَ بِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْضَاءُ فَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيئَةِ وَ الْمَشِيئَةُ ثَانِيَةٌ وَ الْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ وَ التَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتَى شَاءَ وَ فِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ فَالْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَ الْمَشِيئَةُ فِي الْمَشَاءِ قَبْلَ عَيْنِهِ وَ الْإِرَادَةُ فِي الْمُرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ وَ التَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَقْصِيرِ يَلِهَا وَ تَوْصِيلِهَا عَيْنًا وَ قِيَامًا (2) وَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِّ مِنْ ذِي لَوْنٍ وَ رِيحٍ وَ وَزْنٍ وَ كَيْلٍ وَ مَا دَبَّ وَ دَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَ جِنٍّ وَ طَيْرٍ وَ سِدْبَاعٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيهِ الْبَدَاءُ مِمَّا لَا عَيْنَ لَهُ فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرِكُ فَلَا بَدَاءَ وَ اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يَشَاءُ وَ بِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَ بِالْمَشِيئَةِ عَرَفَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودَهَا وَ أَشْأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَ بِالْإِرَادَةِ مَيَّرَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودِهَا وَ بِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا (3) وَ عَرَفَ أَوْلَهَا وَ آخِرَهَا وَ بِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَا كُنْهَا وَ دَلَّهْمُ عَلَيْهَا وَ بِالْإِمْضَاءِ شَرَحَ عِلَلَهَا وَ أَبَانَ أَمْرَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

بيان: قوله عليه السلام قبل تفصيلها و توصيلها أى فى لوح المحو و الإثبات أو فى الخارج قوله عليه السلام فإذا وقع العين المفهوم المدرك أى فصل و ميز فى اللوح أو أوجد فى الخارج و لعل تلك الأمور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها فى لوح المحو و

ص: 102

1- ما تضمنه الخبر هى الإرادة التشريعية، و الإرادة التكوينية المتعلقة بأفعال العباد من طريق اختيارهم و إرادتهم، و الذى ذكره المصنّف رحمه الله بقوله: و الاصول إلخ من لوازم تعلق الإرادة من طريق الاختيار. ط.

2- فى الكافي: عيانا و وقتا.

3- فى المصدر: فى ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر اوقاتها. م.

الإثبات قد جعلها الله من أسباب وجود الشئ ء و شرائطه لمصالح و قد مر بيانها فى باب البدء فالمشئية كتابة وجود زيد و بعض صفاته مثلا مجملا و الإرادة كتابة العزم عليه بتا مع كتابة بعض صفاته أيضا و التقدير تفصيل بعض صفاته و أحواله لكن مع نوع من الإجمال أيضا و القضاء تفصيل جميع الأحوال و هو مقارن للإمضاء أى الفعل و الإيجاد و العلم بجميع تلك الأمور أزلنى قديم فقوله و بالمشئية عرف على صيغة التفعيل و شرح العلل كناية عن الإيجاد.

و قال بعض الأفاضل الظاهر من السؤال أنه كيف علم الله أبعلم مستند إلى الحضور العيني فى وقته و الشهود لموجود عيني (1) أو فى موجود عيني كما فى علومنا أو بعلم مستند إلى الذات سابق على خلق الأشياء فأجاب عليه السلام بأن العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فالعلم ما به ينكشف الشئ ء و المشئية ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فىنا ميلا دون المشئية له سبحانه لتعالیه عن التغير و الاتصاف بالصفة الزائدة و الإرادة تحريك الأسباب نحوه بحركة نفسانية فىنا بخلاف الإرادة فيه سبحانه و القدر التحديد و تعيين الحدود و الأوقات و القضاء هو الإيجاب و الإمضاء هو الإيجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله فأمضى ما قضى أى فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر و قدر ما أراد ثم استأنف البيان على وجه أوضح فقال بعلمه كانت المشئية و هى مسبوقه بالعلم و بمشئته كانت الإرادة و هى مسبوقه بالمشئية و بإرادته كان التقدير و التقدير مسبوق بالإرادة و بتقديره كان القضاء و الإيجاب و هو مسبوق بالتقدير إذ لا إيجاب إلا للمحدد الموقوف و بقضائه و إيجابه كان الإمضاء و الإيجاد و لله تعالى البدء فيما علم متى شاء فإن الدخول فى العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العيني و له البدء فيما علم متى شاء أن يبدو و فيما أراد و حرك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء و الإيجاب فإذا وقع القضاء و الإيجاب متلبسا بالإمضاء و الإيجاد فلا بدء فعلم أن فى المعلوم العلم قبل كون المعلوم و حصوله فى الأذهان و الأعيان و فى المشاء المشئية قبل عينه و وجوده

ص: 103

1- فى بعض النسخ هكذا: أبعلم مستند إلى الحضور العيني فى وقته و الشهود فى وقته بموجود.؟.

العينية وفي أكثر النسخ المنشأ ولعل المراد به الإنشاء قبل الإظهار كما في آخر الحديث وفي المراد الإرادة قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها وحضورها العينية في أوقاتها والقضاء بالإمضاء هو المبرم الذي يلزمه وجود المقضى فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وأصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم ولو في غيره بصورته المتحددة ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم وانكشاف للأشياء إنشائها وبالمشية ومعرفتها بصفاتهما وحدودها أنشائها إنشاء قبل الإظهار والإدخال في الوجود العينية والإرادة وتحريك الأسباب نحو وجودها العينية ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض وبالتقدير قدرها وعين وحدد أوقاتها وأجالاتها وأجالاتها وبالقضاء وإيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها ولهم عليها بدلانها فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب والإمضاء والإيجاد أوضح تفصيل عللها وأبان أمرها بأعيانها.

«(28) - يد، التوحيد القَطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسَدِّمٍ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَارِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ فَإِنْ أَسَلِمْتَ لِمَا أُرِيدُ أُعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِمَا أُرِيدُ أُنْعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ.»

«(29) - يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الْعَزْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غُلَامٌ اسْمُهُ قَنْبَرٌ وَكَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبًّا شَدِيدًا فَإِذَا خَرَجَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّيْفِ فَرَأَتْ ذَلِكَ لَيْلَةً فَقَالَتْ يَا قَنْبَرُ مَا لَكَ قَالَتْ جِئْتُ لِأَمْسِي خَلْفَكَ فَإِنَّ النَّاسَ كَمَا تَرَاهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَفْتُ عَلَيْكَ قَالَ وَيْحَكَ أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ لَا بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُونَ بِي شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ السَّمَاءِ فَارْجِعْ فَارْجِعْ.»

«(30) - كا، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَلَسَ إِلَى حَائِطٍ مَائِلٍ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ فَإِنَّهُ مُعْوَرٌ (1) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَرَسُ امْرِئٍ أَجَلُهُ فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ قَالَ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُفْعَلُ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ وَهَذَا الْيَقِينُ.

(31)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: نَظَرْتُ يَوْمًا فِي الْحَرْبِ إِلَى رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ فَحَرَّكَتُ فَرَسِي فَأَذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ نَعَمْ يَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ إِلَّا وَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَافِظٌ وَ وَاقِيَةٌ مَعَهُ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ فِي بُئْرٍ فَأَذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ خَلِيًّا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ.

بيان: يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم عليهم السلام لعدم تضررهم بهذه الأمور و بوقت موتهم و سببه و لذا قر عليه السلام من حائط كما سيأتي و لم يفر من حائط كما مر لعلمه بسقوط الأول و عدم سقوط الثاني و يحتمل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا و المصائب و عدم ترك الواجبات للتوهمات البعيدة. (2)

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الْحَارِثِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسَةٌ لَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ أَحَدُهُمْ رَجُلٌ مَرَّ بِحَائِطٍ مَائِلٍ وَ هُوَ يُقْبَلُ إِلَيْهِ وَ لَمْ يُسْرِعِ الْمَشَى حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ

ص: 105

1- أى مخوف لا حافظ له.

2- قوله عليه السلام فى آخر الرواية الأولى: «و هذا اليقين» الظاهر فى المدح و التعظيم ينفى الاحتمال الأول إذ لا فضل لمن لا يتقى مكروها لعلمه بعدم وجوده أو عدم تأثيره، و كذا قوله عليه السلام: حرس امرأ أجله يدفع الاحتمال الثانى إذ لا يعتد بالتوهمات البعيدة عند العقلاء فلا حاجة إلى دفعه بأن أجل حارس. و الذى ينبغى أن يقال: أن اليقين بأن الامر بيد الله لا يدع احتمالاً لتأثير مؤثر غيره حتى يتقى آثار المكروه و مع ذلك فالعادة الجارية بين العقلاء من الإنسان أن يتقى ما يعد عادة أثراً مكروها و لمن فاز بدرجة اليقين من أولياء الله أن يعمل على طبق يقينه، و أن يجرى على ما يجرى عليه العقلاء فكان عليه السلام يتفنى فى سيرته فتارة هكذا و تارة كذلك. ط.

«32»-يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: قيل لعلي عليه السلام إن رجلاً يتكلم في المشيئة فقال ادع لي فقال فدعني له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمضك إذا شاء أو إذا شئت قلت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت قلت فقال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام لو قلت غير هذا لضررت الذي فيه عينك.

«33»-يد، التوحيد وبهذا الإسناد قال: دخل علي أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام رجل من أتباع بني أمية فخفنا عليه فقلنا له لو تواريت وقلنا ليس هو هاهنا قال بلى ائذنوا له (1) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله عز وجل عند لسان كل قائل ويد كل باسط فهذا القائل لا يستطيع أن يقول إلا ما شاء الله وهذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلا بما شاء الله فدخل عليه فسأله عن أشياء آمن بها وذهب.

«34»-يد، التوحيد أبي عن علي عن أبيه عن ابن معبدي عن دُرست عن الفضل بن سهل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شاء وأراد ولم يحب ولم يرخص شاء أن لا يكون في ملكه (2) شئ إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرخص لعباده الكفر.

يد، التوحيد إن الله تبارك وتعالى قد قضى جميع أعمال العباد وقدرها وجميع ما يكون في العالم من خيرٍ وشرٍ.

و القضاة قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عز وجل وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (4) يريد أخبرناه وأعلمناه فلا ينكر أن يكون الله عز وجل يقضى أعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشر على هذا المعنى لأن الله عز وجل عالم بها أجمع ويصح أن يعلمها عباده ويخبرهم عنها وقد يكون القدر أيضا في معنى

ص: 106

1- في المصدر: بل ائذنوا له. م.

2- ليست في المصدر كلمة «في ملكه» كما في الكافي «ج 1 ص 151».

3- اسرى: 2.

4- الحجر: 66.

الكتاب والأخبار كما قال الله عز وجل إِلَّا أَمْرًا تَقَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ (1) يعنى كتبنا وأخبرنا وقال العجاج.

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر. فى الصحف الأولى التى كان سطر.

وقدر معناه كتب وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والإلزام قال الله عز وجل وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (2) يريد حكم بذلك والزمه خلقه فقد يجوز أن يقال إن الله عز وجل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده وحكم به عليهم وهى الفرائض دون غيرها وقد يجوز أيضا أن يقدر الله عز وجل أعمال العباد بأن يبين مقاديرها وأحوالها من حسن وقبح وفرض ونافلة وغير ذلك ويفعل من الأدلة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز وجل مقدر لها فى الحقيقة وليس يقدرها ليعرف مقاديرها ولكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه وهذا أظهر من أن يخفى وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه أ لا ترى أنا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات فى تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها وإنما أنكرنا أن يكون الله عز وجل حكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها وكونها فأما أن يكون عز وجل خلقها خلق تقدير فلا نكره.

وسمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشرة أوجه فأول وجه منها العلم وهو قول الله عز وجل إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا (3) يعنى علمها.

والثانى الإعلام وهو قوله عز وجل وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ (4) وقوله وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ (5) أى أعلمناه.

والوجه الثالث الحكم وهو قوله عز وجل ويقضى ربك بالحق يعنى يحكم بالحق. (6)

ص: 107

1- النمل: 57.

2- اسرى: 23.

3- يوسف: 68.

4- اسرى: 4.

5- الحجر: 66.

6- فى المصدر: وهو قوله عز وجل «وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ» أى يحكم بالحق، والرابع القول وهو قوله عز وجل «وَهُوَ يَقْضِي بِالْحَقِّ» أى يقول بالحق. م.

و الرابع القول و هو قوله عز و جل وَ اللَّهُ يُقْضِي بِالْحَقِّ (1) أى يقول الحق و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضَىٰ بِنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ (2) يعنى حتمنا فهو القضاء الحتم.

و السادس الأمر و هو قوله عز و جل وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (3) يعنى أمر ربك.

و السابع الخلق و هو قوله عز و جل فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (4) يعنى خلقهن.

و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ (5) أى افعل ما أنت فاعل.

و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ (6) وقوله عز و جل حكاية عن موسى أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (7) أى أتممت.

و العاشر الفراغ من الشىء و هو قوله عز و جل قَضَىٰ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (8) يعنى فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعنى فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل فى جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاه و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه.

و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال.

ص: 108

1- المؤمن: 20.

2- سبأ: 34.

3- اسرى: 23.

4- حم السجدة: 12.

5- طه: 72.

6- القصص: 28.

7- القصص: 28.

8- يوسف: 41.

و الثاني الاختبار و هو قوله عز و جل وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا (1) يعني اختبارناك اختبارا و قوله عز و جل ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) يعني لا يختبرون.

و الثالث الحجة و هو قوله عز و جل ثُمَّ لَمْ تُكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (3) و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ (4) و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا (5) يعني في الكفر.

و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ (6) الآية يعني أحرقوا.

و السابع العذاب و هو قوله عز و جل يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (7) يعني يعذبون و قوله عز و جل ذُوقُوا فَتِنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (8) يعني عذابكم و قوله عز و جل وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ يُغْنِ عَذَابَهُ فَلَنْ تُمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (9) و الثامن القتل و هو قوله عز و جل إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا (10) يعني إن خفتم أن يقتلوكم و قوله عز و جل فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يُفْتِنَهُمْ (11) يعني أن يقتلهم.

و التاسع الصد و هو قوله تعالى وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (12) يعني ليصدونك.

و العاشر شدة المحنة و هو قوله عز و جل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا (13)

ص: 109

1- طه: 40.

2- العنكبوت: 29-30.

3- الأنعام: 23.

4- البقرة: 191.

5- التوبة: 50.

6- المجادلة: 10.

7- الحجر: 13.

8- الحجر: 14.

9- المائدة: 41.

10- النساء: 101.

11- يونس: 83.

12- اسرى: 73.

13- الممتحنة: 5.

وقوله عز وجل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (1) أى محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا فى أنفسهم لم تقتلهم إلا ودينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم وقد زاد على بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشر وجها آخر فقال فى الوجوه من الفتنة ما هو المحبة و هو قوله عز وجل إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (2) أى محبة والذى عندى فى ذلك أن وجوه الفتنة عشرة وأن الفتنة فى هذا الموضوع أيضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء

وَ تَصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الْوَلَدُ مَجْهَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ.

وَ قَدْ أَخْرَجْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَدًا فِي كِتَابِ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

بيان: قوله صلى الله عليه وآله مجهلة أى يحملون آباءهم على الجهل مجبنة أى يحملونهم على الجبن مبخلة أى يحملونهم على البخل.

أقول هذه الوجوه من القضاء و الفتنة المذكورة فى تفسير النعمانى فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد أثبتناه بإسناده فى كتاب القرآن.

«(35) -يد، التوحيد أبى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ (3) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ قَالَ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُهُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ قَالَ سِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُهُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ قَالَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِذَا آبَيْتَ فَإِنِّي سَأَلْتُكَ أَخْبِرْنِي أَمْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ قَبْلَ رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بَلْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: 110

1- يونس: 85.

2- التغابن: 15.

3- عنتره بفتح العين المهملة و سكون النون و فتح التاء و الراء المهملة و الهاء، و الظاهر أنه عبد الملك بن هارون بن عنتره الشيباني المترجم فى ص 167 من رجال النجاشى بقوله: عبد الملك بن هارون بن عنتره الشيباني كوفى، ثقة، عين، روى عن أصحابنا و روى عنه، و لم يكن متحققا بأمرنا إه. و أورد ابن حجر ترجمة جده عنتره فى التقريب، قال: عنتره بن عبد الرحمن الكوفى ثقة من الثانية، و هم من زعم أن له صحبة، و هو جد عبد الملك بن هارون بن عنتره الكوفى. أقول: حكى عن رجال البرقى أن جد عبد الملك بن هارون بن عنتره يكون صيفى بن فسيل الذى سيره زياد بن أبى الى معاوية مع حجر بن عدى و قتله معاوية مع حجر و أصحابه.

عليه السلام قَوْمُوا فَسَدَ لَمُّوا عَلَىٰ أَحْيَاكُمْ فَقَدَّ أَسَدَ لَمْ وَقَدَّ كَانِ كَافِرًا قَالِ وَ انْطَلَقَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أ بِالْمَشِيَّةِ الْأُولَىٰ تَقُومُ وَ تَقْعُدُ وَ تَقْبِضُ وَ تَبْسُطُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّكَ لَبَعِيدٌ فِي الْمَشِيَّةِ أَمَا إِنِّي سَأُنْثَلِكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَخْرَجًا أَحْبَبْتَنِي أَ خَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا فَقَالَ كَمَا شَاءَ قَالَ فَخَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شَاءُوا فَقَالَ لِمَا شَاءَ قَالَ يَأْتُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا قَالَ يَأْتُونَهُ كَمَا شَاءَ قَالَ قُمْ فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَشِيَّةِ شَيْءٌ.

بيان: لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه (1).

(36)- يد، التوحيد أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة

ص: 111

1- كل واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعين بها في وجوده كالطول و العرض و اللون و سائر الأوصاف و الروابط التي يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان و أخا فلان و أباً فلان و في زمان كذا و مكان كذا و هكذا. و إذا أمعنت النظر في ذلك وجدت أن جميع أسباب وجود الشيء ذوات دخل في حدود وجوده سائر ما يتعلق بوجوده و انها هي التي يتقدر بها الشيء غير أن كلا من الأسباب أيضا يتقدر بما يتقدمه من المقدرات، و لا محالة تنتهي إليه سبحانه فعنده تعالى حقيقة ما يتقدر به كل شيء و يتحدد به كل أمر. و الأشياء إنما ترتبط به تعالى من جهة صفاته الفعلية التي بها ينعم عليها و يقيم صلبها و يدبر أمرها كالرحمة و الرزق و الهداية و الاحياء و الحفظ و الخلق و غيرها و ما يقابلها فله سبحانه من جهة صفات فعله دخل في كل شيء و مخلوق و ما يتعلق به من أثر و فعل إذ لا معنى لاثبات صفة فيه تعالى متعلقة بالاشياء و هي لا تتعلق بها. و لذلك فانه عليه السلام سأل الرجل عن تقدم صفة الرحمة على الاعمال، و لا معنى لتقدمها مع عدم ارتباطها بها و تأثيرها فيها فقد نظم الله الوجود بحيث تجرى فيه الرحمة و الهداية و المثوبة و المغفرة و كذا ما يقابلها و لا يوجب ذلك بطلان الاختيار في الافعال فان تحقق الاختيار نفسه مقدّمة من مقدمات تحقق الامر المقدر إذ لو لا الاختيار لم يتحقق طاعة و لا معصية فلم يتحقق ثواب و لا عقاب و لا امر و لا نهى و لا بعث و لا تبليغ. و من هنا يظهر وجه تمسك الإمام عليه السلام بسبق صفة الرحمة على العمل ثم بيانه عليه السلام أن الله مشية في كل شيء و أنّها لا تلغو و لا تغلبه مشية العبد فالفعل لا يخطئ مشيته تعالى و لا يوجب ذلك بطلان تأثير مشية العبد فان مشية العبد إحدى مقدمات تحقق ما تعلق به مشيته تعالى فان شاء الفعل الذي يوجد بمشية العبد فلا بد لمشية العبد من التحقق و التأثير فافهم ذلك، و هذه الرواية الشريفة على ارتفاع مكانتها و لطف مضمونها يتضح به جميع ما ورد في الباب من مختلف الروايات، و كذا الآيات المختلفة من غير حاجة الى أخذ بعض و تأويل بعض آخر. ط.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ
(37) -فس، تفسير القمي النَّصْرُ عَنْ هِشَامٍ وَعَبِيدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ (1).

بيان: خلقان من خلق الله بضم الخاء أى صفتان من صفات الله أو بفتحها أى هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرها فى الألواح السماوية و له البداء فيها قبل الإيجاد فذلك قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ أو المعنى أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنها تتدرج فى الخلق إلى أن تظهر فى الوجود العيني.

(38) -يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنْ دُرُسْتٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَالَ أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا فَضَى عَلَيْهِمْ.

بيان: هذا الخبر يدل على أن القضاء و القدر إنما يكون فى غير الأمور التكليفية كالمصائب و الأمراض و أمثالها فعمل المراد بهما القضاء و القدر الحتميان (2).

(39) -يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ سُدَيْيَانَ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَقْدَرُ يُصِيبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ يَعْمَلُ فَقَالَ إِنَّ الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَالرُّوحُ بغيرِ جَسَدٍ لَا يُحَسُّ وَالْجَسَدُ بغيرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَا حَرَكَتَ بِهَا فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيَا وَ صَدَّ لِحَا كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدَرُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعًا عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ كَانَ

ص: 112

1- ما وجدناه فى تفسير القمى. م.

2- الرواية تدل على أن التكليف و الاحكام أمور اعتبارية غير تكوينية، و مورد القضاء و القدر بالمعنى الدائر هو التكوينية فاعمال العباد من حيث وجودها الخارجى كسائر الموجودات متعلقات القضاء و القدر، و من حيث تعلق الامر و النهى و الاشتمال على الطاعة و المعصية أمور اعتبارية و ضعية خارجة عن دائرة القضاء و القدر إلا بالمعنى الآخر الذى بينه أمير المؤمنين عليه السلام للرجل الشامى عند منصرفه من صفين كما فى الروايات و محصله التكليف لمصالح تستدعى ذلك فالقدر فى الاعمال ينشأ من المصالح التى تستدعى التكليف الكذائى و القضاء هو الحكم بالوجوب و الحرمة مثلا بامر أو نهى. ط.

الْقَدْرُ شَيْئًا لَمْ يُحَسَّ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُؤَافَقَةٍ مِنَ الْقَدْرِ لَمْ يَمُضِ وَلَمْ يَتِمَّ وَلَكِنَّهُمَا بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيًّا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعِيُونَ (1) لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ مِنَ أَجْوَرِ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا وَ عَدَلَ الْمُهْتَدِي جَوْرًا أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَةَ عَيْنَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَفَحَّ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْعَيْبَ وَ إِذَا أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ التَّفَتَّ إِلَى السَّائِلِ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ هَذَا مِنْهُ هَذَا مِنْهُ.

بيان: أى فتح عيني القلب و تركهما من القدر.

(40)- يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ عَنِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ ابْنِ حَيَّانَ التَّمِيمِيِّ (2) عَنِ أَبِيهِ وَ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ صِفِّينَ وَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُعَبِّئُ الْكَتَائِبَ (3) يَوْمَ صِفِّينَ وَ مُعَاوِيَةُ مُسْتَقْبِلَةٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَأَكَّلُ تَحْتَهُ تَأْكُلًا وَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَرَسٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمُرْتَجِزِ وَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ احْتَرَسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا نَحْشَى أَنْ يَغْتَالَكَ هَذَا الْمَلْعُونُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْنُ فُلْتِ ذَاكَ إِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى دِينِهِ وَ إِنَّهُ لَأَشَقَى الْقَاسِي طِينَ وَ أَلَعَنْ الْخَارِجِينَ عَلَى الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ وَ لَكِنْ كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي بئرٍ (4) أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ يُصِيبَهُ سُوءٌ فَإِذَا حَانَ أَجَلُهُ (5) خَلَوْا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يُصِيبُهُ فَكَذَلِكَ أَنَا إِذَا حَانَ أَجَلِي انْبَعَثَ

ص: 113

1- فى المصدر: و لله فيه العون. م.

2- لم نجد فى كتب التراجم من أصحابنا ترجمته و لا- ترجمة أبيه، و الظاهر هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التميمى الكوفى، أورد ترجمته ابن حجر فى ص 549 من التريب قال: ثقة من السادسة مات سنة خمس و أربعين. و أورد ترجمة أبيه فى ص 185 قال: سعيد بن حيان التميمى الكوفى و الد يحيى، و ثقته ثقة العجلي، من الثالثة.

3- عبي تعبئة الكتائب أى هياها و جهزها. و الكتائب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش.

4- أى يحفظونه من أن يسقط فى بئر.

5- أى قرب أجله.

أَشَقَّاهَا فَخَصَّبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ عَهْدًا مَعْهُودًا وَ وَعْدًا غَيْرَ مَكْدُوبٍ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«41»-يد، التوحيد الْوَرَّاقُ وَ ابْنُ مُغْبِرَةَ مَعًا عَنْ سَدِّ عِدِّ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلَى حَائِطٍ آخَرَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ قَالَ أَفَرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: أى إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافى كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا والسعى فى تحصيل ما يجب السعى فيه فإن كل ذلك داخل فى علمه وقضائه ولا ينافى شىء من ذلك اختيار العبد كما مر ويحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه وأمره أى إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.

«42»-يد، التوحيد أبى وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعًا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ كَمَا أَنَّ بَادِي النَّعْمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ نَحَلَكُمُوهُ كَذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ جَرَى بِهِ قَدْرُهُ.

«43»-يد، التوحيد أبى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى مَنْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

«44»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ السِّيَّارِيِّ عَنْ فُلَانٍ (1) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ الْأَيِّمَةِ مَوْرِدًا لِأَرَادَتِهِ فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا شَاءُوهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ مَا تَشَاوَرْنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

«45»-فس، تفسير القمى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ (2) عَنْ أَبِيهِ

ص: 114

1- لم نجد ذكره فى كتب الرجال، و يوجد فى ج 2 ص 86 من فروع الكافى فى باب الأسماء و الكنى رواية ابن مياح عن فلان حميد، عن أبى عبد الله عليه السلام.

2- هو الحسن بن على بن أبى حمزة سالم البطائى، هو و أبوه من الواقعة، بل أبوه من عمدتها ضعفتها أصحابنا، و وردت روايات فى ذمهما. و كان على قائد أبى بصير يحيى بن القاسم.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ لِأَنَّ الْمَشِيئَةَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا إِلَى النَّاسِ.

بيان: لعل المراد أن المشية إنما هي مما خلقها الله في العبد و جعله شائيا فلا يشاؤون إلا بعد أن جعلهم الله بحيث يقدرون على المشية أو أن المشية المستقلة التي لا يعارضها شئ إنما هي لله تعالى و أما مشية العباد فهي مشوبة بالعجز يمكن أن يصرفهم الله تعالى عنها إذا شاء فهم لا يشاءون إلا بعد أن يهبئ الله لهم أسباب الفعل و لم يصرفهم عن مشيتهم فالمعنى أن المشية المستقلة إليه تعالى أو أن أسباب المشية و نفوذها بقدرته تعالى.

و في الآية وجه آخر ذكر في الخبر السابق و حاصله أن الله تعالى بعد أكمل أوليائه و حججه عليهم السلام لا يشاءون شيئا إلا بعد أن يلهمهم الله تعالى و يلقي المشية في قلوبهم فهو المتصرف في قلوبهم و أبدانهم و المسدد لهم في جميع أحوالهم فالآية خاصة غير عامة و قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه و ما تشاءون الاستقامة إلا أن يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها و كلفكم بها فمشيته تعالى بين يدي مشيتكم.

و ثانيها أنه خطاب للكفار و المراد لا- تشاءون الإسلام إلا أن يشاء الله أن يجبركم عليه و يلجئكم إليه و لكنه لا يفعل لأنه يريد منكم أن تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب.

و ثالثها أن المراد و ما تشاءون إلا أن يشاء الله أن يظف لكم في الاستقامة (1).

ص: 115

1- قال الشيخ في التبيان: أى و ليس يشاءون شيئا من العمل بطاعته و بما يرضاه و يوصلكم إلى ثوابه إلا و الله يشاؤه و يريده، لانه يريد من عباده أن يطيعوه، و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباح، لان ذلك صفة نقص و تعالى الله عن ذلك و قد قال الله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» و المعصية و الكفر من أعظم العسر، فكيف يكون الله تعالى شائيا له؟ و هل ذلك إلا تناقض ظاهر؟ انتهى. أقول: النظر في الآية و سابقتها و هى قوله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» و لاحقتها و هى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» يعطى المراد و يفيد المغزى، و هو أن الله تعالى أثبت لهم المشيئة و أثبت أن وقوع مشاهم انما يكون في صورة مشيئته، فلو كان أراد ذلك حقيقة لم يكن لاستناد الظلم اليهم معنى، لانهم كانوا فيما ظلموا كارهين غير مختارين، بل كان استناد ذلك إليه تعالى أقوى و أولى، كما أن الآيات أيضا لم تكن لهم تذكرة في مشيئتهم اتخاذ السبيل، بل لم يكن لنسبة الحكمة الى ذاته أيضا معنى محصل، لان فعل القبائح و الظلم و اجبار العبد عليهما و العقاب بهما مع ذلك ينافى الحكمة، فالظاهر غير مراد، بل المراد بيان أن لتوفيقه و تأييده أيضا دخلا في أفعالهم، بحيث لو تركهم و أنفسهم و لم يؤيدهم و يسددهم لكانت أنفسهم تدخلونهم مداخل السوء و تخرجونهم عن الصراط السوى و طريق المعروف.

«46»-فس، تفسير القمي قال علي بن إبراهيم وأما الرد على المعتزلة فإن الرد من القرآن عليهم كثير وذلك أن المعتزلة قالوا نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشيئة ولا إرادة ويكون ما شاء إبليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا أنهم خالقون بقول الله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو فسئل الصادق عليه السلام أفوض الله إلى العباد أمراً فقال الله أجل وأعظم من ذلك فقيل فأجبرهم على ذلك فقال الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له هل بين هاتين المنزلتين منزلة قال نعم ما بين السماء والأرض (1).

«47»-وفي حديث آخر قال: سئل هل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم فقيل ما هو فقال سر من أسرار الله.

«48»-وفي حديث آخر قال: هكذا أخرج إلينا (2).

«49»-قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل

ص: 116

1- تقدم ما في معناه مسندا تحت رقم 82 و 83 في الباب السابق.

2- لعله الخبر الآتي تحت رقم 66.

النَّارِ وَلَا يَقُولُ إِبْلِيسَ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَلَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَقَالَ إِبْلِيسُ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَقَضَى وَقَدَّرَ (1) فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا يَا يُوسُفُ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى أَتَدْرِي مَا الْمَشِيئَةُ يَا يُوسُفُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ وَتَدْرِي مَا الْإِرَادَةُ قُلْتُ لَا قَالَ الْعَزِيمَةُ عَلَى مَا شَاءَ وَتَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ (2) وَتَدْرِي مَا الْقَضَاءُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ (3) وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فِي ذِكْرِ الْأَوَّلِ.

بيان: الظاهر أن المراد بالقدرية هنا من يقول إن أفعال العباد ووجودها ليست بقدره الله وبقدره بل باستقلال إرادة العبد به واستواء نسبة الإرادتين إليه وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إليه بعض المعتزلة لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ولا يقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ولا يقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه والفرق بين كلامه عليه السلام وكلام يونس إنما هو في الترتيب فإن في كلامه عليه السلام التقدير مقدّم على القضاء كما هو الواقع وفي كلام يونس بالعكس والذكر هو الكتابة مجملا في لوح المحو والإثبات أو العلم القديم.

(50)-«ثو، ثواب الأعمال على بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبي القاسم عن إسحاق بن إبراهيم عن علي بن موسى البصري عن سليمان بن عيسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق

ص: 117

1- في الكافي عن علي بن إبراهيم «إلا ما شاء الله أراد وقضى وقدر». م.

2- في الكافي: قال هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء.

3- في الكافي: قال: والقضاء هو الإبرام وإقامة العين. أقول: إقامة العين أي إقامته في الأعيان والوجود الخارجي، وهو في أفعاله بمعنى الخلق والإيجاد على وفق الحكمة، وفي أفعالنا ترتب الثواب والعقاب عليها على وجه الجزاء. وقال المنصف: إقامة العين أي إيجاده، وفي أفعال العباد أقدار العبد وتمكينه ورفع الموانع عنه انتهى. ويأتي الحديث بإسناد آخر مع تفاوت في ألفاظه تحت رقم 69.

عَنِ الْحَارِثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْقَدَرِيَّةِ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوءًا وَعَشِيًّا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ عَذَّبُوا مَعَ أَهْلِ النَّارِ بِاللَّوَانِ الْعَذَابِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَذَّبْنَا خَاصَّةً وَنُعَذِّبُنَا عَامَّةً فَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أى خلقنا كل شىء خلقناه مقدرًا بمقدار توجهه الحكمة لم نخلقه جزافًا فخلقنا العذاب أيضًا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شىء خلقناه فى الدنيا والآخرة خلقناه مقدرًا بمقدار معلوم وقيل معناه خلقنا كل شىء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر والأذن للسمع والمعدة للطعام ولوزاد أو نقص عما قدرناه لما تم الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شىء شكلًا يوافقه ويصلح له كالمراة للرجل والأتان للحمار و ثياب الرجال للرجال و ثياب النساء للنساء وقيل خلقنا كل شىء بقدر مقدر وقضاء محتوم فى اللوح المحفوظ.

«51»-ثو، ثواب الأعمال على بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبي بشر عن محمد بن عيسى الدامغانى عن محمد بن خالد البرقي عن يونس عم بن حادته عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا فِي الْقَدَرِيَّةِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُحْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ

«52»-ثو، ثواب الأعمال على بن أحمد عن محمد بن جعفر عن مسد لمة بن عبد المليك عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من أمتي ليس لهما فى الإسلام نصيب - المُرَجِنَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ.

«53»-ثو، ثواب الأعمال العطار عن سعد بن ابن عيسى عن الأهوازي عن صفوان عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: يُحْشَرُ الْمُكْذِبُونَ بِقَدْرِ اللَّهِ مِنْ قُبُورِهِمْ قَدْ مَسَّحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.

«54»-ثو، ثواب الأعمال ابن المتوكّل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

فِي الْقَدْرِيةِ ذُوْفُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ

«55»-شىءى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَدِّ لِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ قَالَ قَدَرَهُ الَّذِي قَدَرَهُ عَلَيْهِ.

«56»-وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَاوِدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ حَتَّى يُعْطَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلَ.

بيان: قال الطبرسى رحمه الله معناه و أَلْزَمْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي عُنُقِهِ أَيْ جَعَلْنَاهُ كَالطُّوقِ فِي عُنُقِهِ لَا يَفَارِقُهُ وَ قِيلَ طَائِرُهُ يَمْنَهُ وَ شَوْمُهُ وَ هُوَ مَا يَطِيرُ بِهِ وَ قِيلَ طَائِرُهُ حِظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ خَصَّ الْعُنُقَ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الطُّوقِ الَّذِي يَزِينُ الْمُحْسِنَ وَ الْغُلَّ الَّذِي يَشِينُ الْمُسِيءَ وَ قِيلَ طَائِرُهُ كِتَابُهُ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَعَلْنَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ دَلِيلًا مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّ الطَّائِرَ يَسْتَدِلُّ بِهِ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ كُلُّ إِنْسَانٍ دَلِيلُ نَفْسِهِ وَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَطَائِرُهُ مَيْمُونٌ وَ إِنْ أَسَاءَ فَطَائِرُهُ مَشُومٌ (1).

«57»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ النَّحَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ: يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْيَدِّعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَرَى الْقَدْرِيةَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَرَدْتُمْ فَيَقُولُونَ أَرَدْنَا وَجْهَكَ فَيَقُولُ قَدْ أَقْلَتَكُمْ عَثْرَاتِكُمْ وَ غَفَرْتُ لَكُمْ زَلَّاتِكُمْ إِلَّا الْقَدْرِيةَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الشَّرِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

ص: 119

1- قال السيّد الرضى فى مجازات القرآن: و هذه استعارة و المراد بالطائر هاهنا- و الله أعلم ما يعمله الإنسان من خير و شر، و نفع و ضرر، و ذلك مأخوذ من زجر الطائر على مذهب العرب، لانهم يتبركون بالطائر المعترض من ذات اليمين، و يتشاءمون بالطائر المعترض من ذات الشمال، و معنى ذلك أنه سبحانه يجعل عمل الإنسان من الخير و الشر كالطوق فى عنقه بالزامة إياه و الحكم عليه به، و قال بعضهم: معنى ذلك انا جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه على ما بيناه له و هديناه إليه و العرب تقيم العنق و الرقبة مقام نفس الإنسان و جملته، فنقول: لى فى رقبة فلان دم، و لى فى رقبته دين أى عنده، و فلان قد اعتق رقبة إذا اعتق عبدا أو أمة، و يقول الداعى فى دعائه: اللهم أعتق رقبتي من النار، و ليس يريد العتق المخصوص و انما يريد الذات و الجملة، و جعل سبحانه الطائر مكان الدليل التى يستدل به على استحقاق الثواب و العقاب على عادة العرب التى ذكرناها فى التبرك بالسانح و التشاؤم بالبارح.

بيان: المراد بأصحاب البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون.

«58»-ثو، ثواب الأعمال بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدْرَ.

«59»-ثو، ثواب الأعمال بهذا الإسناد قال: دَخَلَ مُجَاهِدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْقَدْرِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ مَا تَصَدَّقَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَسْتَيْبُهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا صَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ.

«60»-ثو، ثواب الأعمال بالإسناد المُتَقَدِّمِ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ مَرْوَانَ بْنِ شَجَاعٍ عَنِ سَالِمِ الْأَفْطَسِيِّ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَا عَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدْرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ (1).

«61»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَاصِمِ مِيَّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا اللَّيْلُ بِاللَّيْلِ وَ لَا النَّهَارُ بِالنَّهَارِ أَشْبَهَ مِنَ الْمُرْجَةِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَ لَا مِنَ الْقَدْرِ بِالنَّصْرَانِيَّةِ.

«62»-ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ جَمِيلٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ فَقَالَ هُمَا خَلْقَانِ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فِي الْمَشِيَّةِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا جَمِيلُ لَا أَجِيئَكَ فِي الْمَشِيَّةِ (2).

«63»-سن، المحاسن أَبِي عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فَقَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً قُلْتُ فَقَوْلُهُ

ص: 120

1- في نسخة: الإسلام.

2- روى الحديث في مختصر بصائر الدرجات «ص 134» بإسناد آخر عن جميل عن زرارة عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام. م.

أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا قَالَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي كِتَابٍ وَلَا عِلْمٍ.

بيان: ولا علم أى علم أحد من المخلوقين و الخلق فى هذه الآية يحتمل التقدير و الإيجاد قوله عليه السلام كان شيئاً أى مقدرًا كما روى الكليني عن مالك الجهنى مكان شيئاً مقدرًا (1) غير مذكور أى عند الخلق أى غير موجود ليذكر عند الخلق أو كان مقدرًا فى اللوح لكن لم يوح أمره إلى أحد من الخلق.

«(64)-سن، المحاسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد شيئاً قدره فإذا قدره قضاه فإذا قضاه أمضاه.»

«(65)-سن، المحاسن أبى عن فضالة عن محمد بن عمار عن حريز بن عبد الله أو عبد الله بن مسكان قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يكون شئ فى الأرض ولا فى السماء إلا بهذه الخصال السبعة بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منهن فقد كفر.»

«(66)-سن، المحاسن النضر عن هشام و عبید بن زرارة عن حمران عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (2) كُنتُ أَنَا وَ الطَّيَّارُ جَالِسِينَ فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَأَفْرَجَنَا لَهُ فَجَلَسَ بَيْنِي وَ بَيْنَ الطَّيَّارِ فَقَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ فَقُلْنَا كُنَّا فِي الْإِرَادَةِ وَ الْقَدْرِ وَ الْقَضَاءِ وَ الْإِذْنِ وَ الْكِتَابِ وَ أَجْلِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى السَّلَامِ شَاءَ لَهُمُ الْكُفْرَ وَ أَرَادَهُ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَحَبُّ ذَلِكَ وَ رَضِيَهُ فَقَالَ لَا قُلْتُ شَاءَ وَ أَرَادَ مَا لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ قَالَ هَكَذَا خَرَجَ إِلَيْنَا (3).

ص: 121

- 1- أقول: أورده فى كتابه الكافى فى باب البداء بإسناده عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسنى، عن على بن أسباط، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «أولم ير الإنسان أنَّا خلقناه من قبل و لم يك شيئاً» قال: فقال: لا مقدرًا و لا مكونًا. قال: و سألته عن قوله: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» فقال: كان مقدرًا غير مذكور.
- 2- الظاهر أن ضمير «قال» يرجع الى حمران، و أن لفظة «عن أبى عبد الله عليه السلام» زائدة من النسخ.
- 3- فى المصدر: هكذا اخرج البنا. م.

(67)-سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المَشِيئةُ مُحدثةٌ.

(68)-سن، المحاسن أبي عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قُلْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَرَ وَ قَضَى (1) قُلْتُ فَمَا مَعْنَى شَاءَ قَالَ ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى أَرَادَ قَالَ الثَّبُوتُ عَلَيْهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَدَرَ قَالَ تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وَ عَرْضِهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَضَى قَالَ إِذَا قَضَى أَمُضَاهُ فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ.

بيان: ابتداء الفعل أى أول الكتابة فى اللوح أو أول ما يحصل من جانب الفاعل و يصدر عنه مما يؤدى إلى وجود المعلول.

(69)-سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق قال: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُونُسَ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ يَفِطِينَ يَا يُونُسُ لَا تَتَكَلَّمُ بِالْقَدْرِ قَالَ إِنِّي لَا أَتَكَلَّمُ بِالْقَدْرِ وَ لَكِنِ أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ وَ شَاءَ وَ قَضَى وَ قَدَرَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا أَقُولُ وَ لَكِنِ أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَرَ وَ قَضَى ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرِي مَا الْمَشِيئَةُ فَقَالَ لَا فَقَالَ هُمُ بِالشَّيْءِ أَوْ تَدْرِي مَا أَرَادَ قَالَ لَا قَالَ إِنَّمَاهُ عَلَى الْمَشِيئَةِ فَقَالَ أَوْ تَدْرِي مَا قَدَرَ قَالَ لَا قَالَ هُوَ الْهَنْدَسَةُ مِنَ الطُّولِ وَ الْعَرْضِ وَ الْبَقَاءِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ شَيْئاً أَرَادَهُ وَ إِذَا أَرَادَ قَدَرَهُ وَ إِذَا قَدَرَهُ قَضَاهُ وَ إِذَا قَضَاهُ أَمُضَاهُ يَا يُونُسُ إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا يَقُولِ اللَّهُ وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَا قَالُوا يَقُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَ لَا قَالُوا يَقُولِ أَهْلِ النَّارِ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ وَ لَا قَالُوا يَقُولِ إِبْلِيسَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي وَ لَا قَالُوا يَقُولِ نُوحٍ وَ لَا- يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ بِقُوَّتِي أَدَيْتَ إِلَى فِرَائِضِي وَ بِنِعْمَتِي قَوَيْتَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمَنِّي وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ ثُمَّ قَالَ قَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدُهُ.

ص: 122

1- فى المصدر: و أراد و قضى، فقال: لا يكون الا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى، قال: قلت اه. م.

«70»-ضا، فقه الرضا عليه السلام سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ الْقَدْرِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدْرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تُفَسِّسُوهُ فَقِيلَ لَهُ الثَّانِي أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدْرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْحَقُوهُ (1) فَقِيلَ لَهُ [الثَّالِثُ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا- مُمَسِّكٌ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ (2) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ عَنِ الْإِسْمِ بِطَاعَةِ اللَّهِ بِهَا تَقُومُ وَ تَقَعُدُ فَقَالَ إِنَّهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَ لَمْ يُجِرُوا جَوَابًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللَّهِ فَتَلْتُمُوهَا وَ إِنْ قُلْتُمْ دُونَ اللَّهِ فَتَلْتُمُوهَا فَقَالُوا كَيْفَ نَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ (3) فَإِنْ أَمَدَّكُمْ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَ إِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَاءِ نَهْ إِنَّهَا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَفَادَرَكُمْ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ وَ يَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَسُئِلَ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ وَ لَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِعَوْنِهِ.

«71»-قَالَ الْعَالِمُ كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ فَاتَّبَعَ مَا سَدَّ رَحْتَ لَكَ فِي الْقَدْرِ مِمَّا أَفْضَى إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَ شَرُّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِيمًا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَ لَا يُعْصَى بِغَلْبَةٍ وَ لَا يُهْمَلُ الْعِبَادُ فِي الْهَلَكَةِ لِكِنَّةِ الْمَالِكِ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ فَإِنْ اتَّمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ صَادًا عَنْهَا مُبْطِئًا وَ إِنْ اتَّمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ

ص: 123

1- في نسخة: فلا تلجوه. و في فقه الرضا المطبوع هنا زيادة و هي قوله: فقيل له الثالث: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين، فقال: طريق معوج فلا تسلكوه، ثم قيل له الرابع أنبئنا إه.

2- الآية تدل على سبق وجود الرحمة على إبتائها و افاضتها فان الفتح نوع كشف و اظهار يحتاج الى وجود المكشوف عنه و سبقه على الكشف فتدل على تقدم الرحمة الإلهية على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها و بها، و حينئذ يعود مضمون الكلام الى ما تقدم في الخبر الذي تحت رقم 35 عن أمير المؤمنين عليه السلام فراجع. ط.

3- في المطبوع هكذا: تملكونها بالذي يملككم بملكها دونكم.

فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا ائْتَمَرُوا بِهِ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا فَسَرًّا وَلَا كَلْفَهُمْ جَبْرًا بَلْ بِتَمَكِينِهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ لَهُمْ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ طَوْقَهُمْ وَمَكْنَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ وَتَرَكَ مَا عَنْهُ نَهَاهُمْ جَعَلَهُمْ مُسَدِّطِيَعِينَ لِأَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ آخِذِيهِ وَلِتَرَكَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ تَارِكِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عِبَادَةَ أَقْوِيَاءَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ يَتَأَلَوْنَ بَيْتَكَ الْقُوَّةَ وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ الْعُذْرَ لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُ السَّبِيلَ حَمْدًا مُتَقَبَّلًا (1) فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ أَذْهَبُ وَبِهِ أَقُولُ وَاللَّهِ وَأَنَا وَأَصْحَابِي أَيْضًا عَلَيْهِ وَ لَهُ الْحَمْدُ.

«(72) - نهج، نهج البلاغة قال عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ وَسِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

«(73) - ضا، فقه الرضا عليه السلام سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ لِلَّهِ مَشِيَّتَيْنِ مَشِيَّةَ حَتْمٍ وَمَشِيَّةَ عَزْمٍ وَكَذَلِكَ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ إِرَادَةُ حَتْمٍ لَا تُحْطَى وَإِرَادَةُ عَزْمٍ تُحْطَى وَتَصْدِيبٌ وَ لَهُ مَشِيَّتَانِ مَشِيَّةٌ يَشَاءُ وَ مَشِيَّةٌ لَا يَشَاءُ يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ مَعْنَاهُ أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ وَ شَاءَ (2) وَ لَمْ يُرِدِ الْمَعْصِيَةَ وَ شَاءَ وَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ وَ قَدْرِهِ وَ الْأُمُورُ تَجْرِي مَا بَيْنَهُمَا فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءُ لَمْ يُحْطِ الْقَدْرُ وَإِذَا لَمْ يَخْطِ الْقَدْرُ لَمْ يَخْطِ الْقَضَاءُ وَإِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْقَدْرِ (3) وَإِذَا يُحْطَى وَ مِنَ الْقَدْرِ إِلَى الْقَضَاءِ وَ الْقَضَاءُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ سَفِيرِهِ الصَّادِقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهَا قَضَاءُ الْخَلْقِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ مَعْنَاهُ خَلَقَهُنَّ

ص: 124

- 1- إلى هنا أنهى الحديث في فقه الرضا المطبوع و ليست فيه جملة «فأنا على ذلك» إلى قوله: «و له الحمد» بل أثبت الجملة عقيب قوله: «وعظم شأنه» في الخبر الآتي تحت رقم 74.
- 2- في فقه الرضا المطبوع: أراد العبادة و شاء.
- 3- في فقه الرضا المطبوع: فإذا اضطر القضاء لم يخطئ القدر، وإذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء، و إنما الخلق من القضاء الى القدر، فإذا أخطأ القدر لم يخطئ القضاء، و إنما الخلق من القدر الى القضاء، و للقضاء أربعة أوجه اه.

وَ الثَّانِي قَضَاءُ الْحُكْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ مَعْنَاهُ حُكْمٌ وَ الثَّلَاثُ قَضَاءُ الْأَمْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قُضِيَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ مَعْنَاهُ أَمْرٌ رَبُّكَ وَ الرَّابِعُ قَضَاءُ الْعِلْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قُضِيَ بَيْنَنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ مَعْنَاهُ عَلِمْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَ مَا أَرَادَ وَ شَاءَ الطَّاعَةَ وَ أَرَادَ مِنْهُمْ لِأَنَّ الْمَشِيئَةَ مَشِيئَةُ الْأَمْرِ وَ الْمَشِيئَةَ الْعِلْمِ وَ إِرَادَتُهُ إِرَادَةُ الرِّضَا وَ إِرَادَةُ الْأَمْرِ أَمْرٌ بِالطَّاعَةِ وَ رَضِيَ بِهَا وَ شَاءَ الْمَعْصِيَةَ يَعْنِي عِلِمَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا فَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ عَظُمَ شَأْنُهُ.

أقول: كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدناه.

قوله عليه السلام إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز و المعنى إذا جاوز أمر من الأمور التي شرع في تهيئة أسباب وجوده القضاء و لم يصير مقضيا فلا يتجاوز عن القدر و لا محالة يدخل في التقدير و إنما يكون البدء بعد التقدير و إذا لم يخط من المضاعف بمعنى الكتابة أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر و إنما الخلق من القضاء أي إذا لوحظت علل الخلق و الإيجاد ففي الترتيب الصعودي يتجاوز من القضاء إلى القدر و التخطي و البدء إنما يكون بعد القدر قبل القضاء و الأظهر أنه كان و إذا أخطأ القدر مكان و إذا لم يخط القدر و يكون من الخطاء لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافق للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البدء في أمر و لم يقع على ما أثبت في القدر يكون موافقا للقضاء و لعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر و يحتمل أن يكون القضاء في الأولى بمعنى الأمر و في الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما في الرواية من النفي.

«(74) - شأ، الإرشاد روى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب أكان بقضاء من الله وقدر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما

عَلَوْتُمْ تَلْعَةً وَلَا هَبْطُكُمْ وَادِيًّا إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ فَقَالَ الرَّجُلُ فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ وَلِمَ قَالَ إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ سَاقَاتَا إِلَى الْعَمَلِ فَمَا الثَّوَابُ لَنَا عَلَى الطَّاعَةِ وَمَا وَجْهُ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ ظَنَنْتَ يَا رَجُلُ إِنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَرٌ لَازِمٌ لَا تَظُنُّ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَةٌ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ وَخُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَقَدْرِيَّةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِيَّهَا إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَمَرَ تَخْيِيرًا وَنَهَى تَحْذِيرًا وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُطْعَمْ مُكْرَهًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَمَا الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّمَكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكِ السَّيِّئَةِ وَالْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ وَالْخِدْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَقَدْرُهُ لِأَعْمَالِنَا فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظُنُّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحِيطٌ لِأَعْمَالٍ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ

إِلَى آخِرِ الْبَيِّنِينَ (1).

«(75) - الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسِيَّةُ الْإِهْتِمَامُ بِالشَّيْءِ ءَ وَالْإِرَادَةُ إِتْمَامُ ذَلِكَ الشَّيْءِ ءَ.

«(76) - نهج، نهج البلاغة قال عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلّم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه.

«(77) - وقال عليه السلام يغلب المقدار على التدبير حتى تكون الآفة في التدبير.

بيان: المقدر القدر.

«(78) - نهج، نهج البلاغة من كلامه عليه السلام للشامي لما سألته أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله وقدره بعد كلام طويل مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرًا حاتماً ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد إن الله سد بحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل

ص: 126

1- تقدم الحديث باسناد متعدده تحت رقم 19 من الباب الأول.

كثيراً و لم يُعصَ مغلوباً و لم يُطع مُكرهاً و لم يُرسد لـ الأثيماء لعباً و لم يُنزلِ الكُتُبَ للعبادِ عبثاً و لا خلَقَ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضَ و ما بيْنَهُمَا باطلاً ذلك ظنُّ الذينَ كفروا فويلٌ للذينَ كفروا مِنَ النَّارِ.

«(79) - شى، تفسير العياشى عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بغيرِ مَشِيئَتِهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ عَمِلَتْ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ.

تتميم قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق و الإتمام قال الله تعالى فقضاهنَّ سبع سماواتٍ فى يومين (1) أى خلقهن و أتمهن و على الحكم و الإيجاب كقوله تعالى وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (2) أى أوجب و ألزم.

و على الإعلام و الإخبار كقوله تعالى وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ (3) أى أعلمناهم و أخبرناهم و يطلق القدر على الخلق كقوله تعالى وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا (4) و الكتابة كقول الشاعر.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر فى الصحف الأولى التى كان سطر.

و البيان كقوله تعالى إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ (5) أى بيتنا و أخبرنا بذلك إذا ظهر هذا فنقول للأشعرى ما تعنى بقولك إنه تعالى قضى أعمال العباد و قدرها إن أردت به الخلق و الإيجاد فقد بينا بطلانه و أن الأفعال مستندة إلينا و إن عنى به الإلزام لم يصح إلا فى الواجب خاصة و إن عنى به أنه تعالى بينها و كتبها و علم أنهم سيفعلونها فهو صحيح لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع فى اللوح المحفوظ و بينه لملائكته و هذا المعنى الأخير هو المتعين للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى و قدره و لا يجوز الرضا بالكفر و غيره من القبائح و لا ينفعهم الاعتذار

ص: 127

1- السجدة: 12.

2- اسرى: 23.

3- اسرى: 4.

4- السجدة: 11.

5- النمل: 57.

بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله و عدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أولا- و ثانيا نقول إن كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر انتهى.

و قال شارح المواقف اعلم أن قضاء الله عند الأشاعرة هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال و قدره إيجادها إياها على وجه مخصوص و تقدير معين في ذواتها و أحوالها و أما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام و هو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها و القدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء و المعتزلة ينكرون القضاء و القدر في الأفعال الاختيارية الصادرة عن العباد و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم انتهى.

و قال السيد المرتضى رضی الله عنه في كتاب الغرر و الدرر إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (1) فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه و أمره و ليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن هاهنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه و هذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون و من كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب

وَ هَذَا بِالضُّدِّ مِنَ الْخَبَرِ الْمُرَوِّىِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ.

الجواب يقال له في قوله إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وجوه منها أن يكون الإذن الأمر و يكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به و لا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه

ص: 128

1- يونس: 100.

و يجرى هذا مجرى قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (1) و معلوم أن معنى قوله ليس لها فى هذه الآية هو ما ذكرناه و إن كان الأشبه فى الآية التى فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

و منها أن يكون الإذن هو التوفيق و التيسير و التسهيل و لا شبهة فى أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يلفظ فيه و يسهل السبيل إليه.

و منها أن يكون الإذن العلم من قولهم أنت أذنت لكذا و كذا إذا سمعته و علمته و أذنت فلانا بكذا و كذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات و أنه مما لا تخفى عليه الخفيات و قد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف و تسكين الذال عبارة عن العلم و زعم أن الذى هو العلم الأذن بالتحريك و استشهد بقول الشاعر إن همى فى سماع و أذن و ليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الإذن هو المصدر و الأذن هو اسم الفعل و يجرى مجرى الحذر فى أنه مصدر و الحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعاً إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل و مثل و شبه و شبه و نظائر ذلك كثيرة.

و منها أن يكون الإذن العلم و معناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان و ما يدعو إلى فعله فيكون معنى الآية و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان و يدعوها إلى فعله فأما ظن السائل دخول الإرادة فى محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل الإرادة فى اللغة و لو احتملها أيضاً لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لم يقع إلا و أنا مرید له لم ينف أن يكون مریدا لما لم يقع و ليس فى صريح الكلام و لا فى دلالة شىء من ذلك. (2)

ص: 129

1- آل عمران: 145.

2- قال الشيخ قدس سره فى التبيان و معنى قوله: «و ما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله» أنه لا يمكن لاحد أن يؤمن إلا باطلاق الله له فى الايمان و تمكينه منه و دعاؤه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك. و قال الحسن و أبو عليّ الجبائى: إذنه هاهنا: أمره، و حقيقة إطلاقه فى الفعل بالامر و قد يكون الاذن بالإطلاق فى الفعل برفع التبعية. و قيل: معناه: و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بعلم الله، و أصل الاذن: الإطلاق فى الفعل، فأما الاقدار على الفعل فلا يسمى إذنا فيه، لان النهى ينافى الإطلاق. انتهى.

و أما قوله تعالى وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فلم يعن به الناقصى العقول وإنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى و الاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام و الانقياد إلى طاعتهم و وصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى صُمُّ بَكْمٌ عُمَى (1) و كما يصف أحدنا من لم يفظن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون و فقد العقل فأما الحديث الذى أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إنه صلى الله عليه و آله لم يرد بالبله ذوى الغفلة و النقص و الجنون وإنما أراد البله عن الشر و القبيح و سماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه و لا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به و وجه تشبيه من هذه حاله بالآبله ظاهر (2) ثم قال رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا (3) فقال أليس هذا تصريحاً منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر و القبيح لأن ملة قومه كانت كفراً و ضلالاً و قد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.

الجواب قيل له فى هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التى عناها الله تعالى إنما هى العبادات الشرعيّات التى كانت قوم شعيب متمسكين بها و هى منسوخة عنهم و لم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات فى الله و صفاته. (4)

ص: 130

1- البقرة: 18.

2- قال بعد ذلك: فان الآبله عن الشىء هو الذى لا يعرض له و لا يقصد إليه فإذا كان الممتزّه عن الشر معرضاً عنه هاجراً لفعله جاز أن يوصف بالبله للفائدة التى ذكرناها، و يشهد بصحة هذا التأويل قول الشاعر: و لقد لهوت بطفلة ميالة بلهء تطلعننى على اسرارها أراد بالبلهء ما ذكرناه؛ الى آخر كلامه. و من شاء الاطلاع عليه فليراجع ج 1 ص 31 من أماليه.

3- الأعراف: 89.

4- قال بعد ذلك: مما لا يجوز أن تختلف العبادات فيه و الشرعيّات يجوز فيها اختلاف العبادات من حيث تبعت المصالح و اللطف و المعلوم من أحوال المكلفين، فكانه قال: ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها و أزال حكمها الا أن يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود إليها، و تلك الافعال التى كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم و نهيهم عنها و ان كانت ضلالاً و كفراً فقد كان يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايماناً و هدى، بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، و ليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذى لا يجوز أن يكون إلا قبيحاً، و قد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال: كيف يجوز أن يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله: «قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا»؟ فيقال له: لم ينف عودهم إليها على كل حال، و انما نفى العود إليها مع كونها منسوخة منها عنها، و الذى علقه بمشية الله تعالى من العود إليها هو بشرط أن يأمر بها و يتعبد بمثلها، و الجواب مستقيم لا خلل فيه انتهى. يوجد ذلك فى ج 2 ص 64.

و ثانيها أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاؤه و كل أمر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه و تجرى الآية مجرى قوله تعالى وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَ ثالثها ما ذكره قطرب من أن فى الكلام تقديمًا و تأخيرا و أن الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ نَعُودَ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ حَاكِيَا عَنْ شُعَيْبٍ وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ.

و رابعها أن تعود الهاء التى فى قوله تعالى فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ لَا إِلَى الْمَلَةِ لِأَنَّ الْقَرْيَةَ قَدْ تَقَدَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمَلَةِ وَ يَكُونُ تَلْخِيصُ الْكَلَامِ أَنَا سَنُخْرِجُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ وَ لَا نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ بِمَا يَنْجِزُهُ لَنَا مِنَ الْوَعْدِ فِي الْإِظْهَارِ عَلَيْكُمْ وَ الظَّفَرُ بِكُمْ فَنَعُودُ إِلَيْهَا.

و خامسها أن يكون المعنى إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَكَوْنُ جَمِيعًا عَلَى مَلَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ تَعَالَى حَاكِيَا عَنْهُمْ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا كَانَ مَعْنَاهُ أَوْ لَتَكُونَنَّ عَلَى مَلَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فَحَسَنَ أَنْ يَقُولَ مِنْ بَعْدِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَكُمْ مَعَنَا عَلَى مَلَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ قِيلَ الْإِسْتِثْنَاءُ بِالْمَشِيَةِ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ لَيْسَ نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا الْجَوَابُ قُلْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَى أَنْ نَعُودَ فِيهَا هُوَ أَنْ تَصِيرَ مِلَّتُنَا وَاحِدَةً غَيْرَ

مختلفة جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول إلا أن يشاء الله أن نتفق في الملة بأن ترجعوا أنتم إلى الحق.

فإن قيل وكان الله ما شاء أن ترجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه وهو أن يؤمنوا و يصيروا إلى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي أجرى بالتكليف إليه ولو شاءه على كل حال لما جاز أن لا يقع منهم. (1) وسادسها أن يكون المعنى إلا- أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا ويخلى بينكم وبينه فنعود إلى إظهارها مكرهين ويقوى هذا الوجه قوله تعالى أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ و سابعها أن يكون المعنى إلا- أن يشاء الله أن يتعبدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الأحوال إذا تعبد الله تعالى بإظهاره وقوله أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ يقوى هذا الوجه أيضا.

فإن قيل فكيف يجوز من نبي من أنبياء الله تعالى أن يتعبد بإظهار الكفر و خلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنه قال و ما يكون لى و لا لأمتى أن نعود فيها إلا يشاء الله أن يتعبد أمتى بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه و هذا جائز غير ممتنع. و قال طيب الله رمسه إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزَهَّقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ (2) فقال كيف يعذبهم بالأموال والأولاد و معلوم أن لهم فيها سرورا و لذة و ما تأويل

ص: 132

1- و فيه بعد ذلك زيادة و هى قوله: فكان شعيبا عليه السلام قال: ان ملتنا لا تكون واحدة أبدا الا أن يشاء الله أن يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا و موافقتنا فى ملتنا، و الفائدة فى ذلك واطحة، لانه لو اطلق أنا لا نتفق أبدا و لا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم أن ذلك ممّا لا يمكن على حال من الأحوال فافاد بتعليقه له بالمشية هذا الوجه، و يجرى قوله تعالى: «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» مجرى قوله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً» ج 2 ص 65.

2- التوبة: 55.

قوله مَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ فظاهره يقتضى أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم فى حال كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقانى فلان و هو لابس أو على صفة كذا و كذا فالظاهر أنه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا أما التعذيب بالأموال و الأولاد ففيه وجوه.

أحدها ما روى عن ابن عباس و قتادة و هو أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير و يكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار و المنافقين و أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها و استشهد على ذلك بقوله تعالى اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقْهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (1) فالمعنى فألقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم و غنيمة أموالهم و سبى أولادهم و استرقاقهم و فى ذلك لا محالة إيلاهم لهم و استخفاف بهم. (2) و ثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله فى الدنيا عليهم من الغموم و المصائب بأموالهم و أولادهم التى هى لهؤلاء الكفار و المنافقين عقاب و جزاء و للمؤمنين محنة و جالبة للنفع و العوض و يجوز أيضا أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته و عند

ص: 133

1- النمل: 28.

2- قال بعد ذلك: و انما أراد الله تعالى بذلك إعلام نبيه صلى الله عليه و آله و المؤمنين أنه لم يرزق الكفار الأموال و الاولاد و لم يبقها فى أيديهم كرامة لهم و رضى عنهم، بل للمصلحة الداعية إلى ذلك، و أنهم مع هذه الحالة معذبون بهذه النعم من الوجه الذى ذكرناه، فلا يجب أن يغبطوا بها و يحسدوا عليها، اذ كانت هذه عاجلتهم، و العقاب الاليم آجلتهم، و هذا جواب أبى على الجبائى و قد طعن عليه بعض من لا تأمل له فقال: كيف يصح هذا التأويل مع أنا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم أيدي المسلمين، و لا يقدررون على غنيمة أموالهم، و نجد أهل الكتاب أيضا خارجين عن هذه الجملة، لمكان الذمة و العهد؟ و ليس هذا الاعتراض بشىء، لأنه لا يمتنع أن تختص الآية بالكفار الذين لا ذمة لهم و لا عهد ممن أوجب الله تعالى محاربتهم، فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الأيدي، أو هم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة أموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم فى هذا الجواب، لانهم ممن أراد الله أن يسبى و يغنم و يجاهد و يغلب، و ان لم يقع ذلك، و ليس فى ارتفاعه بالتعذر دلالة على أنه غير مراد. انتهى ج 2 ص 153.

احتضاره و انقطاع التكليف عنه مع أنه حتى من العذاب الدائم الذى قد أعد له وإعلامه أنه صائر إليه.

ورابعها أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفار من الفرائض و الحقوق فى أموالهم لأن ذلك يؤخذ منهم على كره و هم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغير نية و لا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة و عذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا و فى هذا الوجه نظر. (1)

ص: 134

1- قال قدس الله روحه: و هذا وجه غير صحيح، لان الوجه فى تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله، كالوجه فى تكليف المؤمن ذلك، و محال أن يكون انما كلف اخراج هذه الحقوق على سبيل العذاب و الجزاء، لان ذلك لا يقتضى وجوبه عليه، و الوجه فى تكليف الجميع هذه الأمور هو المصلحة و اللطف فى التكليف، و لا- يجرى ذلك مجرى ما قلناه فى الجواب الذى قبل هذا من أن المصائب و الغموم تكون للمؤمنين محنة و للكافرين عقوبة، لان تلك الأمور ممّا يجوز أن يكون وجه حسننها للعقوبة و المحنة جميعا، و لا يجوز فى هذه الفرائض أن يكون لوجوبها على المكلف إلا وجه واحد و هو المصلحة فى الدين، فافترق الامران، و ليس لهم أن يقولوا: ليس التعذيب فى إيجاب الفرائض عليهم، و إنما هو فى إخراجهم لاموالهم على سبيل التكره و الاستتقال، و ذلك أنه إذا كان الامر على ما ذكره خرج الامر من أن يكون مرادا لله تعالى، لانه جل و عزّ ما أراد منهم اخراج المال على هذا الوجه بل على الوجه الذى هو طاعة و قربة، فإذا أخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد ذلك، فكيف يقول: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا؟** و يجب أن يكون ما يعذبون به شيئا يصحّ أن يريد الله تعالى. أقول: أورد شيخ الطائفة فى التبيان وجوها آخر، أولها ما حكى عن ابن زيد أن المعنى: انما يريد الله ليعذبهم بحفظها و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها. ثانيها: أن مفارقتها و تركها و الخروج عنها بالموت صعب عليهم شديد، لانهم يفارقون النعم، لا يدرون الى ما ذا يصيرون بعد الموت، فيكون حينئذ عذابا عليهم، بمعنى أن مفارقتها غم و عذاب؛ و معنى تزهق أنفسهم أى تهلك و تذهب بالموت، يقال: زهق بضاعة فلان أى ذهب أجمع. و أورد وجوها آخر متقاربة مع ما ذكره السيّد رحمه الله و قال بعد ذلك: و ليس فى الآية ما يدل على ان الله تعالى أراد الكفر على ما يقوله المجبرة، لان قوله: **(وَهُمْ كَافِرُونَ)** فى موضع الحال، كقولك: أريد أن نذمه فهو كافر، و أريد أن نضربه و هو عاص، و أنت لا تريد كفره و لا عصيانه، بل تريد ذمه فى حال كفره و عصيانه، و تقدير الآية: انما يريد الله عذابهم و ازهاق أنفسهم، أى أى اهلاكها فى حال كونهم كافرين. «التبيان ج 1 ص 837».

ثم اعلم أن جميع الوجوه التي حكيناها في هذه الآية إلا جواب التقديم والتأخير مبنية على أن الحياة الدنيا ظرف للعذاب وما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلفوه إذا لم نجعل الحياة ظرفاً للعذاب بل جعلناها ظرفاً للفعل الواقع بالأموال والأولاد المتعلق بهما لأننا قد علمنا أولاً أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لأن الأموال والأولاد أنفسهما لا تكون عذاباً فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلق بها والمضاف إليها سواء كان إنفاقها أو المصيبة بها والغم عليها أو إباحة غنيمتها وإخراجها عن أيدي مالكيها وكان تقدير الآية إنما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق بأموالهم وأولادهم ويتصل بها وإذا صح هذا جاز أن تكون الحياة الدنيا ظرفاً لأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم التي تغضب الله وتسخطه كإنفاقهم الأموال في وجوه المعاصي وحملهم الأولاد على الكفر فتقدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في أموالهم وأولادهم الواقع ذلك في الحياة الدنيا وأما قوله تعالى وَ تَزَهَّقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ فمعناه تبطل وتخرج أي أنهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريداً لأن تزهق أنفسهم وهم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنوه (1) وقد ذكر في ذلك وجه آخر وهو أن لا يكون قوله وَ هُمْ كَافِرُونَ حالاً لزهوق أنفسهم بل يكون كأنه كلام مستأنف والتقدير فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزَهَّقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ كَافِرُونَ صَائِرُونَ إِلَى النَّارِ وَ تَكُونُ الْفَائِدَةُ أَنَّهُمْ مَعَ عَذَابِ الدُّنْيَا قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ وَ يَكُونُ مَعْنَى تَزَهَّقَ أَنْفُسَهُمْ الْمَشَقَّةُ الشَّدِيدَةُ وَ الْكُلْفَةُ الصَّعْبَةُ.

أقول قد مضى بعض الأخبار في معنى القدر والقضاء في باب البداء.

ص: 135

1- قال: لان الواحد مناقد يامر غيره ويريد منه أن يقاتل أهل البغي وهم محاربون، ولا يقاتلهم وهم منهزمون، ولا يكون مريداً لحرب أهل البغي للمؤمنين وان أراد قتلهم على هذه الحالة، وكذلك قد يقول لغلामه: أريد أن تواظب على المصير الى السجن وأنا محبوس، وللطبيب: صر الى ولازمني وأنا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس، وان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين.

الآيات؛

آل عمران: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا» (145) (وقال تعالى): «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ» (154)

الأنعام: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ» (3)

الأعراف: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (34)

يونس: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (34)

الحجر: «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ* مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ» (4-5)

النحل: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (61)

مريم: «فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» (84)

طه: «وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى» (129)

العنكبوت: «وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (53)

فاطر: «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (11)

حمعسق: «وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» (14)

المنافقين: «وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا» (11)

نوح: «وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (4)

تفسير: قال الرازى فى تفسيره: اختلفوا فى تفسير الإذن:

الأول: أن يكون الإذن هو الأمر أى يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بهذا الأمر.

الثانى: أن المراد به الأمر التكوينى كقوله تعالى أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و لا يقدر على الحياة و الموت أحد إلا الله.

الثالث: أن يكون الإذن هو التخلية و الإطلاق و ترك المنع بالقهر و الإجبار و به فسر قوله تعالى وَ مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أَى بتخليته فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر.

الرابع: أن يكون الإذن بمعنى العلم و معناه أن نفسا لا تموت إلا فى الوقت الذى علم الله موتها فيه.

الخامس: قال ابن عباس الإذن هو قضاء الله و قدره فإنه لا يحدث شىء إلا بمشيئة الله و إرادته و الآية تدل على أن المقتول ميت بأجله و أن تغيير الآجال ممتنع انتهى.

قوله: لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَى من الظفر الذى وعدنا النبى صلى الله عليه و آله أو لو كنا مختارين لما خرجنا باختيارنا.

قوله تعالى: كَبُرَ الَّذِينَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ قَالَ الطبرسى رحمه الله فيه قولان أحدهما أن معناه لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون و المرتابون لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون و يقتلون و لما تخلفوا بتخلفكم.

و الثانى أن معناه لو كنتم فى منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل أى كتب آجالهم و موتهم و قتلهم فى اللوح المحفوظ فى ذلك الوقت إلى مصارعهم و ذلك أن ما علم الله كونه فإنه يكون كما علمه لا محالة و ليس فى ذلك أن المشركين غير قادرين على

ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم وكتبه لأنه كما علم أنهم لا يختارون ذلك علم أنهم قادرون و لو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادرا على ما علم أنه لا يفعله والقول بذلك كفر.

وقال رحمه الله في قوله تعالى ثُمَّ قَضَى أَجَلًا أَى كَتَبَ وَقَدَّرَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ يَعْنَى بِالْأَجَلِينَ أَجَلَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَوْتِ وَأَجَلَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَضَى أَجَلًا مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى مَمَاتِهِ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ مِنَ الْمَمَاتِ إِلَى الْبَعْثِ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِيقَاتَهُ سِوَاهُ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا وَاصِلًا لِرَحْمَةِ زَادَ اللَّهُ لَهُ فِي أَجْلِ الْحَيَاةِ مِنْ أَجْلِ الْمَمَاتِ إِلَى الْبَعْثِ وَإِذَا كَانَ غَيْرَ صَالِحٍ وَلَا وَاصِلَ نَقَصَهُ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ وَزَادَ فِي أَجْلِ الْمَبْعُوثِ قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ وَ ثَانِيهَا أَنَّهُ الْأَجَلَ الَّذِي يُحْيِي بِهِ أَهْلَ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَمُوتُوا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ يَعْنَى الْآخِرَةَ لِأَنَّهَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ دَائِمٌ لَا آخِرَ لَهُ.

و ثالثها أن أَجَلًا يَعْنَى بِهِ أَجَلَ مَنْ مَضَى مِنَ الْخَلْقِ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ يَعْنَى بِهِ أَجَالَ الْبَاقِينَ.

ورابعها أن قوله قَضَى أَجَلًا عَنِى بِهِ النَّوْمُ يَقْبِضُ الرُّوحَ فِيهِ ثُمَّ يَرْجِعُ عِنْدَ الْيَقِظَةِ وَالْأَجَلَ الْمَسْمُومَ هُوَ أَجَلَ الْمَوْتِ وَالْأَصْلُ فِي الْأَجَلِ هُوَ الْوَقْتُ فَأَجَلَ الْحَيَاةِ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْحَيَاةُ وَأَجَلَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ الْمَوْتُ أَوْ الْقَتْلُ وَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَكْلُوفَ يَعِيشُ إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَقْتُلْ لَا يَسْمَى أَجَلًا حَقِيقَةً وَ يَجُوزُ أَنْ يَسْمَى ذَلِكَ مَجَازًا وَ مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ أَنَّ صَلَاةَ الرَّحْمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَ الصَّدَقَةَ تَزِيدُ فِي الْأَجَلِ وَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَادَ فِي أَجَلِ قَوْمِ يُونُسَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أَى لِكُلِّ جَمَاعَةٍ وَ أَهْلَ عَصْرِ وَقْتُ لاسْتِيصَالِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَجَلِ أَجَلَ الْعُمُرِ الَّذِي هُوَ مِلَّةُ الْحَيَاةِ.

قوله لَا يَسْتَأْخِرُونَ أَى لَا يَتَأَخَّرُونَ سَاعَةً مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَلَا يَتَقَدَّمُونَ سَاعَةً.

وقيل معناه لا يبطلون التأخر عن ذلك الوقت للإياس عنه ولا يطلبون التقدم ومعنى

جاء أجلهم قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته.

قوله تعالى وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ أَي فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْ قَوْمِكَ وَأَنَّهُ لَا يَعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ أَي لَفَرَّغَ مِنْ عَذَابِهِمْ وَ اسْتِيصَالِهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ لَا حُكْمٌ سَبَقَ مِنْ رَبِّكَ بِتَأْخِيرِهِمْ إِلَى وَقْتِ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ.

(1)-فس، تفسير القمي أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلِيِّ عَنِ ابْنِ مُسَدَّ كَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْأَجَلُ الْمَقْضِيُّ هُوَ الْمَحْتُمُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَ حَتَمَهُ وَ الْمُسَمَّى هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ يُقَدَّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ الْمَحْتُمُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ.

فس، تفسير القمي إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أَي أَجَلٌ مَكْتُوبٌ

2- فس، تفسير القمي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلِيِّ عَنِ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا قَالَ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُبًا مَوْقُوفَةً يُقَدَّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَنْزَلَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى مِثْلِهَا (1) فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا إِذَا أَنْزَلَهُ وَ كَتَبَهُ كُتَابُ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤَخَّرُهُ.

(3)-شى، تفسير العياشى عَنْ مَسْعُودَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمَّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرَ مُسَمَّى مَوْقُوفٌ يُقَدَّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ أَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمَّى فَهُوَ الَّذِي يُنْزَلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ

(4)-ما، الأمالى للشيخ الطوسى وَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُسَمَّى مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ وَ الْآخِرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيَّةُ إِنْ شَاءَ قَدَّمَهُ وَ إِنْ شَاءَ أَخَّرَهُ.

(5)-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْعَصَائِرِيُّ عَنِ الثَّلَعَكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

ص: 139

1- فى المصدر: أنزل الله فيها كل شىء يكون الى ليلة مثلها. م.

الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ أَجَلًا فِي الْمَوْتِ يُبْقِيهِ مَا أَحَبَّ الْبُقَاءَ فَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِمَا فِيهِ بَوَارُ دِينِهِ (1) قَبَضَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى مُكْرَهًا.

(6)- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَقَدَّرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمَزَةَ مَوْلَى الطَّالِبِيِّينَ وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ (2) فَحَدَّثَنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدِ الطُّفَاوِيِّ (3) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْأَجَالِ وَ مَنْ يَعِيشُ بِالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَعِيشُ بِالْأَعْمَارِ.

(7)- دَعَوَاتُ الرَّاَوْدِيِّ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعِيشُ النَّاسُ بِإِحْسَانِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَعِيشُونَ بِأَعْمَارِهِمْ وَ يَمُوتُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَمُوتُونَ بِأَجَالِهِمْ.

(8)- النهج، نهج البلاغة قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِينَ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ إِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ (4) حَصِينَةٌ.

(9)- شى، تفسير العياشى عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ هُمَا أَجَلَانِ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ يَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ أَجَلٌ مَحْتَمُومٌ.

(10)- شى، تفسير العياشى عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي تَبَدُّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَجَلَ الْمُسَمًّى عِنْدَهُ هُوَ الَّذِي سَتَرَهُ عَنِ الْخَلَائِقِ.

بيان: ظاهر بعض الأخبار كون الأجل الأول محتوما و الثانى موقوفا و بعضها بالعكس و يمكن الجمع بأن المعنى أنه تعالى قضى أجلا أخبر به أنبياءه و حججه عليهم السلام و أخبر بأنه محتوم فلا يتطرق إليه التغيير و عنده أجل مسمى أخبر بخلافه غير محتوم فهو الذى إذا أخبر بذلك المسمى يحصل منه البداء فلذا قال تعالى

ص: 140

1- أى هلاك دينه. أقول: متن الحديث لا يخلو عن غرابة.

2- الراوية: الذى يروى الحديث و التاء فيه للمبالغة.

3- قال الفيروزآبادى فى القاموس: الطفاوة بالضم: حى من قيس عيلان.

4- بضم الجيم: السترة، و كل ما وقى من السلاح.

عِنْدَهُ أَى لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا بَعْدَ وَ إِنَّمَا يَطَّلِقُ عَلَيْهِ الْمَسْمُومَ لِأَنَّهُ بَعْدَ الْإِخْبَارِ يَكُونُ مَسْمُومًا فَمَا لَمْ يَسْمَعْ فَهُوَ مَوْقُوفٌ وَ مِنْهُ يَكُونُ الْبَدَاءُ فِيمَا أُخْبِرَ لَا- عَلَى وَجْهِ الْحَتْمِ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْمَسْمُومِ مَا سُمِيَ وَ وَصَفَ بِأَنَّهُ مَحْتَمٌ فَالْمَعْنَى قَضَى أَجْلًا مَحْتَمًا أَى أُخْبِرَ بِكَوْنِهِ مَحْتَمًا وَ أَجْلًا- آخِرَ وَصَفَ بِكَوْنِهِ مَحْتَمًا عِنْدَهُ وَ لَمْ يَخْبِرِ الْخَلْقَ بِكَوْنِهِ مَحْتَمًا فَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ أُخْبِرَ بِشَيْءٍ لَا- عَلَى وَجْهِ الْحَتْمِ فَهُوَ غَيْرُ الْمَسْمُومِ لِأَنَّ الْأَجَلَ الَّذِي ذَكَرَ أَوَّلًا وَ حَاصِلُ الْوَجْهِينِ مَعَ قَرْبِهِمَا أَنَّ الْأَجْلَيْنِ كِلَيْهِمَا مَحْتَمَانِ أُخْبِرَ بِأَحَدِهِمَا وَ لَمْ يَخْبِرَ بِالْآخَرِ وَ يَظْهَرُ مِنَ الْآيَةِ أَجْلَ آخَرَ غَيْرَ الْأَجْلَيْنِ وَ هُوَ الْمَوْقُوفُ وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأَجْلُ الْأَوَّلُ عَامًا فَيُرْتَكَبُ تَكْلُفٌ فِي خَبَرِ ابْنِ مَسْكَانَ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَحْتَمًا وَ ظَاهِرُ أَكْثَرِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْأَوَّلَ مَوْقُوفٌ وَ الْمَسْمُومُ مَحْتَمٌ.

«11»- شى، تفسير العياشى عَنْ حَمَّادِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمَّ الْكِتَابِ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ فَمِنْ ذَلِكَ الَّذِي يُرَدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءُ وَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يُرَدُّ بِهِ الْقَضَاءُ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى أُمَّ الْكِتَابِ لَمْ يُغْنِ الدُّعَاءُ فِيهِ شَيْئًا.

بيان: لعل المراد بكونه مكتوبا عليه أن هذا الحكم ثابت له حتى يوافق ما فى اللوح من القضاء الحتمى فإذا وافقه فلا ينفع الدعاء و يحتمل أن يكون المعنى أن ذلك الدعاء الذى يرد به القضاء من الأسباب المقدره أيضا فلا ينافى الدعاء القدر و القضاء.

«12»- شى، تفسير العياشى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَصِيرُ لِرَحْمَتِهِ وَ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا ثَلَاثٌ سِنِينَ فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحْمَتَهُ وَ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَقْصِرُهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَذْنَى قَالَ الْحُسَيْنُ وَ كَانَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمَّ الْكِتَابِ

«13»- نهج، نهج البلاغة مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغَيْلَةِ وَ إِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً

حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجْتُ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي فَحِينِيذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ (1)

بيان: الغيلة القتل على غفلة و طاش السهم انحرف عن الغرض.

«14»-نهج، نهج البلاغة قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَى بِأَجَلٍ حَارِسًا.

تذنيب؛ أقول: الأخبار الدالة على حقيقة الأجلين و تحقيقهما قد مر في باب البدء من كتاب التوحيد و قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد أجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته فيه و المقتول يجوز فيه الأمان لولاه و يجوز أن يكون الأجل لطفًا للغير لا للمكلف.

و قال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبرة إنه كان يموت قطعاً و هو قول أبي هذيل العلاف و قال بعض البغداديين إنه كان يعيش قطعاً و قال أكثر المحققين إنه كان يجوز أن يعيش و يجوز أن يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان و قال الجبائيان و أصحابهما و أبو الحسين البصري إن أجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس له أجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقى بل تقديرى و احتج الموجبون لموته بأنه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى و هو محال و احتج الموجبون لحياته بأنه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسناً و لما وجب القود لأنه لم يفوت حياته.

و الجواب عن الأول ما تقدم من أن العلم يؤثر في المعلوم و عن الثانى بمنع الملازمة إذ لو ماتت الغنم استحق ما لها عوضاً زائداً على الله تعالى فيذبحه فوته الأعواض الزائدة و القود من حيث مخالفة الشارع إذ قتله حرام عليه و إن علم موته و لهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله ثم قال رحمه الله و لا استبعاد في أن يكون أجل الإنسان لطفاً لغيره من المكلفين و لا يمكن أن يكون لطفاً للمكلف نفسه لأن الأجل يطلق على عمره و حياته و يطلق على أجل موته أما الأول فليس بلطف لأنه

ص: 142

1- بفتح الكاف و سكن اللام أى لا يشفى الجرح.

تمكين له من التكليف و اللطف زائد على التمكين و أما الثانى فهو قطع للتكليف فلا يصح أن يكلف بعده فيكون لطفًا له فيما يكلفه من بعد و اللطف لا يصح أن يكون لطفًا فيما مضى انتهى.

أقول لا يخفى ما فى قوله رحمه الله العلم لا يؤثر فإنه غير مرتبط بالسؤال بل الجواب هو أنه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أى حال فإن من علم الله أنه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى و أما علمه بموته على أى حال فليس بمسلم و أما قوله و اللطف لا يصح أن يكون لطفًا فيما مضى فيمكن منعه بأنه يمكن أن يكون لطفًا من حيث علم المكلف بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرمات إلا أن يقال اللطف هو العلم بوقوع أصل الموت فأما خصوص الأجل المعين فلعدم علمه به غالبًا لا يكون لطفًا من هذه الجهة أيضا و يمكن تطبيق كلام المصنف على هذا الوجه من غير تكلف.

باب 5 الأرزاق و الأسعار

باب 5 الأرزاق و الأسعار (1)

الآيات؛

البقرة: «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (212)

آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (37)

هود: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (6)

الرعد: «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» (26)

الأسرى: «إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» (30)

ص: 143

1- الأرزاق جمع الرزق، و هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى أو غيره و ليس لاحد منعه منه؛ و أمّا إطلاق الرزق على الممنوع و المحرم فسيأتى الكلام فيه مفصلا من المصنّف؛ و أمّا الاسعار فهو جمع السعر بالكسر و هو الذى يقوم عليه الثمن، و هو قد يرخص و قد يغلو، و يأتى الكلام فى أنهما مستندان إلى الله مطلقا أو فى بعض الاحيان.

الحج: «لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (58)

المؤمنين: «وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (72)

النور: «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (38)

العنكبوت: «وَكَأَيُّنَ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (6) (وقال تعالى): «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (62)

الروم: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (37)

سبأ: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ» (34) (وقال تعالى): «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (36) (وقال تعالى): «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (39)

الزمر: «أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (52)

حمعسق: «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (12) (وقال تعالى): «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (27)

الزخرف: «أَهُمْ يُسْمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (32)

الذاريات: «وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تَوْعَدُونَ* فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ» (22-23)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرتة.

و ثانيها أنه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة أعمالهم وإيمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق على الكفار على منزلتهم عند الله وإن قلنا إن المراد به في الآخرة فمعناه أن الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلاً.

و ثالثها أنه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك أحد و لا يسأله عنه سائل و لا يطلب عليه جزاء و لا مكافأة.

و رابعها أنه يعطيه من العدد الشيء الذي لا يضبط بالحساب و لا يأتي عليه العدد لأن ما يقدر عليه غير متناه و لا محصور فهو يعطى الشيء لا من عدد أكثر منه فينقص منه كمن يعطى الألف من الألفين و العشرة من المائة.

و خامسها أن معناه يعطى أهل الجنة ما لا يتناهى و لا يأتي عليه الحساب.

وقال البيضاوى في قوله تعالى وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ أَى أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر لأنه سبب الأقوات و ما توعّدون من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال و ثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل إنه مستأنف خبره فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ وَعَلَى هَذَا فَالضمير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له و لما ذكر من أمر الآيات و الرزق و الوعيد مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ أَى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم فى أنكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا فى تحقق ذلك انتهى.

وقال الوالد العلامة رحمه الله يحتمل أن يكون التشبيه من حيث اتصال النطق و فيضان المعانى من المبدأ بقدر الحاجة من غير علم بموضعه و محل وروده فيكون التشبيه أكمل.

(1) -ب، قرب الإسناد ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الرزق لينزل (1) من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كل نفس بما قدر لها و لكن لله فضول فاسألوا الله من فضله.

ص: 145

1- فى المصدر: ينزل. م.

(2)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحَسَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرُّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقِيلَ عَلِيٌّ فَقَصَدَهُ عَائِدًا وَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوَجَدَهُ دَنَفًا (1) فَقَالَ لَهُ أَحْسِنْ ظَنَّاكَ بِاللَّهِ قَالَ أَمَا ظَنِّي بِاللَّهِ فَحَسَنٌ وَ لَكِنِ غَمِّي لِبَنَاتِي مَا أَمْرَضَنِي غَيْرُ غَمِّي بِهِنَّ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَرَجُّوه لِيَتَّصِدَ بِعَيْفِ حَسَنَاتِكَ وَ مَحْوِ سَيِّئَاتِكَ فَارْجُهُ لِإِصْلَاحِ حَالِ بَنَاتِكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لَمَّا جَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى (2) وَ بَلَغْتُ أَغْصَانَهَا وَ قُضْبَانَهَا رَأَيْتُ بَعْضَ ثَمَارِ قُضْبَانِهَا أَثْدَاءً مُعَلَّقَةً يَقْطُرُ مِنْ بَعْضِهَا اللَّبَنُ وَ مِنْ بَعْضِهَا الْعَسَلُ وَ مِنْ بَعْضِهَا الدُّهْنُ وَ يَخْرُجُ عَنْ بَعْضِهَا شِبْهُ دَقِيقِ السَّمِيدِ وَ عَنْ بَعْضِهَا الثِّيَابُ (3) وَ عَنْ بَعْضِهَا كَالنَّبِقِ - (4) فِيهِوِي ذَلِكَ كُلُّهُ نَحْوُ الْأَرْضِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَيْنَ مَقَرُّ هَذِهِ الْحَارِجَاتِ عَنْ هَذِهِ الْأَثْدَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ جَبْرَيْلُ لِأَنِّي كُنْتُ جَاوَزْتُ مَرْتَبَتَهُ وَ اخْتَزَلْتُ دُونِي فَتَادَانِي رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ فِي سِرِّي يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ أَتَبُّهَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ لِأَعْذُو مِنْهَا بَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَ بَنِيهِمْ فَقُلْ لِآبَاءِ الْبَنَاتِ لَا تَضَيِّقَنَّ صُدُورَكُمْ عَلَيَّ فَاقْتَبِهِنَّ فَإِنِّي كَمَا خَلَقْتُهُنَّ أَرْزُقُهُنَّ.

بيان: السמיד بالذال المعجمة و المهملة الدقيق الأبيض و الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

(3)-شى، تفسير العياشى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا هَذَا الْفَضْلُ أَيُّكُمْ

ص: 146

1- بفتح الدال و كسر النون: من لازمه المرض.

2- هى فى السماء السابعة، قيل: هى شجرة فى أقصى الجنة، إليها ينتهى علم الاولين و الآخرين و لا يتعدهاها. و قيل: شجرة نبق عن يمين العرش، و فى الحديث: سميت سدره المنتهى لان أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدره و الحفظة الكرام البررة دون السدره يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد فى الأرض فينتهون بها الى محل السدره.

3- فى المصدر: النبات. م.

4- النبق: حمل شجر السدر.

يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ مَا هُوَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ حِلِّهَا وَعَرَضَ لَهُمْ بِالْحَرَامِ فَمَنْ انْتَهَكَ حَرَامًا نَقَصَ لَهُ مِنَ الْحَالِ بِقَدْرِ مَا انْتَهَكَ مِنَ الْحَرَامِ وَحُسِبَ بِهِ.

(4) - نهج، نهج البلاغة قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَدُّهُ سَدُّ يَوْمِكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصَدَّعَ بِأَلْهَمٍ لِمَا لَيْسَ لَكَ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّرَ لَكَ.

(5) - شى، تفسير العياشى عَنِ ابْنِ الْهَدَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَفْضَلَ فَضْلًا كَبِيرًا لَمْ يُقَسِّمَهُ بَيْنَ أَحَدٍ قَالَ اللَّهُ وَاسْتَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

(6) - شى، تفسير العياشى عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَهَا رِزْقَهَا حَالًا لَا يَأْتِيهَا فِي عَافِيَةٍ وَعَرَضَ لَهَا بِالْحَرَامِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَإِنْ هِيَ تَنَاوَلَتْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئًا قَاصَّهَا بِهِ مِنَ الْحَالِ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ لَهَا وَعِنْدَ اللَّهِ سِوَاهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ.

(7) - شى، تفسير العياشى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسَدِّ لِمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْهُمْ يَمُوتُونَ إِنْ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَكْرُوهٌ لِأَنَّ الْأَرْزَاقَ تُقَسَّمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَقَالَ الْأَرْزَاقُ مَوْطُوفَةٌ مَقْسُومَةٌ لِلَّهِ فَضْلٌ يَقْسِمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَاسْتَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَذَكَرُ اللَّهُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغُ فِي طَلَبِ الرَّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ.

(8) - كا، الكافي العِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِالسَّعْرِ مَلَكًا فَلَنْ يَغْلُوَ مِنْ قِلَّةٍ وَلَا يَرْخُصُ مِنْ كَثْرَةٍ (1).

ص: 147

1- غلا السعر: ارتفع الثمن وزاد عما جرت به العادة. و رخص: انحط عما جرت به العادة.

(9)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَبَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ مَلَكًا بِالسَّعْرِ يُدَبِّرُهُ بِأَمْرِهِ.

(10)- كا، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ مَلَكًا بِالْأَسْعَارِ يُدَبِّرُهَا.

(11)- نهج، نهج البلاغة وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الصُّبْحِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَهَا وَيَفْرَجَ [بِفَرْجِ أَفْرَاجِهَا] غُصَصَ أَتْرَاجِهَا وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا.

بيان: العقابيل بقايا المرض واحدها عقبول والأتراح الغموم والخلج الجذب والشطن الحبل والمرائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق والأقران الحبال.

(12)- عدة، عدة الداعي رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ قَالَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَوْ لَا فُلَانٌ لَهَلَكْتُ وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَمَا أَصَبْتُ كَذَا وَ كَذَا وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَضَاعَ عِيَالِي أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ يَرْزُقُهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ قُلْتُ فَتَقُولُ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ مِنْ عَلَيَّ بِفُلَانٍ لَهَلَكْتُ قَالَ نَعَمْ لَا بَأْسَ بِهَذَا وَ نَحْوِهِ.

(13)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَلَا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقُهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِئْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَالًا وَ لَمْ يَقْسِمْهَا حَرَامًا فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَ صَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ مِنْ حِلِّهِ وَ مَنْ هَتَكَ حِجَابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَخَذَهُ مِنْ

غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَ حُوسِبَ عَلَيْهِ.

بيان: أقول سيأتي أكثر الآيات والأخبار المتعلقة بهذا الباب في كتاب المكاسب والنفث النفخ والروع بالضم العقل والقلب والإجمال في الطلب ترك المبالغة فيه (1) أى اتقوا الله فى هذا الكد الفاحش أو المعنى أنكم إذا اتقيتم الله لا تحتاجون إلى هذا الكد والتعب لقوله تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (2) وهتك الستر تمزيقه وخرقه.

ثم الظاهر من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن الله تعالى قدر فى الصحف السماوية لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبب له ذلك ويسره له وإذا ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع مما قدر له. (3)

ص: 149

1- والاعتدال وعدم الافراط فيه.

2- الطلاق: 3.

3- لا شك أن ما نشاهده من الموجودات أعم من الجماد والنبات والحيوان والإنسان لا يكفيها أصل الوجود للبقاء بل تستمد فى بقائها بأمر آخر خارجة من وجودها اما بضمها الى أنفسها بالاقتيات و والاعتداء أو بوجه آخر بالايواء واللبس والتناسل ونحوها. وهذا المعنى فى الإنسان وسائر أقسام الحيوان أوضح، وهو الرزق الذى عليه يتوقف بقاء أقسام الحيوان من غير فرق فى ذلك بينها أصلا، وقد قال تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» الآية، فالرزق مما لا يستغنى عنه موجود فى بقائه، واذ خلق الله هذه الأشياء لبقاء ما فقد خلق لها رزقا، فاستناد البقاء إليه تعالى يوجب استناد الرزق إليه من غير شك قال تعالى: «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» الآية، وكون الرزق بهذا المعنى أمرا تكوينيا غير مربوط بعالم التكليف كالشمس فى راحة النهار فان الحدوث والبقاء ولوازم كل منهما أمور تكوينية بلا ريب. ثم ان الإنسان لما تعلق التكليف ببعض أفعاله المتعلقة بالارزاق كالاكل والشرب والنكاح واللباس ونحوها، و الرزق مما يضطر إليه تكوينيا كان لازم ذلك أن لا يتعلق الحرمة والمنع الا بما له مندوحة و الا كان تكليفا بما لا يطاق قال تعالى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» الآية، وقال: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ الْآيَةَ، وكان لازم ذلك أن فى موارد المحرمات أرزاقا الهية محللة هى المندوحة للعبد وهى الأرزاق المنسوبة إليه تعالى بحسب النظر التشريعى دون المحرمات. فتحصل أن الرزق رزقان رزق تكوينى و هو كل ما يستمد به موجود فى بقائه كيف كان، و رزق تشريعى، وهو الحلال الذى يستمد به الإنسان فى الحياة دون الحرام فانه ليس برزق منه تعالى؛ هذا هو الذى يتحصل من الكتاب والسنة بعد التدبر فيهما. ط.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه في شرح هذا الحديث الرزق عند الأشاعرة كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذى أو بغيره مباحا كان أو لا و خصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الأغذية و الأشرية و عند المعتزلة هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى أو غيره و ليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم و قال الأشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذى طول عمره بالحرام مرزوقا و ليس كذلك لقوله تعالى وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا (1) و فيه نظر فإن الرزق عند المعتزلة أعم من الغذاء و هم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذى طول عمره بالحرام إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا و لو بشرب الماء و التنفس في الهواء بل و لا تمكن من الانتفاع بذلك أصلا و ظاهر أن هذا مما لا يوجد و أيضا فلهم أن يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محللا و لا محرما يلزم أن يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا و لا يخفى أن الأحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة و المعتزلة تمسكوا بهذا الحديث و هو صريح في مدعاهم غير قابل للتأويل

وَ الْأَشَاعِرَةُ تَمَسَّكُوا بِمَا رَوَوْهُ عَنْ صَدْرِ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذْ جَاءَ عُمَرُ بْنُ قُرَّةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيَّ الشُّقْمَةَ فَلَا أَرَانِي أُرْزَقُ إِلَّا مِنْ دَفِي بِكَفِّي فَأَذُنُ فِي الْغِنَاءِ مِنْ غَيْرِ فَاحِشَةٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَا أَدْنُ لَكَ وَ لَا كِرَامَةَ وَ لَا نِعْمَةَ أَيَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ لَقَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ طَيِّبًا فَاخْتَرْتَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِهِ مَكَانَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْ حَلَالِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ضَرَبْنَا وَ جِيعًا.

و المعتزلة يطعنون في سند هذا الحديث تارة و يؤولونه على تقدير سلامته أخرى بأن سياق الكلام يقتضى أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل الله لك من حلاله و إنما قال صلى الله عليه و آله من رزقه مكان من حرامه فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله فلا- أرانى أرزق و قوله صلى الله عليه و آله لقد رزقك الله و تمسك المعتزلة أيضا بقوله تعالى وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (2) قال الشيخ في التبيان

ص: 150

1- هود: 6.

2- البقرة: 3.

ما حاصله أن هذه الآية تدل على أن الحرام ليس رزقا لأنه سبحانه مدحهم بالإتفاق من الرزق و الإتفاق من الحرام لا يوجب المدح وقد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر و هو يقتضى كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله و ما لم يرزقه و إن المدح إنما هو على الإتفاق مما رزقهم و هو الحلال لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام و لو كان كل ما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه و مكنهم من التصرف فيه فلا نزاع فى أن الله رزقهم بهذا المعنى و إن كان المعنى أنه المؤثر فى أفعالهم و تصرفاتهم فى الحرام فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذى ثبت بطلانه و إن كان الرزق بمعنى التمكين و عدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب و إن كان المعنى أنه قدر تصرفهم فيه بأحد المعانى التى مضت فى القضاء و القدر أو خذلهم و لم يصرفهم جبرا عن ذلك فهذا المعنى يصدق أنه رزقهم الحرام و أما ظواهر الآيات و الأخبار الواردة فى ذلك فلا يريب عاقل فى أنها منصرفة إلى الحلال كما أوأنا إلى معناه سابقا.

و أما الأسعار فقد ذهبت الأشاعرة إلى أنه ليس المسعر إلا الله تعالى بناء على أصلهم من أن لا مؤثر فى الوجود إلا الله و أما الإمامية و المعتزلة فقد ذهبوا إلى أن الغلاء و الرخص قد يكونان بأسباب راجعة إلى الله و قد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد و أما الأخبار الدالة على أنهما من الله فالمعنى أن أكثر أسبابهما راجعة إلى قدرة الله أو أن الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث فى نفوسهم من كثرة رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح فكأنهما وقعا بإرادته تعالى كما مر القول فيما وقع من الآيات و الأخبار الدالة على أن أفعال العباد بإرادة الله تعالى و مشيئته و هدايته و إضلاله و توفيقه و خذلانه و يمكن حمل بعض تلك الأخبار على المنع من التسعير و النهى عنه بل يلزم الوالى أن لا يجبر الناس على السعر و يتركهم و اختيارهم فيجربى السعر على ما يريد الله تعالى.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد السعر هو تقدير العوض الذى يباع به الشىء و ليس هو الثمن و لا المثلثن و هو ينقسم إلى رخص و غلاء فالرخص هو السعر المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت و المكان و الغلاء زيادة السعر عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت و المكان و إنما اعتبرنا الزمان و المكان لأنه لا يقال إن الثلج قد رخص سعره فى الشتاء عند نزوله لأنه ليس أوان سعره و يجوز أن يقال رخص فى الصيف إذا نقص سعره عما جرت عادته فى ذلك الوقت و لا يقال رخص سعره فى الجبال التى يدوم نزوله فيها لأنها ليست مكان بيعه و يجوز أن يقال رخص سعره فى البلاد التى اعتيد بيعه فيها و اعلم أن كل واحد من الرخص و الغلاء قد يكون من قبله تعالى بأن يقلل جنس المتاع المعين و يكثر رغبة الناس إليه فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين و قد يكثر جنس ذلك المتاع و يقلل رغبة الناس إليه تفضلاً منه و إنعاماً أو لمصلحة دينية فيحصل الرخص و قد يحصلان من قبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع جميع تلك السلعة بسعر غال ظلماً منه أو لاحتكار الناس أو لمنع الطريق خوف الظلمة أو لغير ذلك من الأسباب المستند إلينا فيحصل الغلاء و قد يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلماً منه أو يحملهم على بيع ما فى أيديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص.

باب 6 السعادة و الشقاوة و الخير و الشر و خالقهما و مقدرهما

الآيات؛

هود: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * (إلى قوله تعالى): وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» (105-108)

المؤمنين: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ» (105-106)

الزمر: «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ

ص: 152

وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَ لَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (71)

التغابن: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» (3)

تفسير: قال البيضاوى: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَجبت له النار بمقتضى الوعيد وَ سَعِيدٌ وَجبت له الجنة بموجب الوعد.

وقال الطبرسى رحمه الله: غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا أَى شَقَاوَتُنَا وَ هِى الْمَضْرَّةُ الْلَا حِقَّةُ فِى الْعَاقِبَةِ وَ السَّعَادَةُ الْمُنْفَعَةُ الْلَا حِقَّةُ فِى الْعَاقِبَةِ وَ الْمَعْنَى اسْتَعَلَّتْ عَلَيْنَا سَيِّئَاتُنَا الَّتِى أَوْجبت لَنَا الشَّقَاوَةَ.

وقال الزمخشرى قالوا بلى أتونا و تلوا علينا و لكن و جبت علينا كلمة الله بسوء أعمالنا كما قالوا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا فَذَكَرُوا عَمَلَهُمُ الْمَوْجِبَ لِكَلِمَةِ الْعَذَابِ وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ الضَّلَالُ.

(1) -لى، الأمالى للصدوق أبى عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْكِنَانِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِى بَطْنِ أُمَّهِ الْخَبَرِ.

(2) -ب، قرب الإسناد مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَابِضاً عَلَى (1) شَيْئَيْنِ فِى يَدَيْهِ فَفَتَحَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَعْدَادِهِمْ وَ أَحْسَابِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ (2) عَلَيْهِمْ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يَزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ ثُمَّ فَتَحَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِى أَهْلِ النَّارِ بِأَعْدَادِهِمْ وَ أَحْسَابِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ (3) عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يَزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ وَ قَدْ يُسَلِّكُ بِالسُّعْدَاءِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ مَا أَشَدَّ بِهِمْ بِهِمْ ثُمَّ يَدْرِكُ أَحَدَهُمْ سَعَادَتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَوْ بِفُوقِ نَاقَةٍ وَ قَدْ يُسَلِّكُ بِالْأَشْقِيَاءِ طَرِيقَ السُّعْدَاءِ حَتَّى يَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ مَا أَشَدَّ بِهِمْ بِهِمْ ثُمَّ يَدْرِكُ أَحَدَهُمْ شِقَاؤُهُ وَ لَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَوْ بِفُوقِ نَاقَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ (4)

ص: 153

1- فى المصدر: قابضا شيئين بدون على.

2- فى نسخة: يجمل.

3- فى نسخة: يجمل.

4- سيأتى الحديث بالفاظ اخرى تحت رقم 13 و 15.

بيان: قال الجزرى فى حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأهل النار أجمل على آخرهم تقول أجملت الحساب إذا جمعت أحاده و كملت أفراده أى أحصوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص وقال الفيروزآبادى الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت ويفتح أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع.

(3)-ب، قرب الإسناد ابن عيسى عن البرنطى قال: سألت الرضا عليه السلام أن يدعو الله لامرأة من أهلنا بها حمل فقال قال أبو جعفر عليه السلام الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر فقلت له إنما لها أقل من هذا فدعا لها ثم قال إن النطفة تكون فى الرحم ثلاثين يوماً وتكون علقة ثلاثين يوماً وتكون مضغة ثلاثين يوماً وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلاثين يوماً وإذا تمت الأربعة أشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يصورانّه ويكتبان رزقه وأجله شقيماً أو سعيداً.

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة انتهى.

أقول لعل المراد بالخبر أن فى ثلاثين يوماً بعد المضغة إما أن يتبدأ فى تصويره بخلق عظامه أو يسقط أو إما أن يسوى بحيث لا يكون فيه عيب أو يجعل حيث يكون فيه عيب ثم اعلم أن هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيراً لقوله صلى الله عليه وآله الشقى من شقى فى بطن أمه أى يكتب شقاوته وما يؤول إليه أمره عليه فى ذلك الوقت.

(4)-ب، قرب الإسناد بالإسناد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول جفّ القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن و اتقى و الشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى.

(5)-ل، الخصال ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن عليّ عليه السلام أنه قال: حقيقة السعادة أن يخطم الرجل عمله بالسعادة و حقيقة الشقاء أن يخطم المرء عمله بالشقاء.

(6)-ع، علل الشرائع المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن عليّ بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عليّ بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: تَعْتَلِجُ النَّطْفَتَانِ (1) فِي الرَّحِمِ فَائْتُهُمَا كَأَنَّ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهُ أَحْوَالَهُ وَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهُ أَعْمَامَهُ وَقَالَ تَحْوُلُ النَّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَزْبَعِينَ يَوْمًا فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَكَ الْأَرْحَامَ فَيَأْخُذُهَا فَيَصِدُّ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ (2) فَيَقُولُ يَا إِلَهِي أَذْكَرٌ أَمْ أَنْثَى فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (3) مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَيَكْتُبُ الْمَلَكَ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِي أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَيَكْتُبُ الْمَلَكَ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ كَمْ رِزْقُهُ وَمَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَيَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يَصِيْبُهُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِي الرَّحِمِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا

(7)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام المُفسَّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ فُلَانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَكَيْتَ (4) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْ قَدْ نَجَا وَلَا يَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ إِلَّا بِالْحَسَنَاتِ وَسَيَمْحُو اللَّهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيَبَدِّلُهَا لَهُ حَسَنَاتٍ إِنَّهُ كَانَ مَرَّةً يَمُرُّ فِي طَرِيقِي عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدِ انْكَشَفَ عَوْرَتُهُ وَهُوَ لَا يَسْتَعْرِضُ فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَخْجَلَ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِي مَهْوَاةٍ فَقَالَ لَهُ أَجَزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ (5) وَأَكْرَمَ لَكَ الْمَأْتَبَ (6) وَلَا نَأْقَشَكَ الْحِسَابَ (7)

ص: 155

1- اعتلجت الوحش: تضاربت، واعتلج القوم: اقتتلوا واصطرعوا. أقول: فيه اعزاز منه عليه السلام الى وجود الحيوانات الصغار الحية في النطفة.

2- في المصدر: حيث يشاء الله. م.

3- بفتح التاء وقد يكسر: يكتنن بها عن الحديث والخبر، وتستعملان بدون الواو أيضا ولا تستعملان الا مكررتين.

4- في نسخة: فيوحى الله عز وجل إليه.

5- أى أكثره وأوسعاه.

6- المآب: المرجع والمنقلب.

7- ناقشه الحساب وفي الحساب: استقصى في حسابه.

فَأَسَّ تَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ فَهَذَا الْعَبْدُ لَا يُحْتَمُّ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَانْتَابَ وَاقْبَلَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ حَتَّى أُغِيرَ عَلَى سَرِحِ الْمَدِينَةِ (1) فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَثَرِهِمْ (2) جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهَدَ فِيهِمْ.

(8) - يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن شبيب العقرفي عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً وقد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها السائل علم الله عز وجل أن لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما علم بذلك وهب لأهل محبته (3) القوة على معصيتهم ليس بق علمه فيهم ولم يمنعهم إجابة القبول منه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق فوافقوا ما سبق لهم في علمه وإن قدروا (4) أن يأتوا خلافاً لينجهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء وهو سر.

بيان: هذا الخبر مأخوذ من الكافي وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق وإنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل (5) وفي الكافي هكذا أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهلهم وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إجابة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدرُوا أن يأتوا حالاً تنجهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره.

قوله عليه السلام لا يقوم أحد أي تكاليفه تعالى شاقاً لا يتيسر الإتيان بها إلا بهدائته

ص: 156

1- أغار عليهم: هجم وأوقع بهم. سرح المدينة: فنائها.

2- بفتح الهمزة وكسرها: بعدهم.

3- الموجود في التوحيد المطبوع هكذا: وهب لأهل محبته القوة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهلهم، وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم إه. فالظاهر أنها كانت ساقطة عن نسخته قدس سره.

4- في نسخة كما في التوحيد المطبوع: ولم يقدرُوا.

5- هذا البيان ناش عن سقوط سطر من نسخة المؤلف - رحمه الله - والصدوق رحمه الله أثبت وأضبط.

تعالى أو كيفية حكم الله وقضائه في غاية الغموض لا تصل إليها عقول أكثر الخلق قوله عليه السلام و منعهم إطاعة القبول قيل هو مصدر مضاف إلى الفاعل أى منعوا أنفسهم إطاعة القبول و الظاهر أنه على صيغة الماضى أى منع الله منهم غاية الوسع و الطاقة بالألطف و الهدايات التى يستحقها أهل الطاعة بنياتهم الحسنة لا أنه سلبهم القدرة على الفعل و الله يعلم.

(9)-يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن ابنِ أبيِ الحَظَّابِ عن ابنِ أسدِ باطِ عن البَطَّانِيِّ عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام فى قولِ اللهِ عزَّ و جلَّ قالوا ربَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا قَالَ بِأَعْمَالِهِمْ شَقُّوا.

(10)-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ عن ابنِ قُتَيْبَةَ عن الفَضْلِ عن ابنِ أبي عُمَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ (1) وَ هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعَدَاءِ قُلْتُ لَهُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اَعْمَلُوا فَكُلُّ مِيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عزَّ وَ جلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْصُوهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عزَّ وَ جلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَيَسَّرَ كُلًّا لِمَا خَلَقَ لَهُ فَالْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

(11)-يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن ابنِ يزيدِ عن صفوانِ عن ابنِ حازمٍ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عزَّ وَ جلَّ خَلَقَ السُّعَادَةَ وَ الشَّقَاوَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ (2) سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ شَرًّا أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَ لَمْ يُبْغِضْهُ وَ إِنْ عَلِمَهُ شَقِيًّا لَمْ يُجِبْهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَ أَبْغَضَ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُجِبْهُ أَبَداً.

سن، المحاسن أبى عن صفوان مثله

ص: 157

1- فى المصدر: من علمه الله و كذا فى قوله عليه السلام: و السعيد من علم الله. م.

2- فى المحاسن فمن خلقه الله. م.

بيان: خلق السعادة و الشقاوة أى قدّرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما قوله عليه السلام فمن علمه الله سعيدا فى الكافى فمن خلقه الله أى قدره بأن علمه كذلك و أثبت حاله فى اللوح أو خلقه حالكونه عالما بأنه سعيد.

«12»-يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدٍ مَعَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ قَالَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ بِالْمَوْتِ (1) وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ يَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ وَ لَا يَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَى الشَّقَاءِ.

«13»-ير، بصائر الدرجات إبراهيمُ بنُ هاشمٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى قَابِضًا عَلَى كَفِّهِ فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِي يَدِي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ وَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (2).

«14»-سن، المحاسن أبي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسَّكَانَ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْحِبُّ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ يُبْغِضُهُ أَوْ يُبْغِضُهُ ثُمَّ يُحِبُّهُ فَقَالَ مَا تَزَالُ تَأْتِينِي بِشَيْءٍ فَقُلْتُ هَذَا دِينِي وَ بِهِ أَحْرَاصِمُ النَّاسِ فَإِنْ نَهَيْتَنِي عَنْهُ تَرَكْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هَلْ أَبْغَضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فَقَالَ لَوْ أَبْغَضَهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ لَمَا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّى أُخْرِجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَجَعَلَهُ نَبِيًّا فَقُلْتُ أَلَمْ تُجِنِّبْنِي مُنْذُ سَبْعِينَ عَنِ الشَّقَاوَةِ وَ السَّعَادَةِ أَنَّهُمَا كَانَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الْخَلْقَ قَالَ بَلَى وَ أَنَا السَّاعَةَ أَقُولُهُ قُلْتُ فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّعِيدِ هَلْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فَقَالَ لَوْ أَبْغَضَهُ عَلَى حَالٍ مِنَ

ص: 158

1- الظاهر أن جملة «وقد قيل ان الله إلخ» من كلام الصدوق مدرجة بين الحديثين.

2- تقدم الحديث بالفاظ اخرى تحت رقم 2 و يأتي بعد أيضا.

الْحَالَاتِ لَمَّا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَيَجْعَلُهُ سَعِيداً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّقِيِّ هَلْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فَقَالَ لَوْ أَحَبَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ مَا تَرَكَهُ شَقِيئاً وَلَا اسْتَنْفَذَهُ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ قُلْتُ فَهَلْ يُبْغِضُ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ يُحِبُّهُ أَوْ يُحِبُّهُ ثُمَّ يُبْغِضُهُ فَقَالَ لَا.

«15»- سن، المحاسن النَّصْرُ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ بِالْمَدِينَةِ فَدَرَى وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُمَا فَأَتِيَاهُ فَذَكَرَا كَلَامَهُمَا فَقَالَ إِنَّ شَيْئاً أَخْبَرْتُكُمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَا قَدْ شِئْنَا فَقَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَعِدَ الْمُنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَآثَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ كِتَابُ كِتَابِهِ اللَّهُ بِيَمِينِهِ وَكَلْنَا يَدَيْهِ بِيَمِينٍ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَيُجْمَلُ عَلَيْهِمْ (1) لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلًا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلًا (2) وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ كَانَ (3) مِنْهُمْ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ تَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالشَّقِيِّ طَرِيقَ السَّعَادَةِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيداً وَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا (4) إِلَّا فُوقَ نَاقَةٍ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ.

يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّصْرِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُسَلِّكُ بِالسَّعِيدِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ

«16»- سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ مِثْنَى الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَوْماً لِحُبِّبَا وَ خَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ

ص: 159

1- في المصدر: مجمل عليهم، بدون الواو.

2- في المصدر: ولا ينقص منهم أحدا أبدا. وكتاب كتبه الله فيه أسماء أهل النار باسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم مجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلا ولا ينقص منهم رجلا. م.

3- في المصدر: كانه منهم. م.

4- في المصدر: من الدنيا شىء. م.

لِحُبِّنَا خَرَجُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِهِ لِأَعَادَهُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَتْ أَنَا فَهُمْ وَ خَلَقَ قَوْمًا لِنُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا (1).

(17)-سن، المحاسن الوشاء عن مثنى عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله خلق خلقه فخلق خلقاً لحبنا لو أن أحداً خرج من هذا الرأي لردده الله إليه وإن رغم أنفه وخلق قوماً لنغضينا فلا يحبوننا أبداً.

(18)-سن، المحاسن ابن محبوب وعلی بن الحکم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن مما أوحى الله إلى موسى وأُنزل في التوراة أنى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلق الخير وأجريت على يدي من أحب فطوبى لمن أجريته على يديه وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلق الشر وأجريت على يدي من أريد فويل لمن أجريته على يديه.

(19)-سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن في بعض ما أنزل الله في كتبه إنى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير وخلق الشر فطوبى لمن أجريت على يديه الخير وويل لمن أجريت على يديه الشر وويل لمن قال كيف ذا وكيف ذا.

(20)-سن، المحاسن محمد بن سنان عن حسين بن أبي عبيد وعمرو الأفرق الحياط (2) وعبد الله بن مسكان كلهم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله يقول أدنا إله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر وهما خلقان من خلقي فطوبى لمن قدرت له الخير وويل لمن قدرت له الشر وويل لمن قال كيف ذا.

ص: 160

1- اتحاده مع ما قبله ظاهر. وليس في المصدر: إليه.

2- أورده الشيخ في كتابه الفهرست واستظهر الميرزا كونه عمرو بن خالد الحنط الأفرق المترجم في رجال النجاشي بقوله: عمرو بن خالد الحنط، لقبه الأفرق، مولى، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب اه و أمّا الحسين بن أبي عبيد فلم نظفر بترجمته.

(21)-سن، المحاسن الحسن بن علي (1) عن داود بن سليمان الجمال (2) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام و ذكر عنده القدر و كلام الاستطاعة فقال هذا كلام حبيبت أنا على دين أبائي لا أزعج عنه القدر حلوه و مره من الله و الخير و الشر كله من الله.

(22)-سن، المحاسن أبو شعيب الماحلي (3) عن أبي سليمان الحمار (4) عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شيء من الاستطاعة فقال يا أبا محمد الخير و الشر حلوه و مره و صغيره و كثيره من الله.

بيان: المراد بخلق الخير و الشر إما تقديرهما كما مر أو المراد خلق الآلات و الأسباب التي بها يتيسر فعل الخير و فعل الشر كما أنه تعالى خلق الخمر و خلق في الناس القدرة على شربها أو كناية عن أنهما إنما يحصلان بتوفيقه و خذلانه فكأنه خلقهما أو المراد بالخير و الشر النعم و البليات أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختارا للخير و مختارا للشر و الله يعلم.

(23)-سن، المحاسن البرنطي عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير و الشر إليه فقد كذب على الله (5).

شى، تفسير العياشى عن أبي بصير مثله.

ص: 161

- 1- فى المصدر: الحسين بن على . م.
- 2- فى المحاسن المطبوع أيضا الجمال و كذا فيما يأتى بعده، و الصحيح فيما الحمار و نقل عن خط الشهيد ضبطه بالحاء المهملة، و الميم المشددة، و الرأ أخيرا، قال النجاشي فى 115 من رجاله: داود بن سليمان، أبو سليمان الحمار، كوفى ثقة، روى عن أبى عبد الله عليه السلام إه أقول: الحديث لا يخلو عن شبهة الإرسال، لظهور اتّحاده مع الآتى بعده.
- 3- كنية صالح بن خالد الماحلي.
- 4- كنية داود بن سليمان المتقدم.
- 5- الخير موجود مخلوق من غير شك و أمّا الشر فليس بموجود و لا مخلوق بالاصالة و إنما يتحقّق بالعرض و بمقايسة شىء إلى شىء نحو من المقايسة، و الدليل على ذلك قوله تعالى: «و الله خالق كل شىء» الآية و قوله: «الذى أحسن كل شىء خلقه» الآية حيث عد كل شىء خلقا لنفسه ثمّ عدّه حسنا غير سيئ، و قال تعالى: ما أصابك من سيئة فمن نفسك الآية فعد بعض الأشياء كالبليات و الأمراض سيئات و ذكرها بالمساءة، مع أنّها من حيث وجودها و خلقها حسنة فليست مساءتها إلا من جملة العرض و المقايسة. فالاشياء أعم من الخيرات و الشرور من حيث وجودها و خلقها مستندة إليه تعالى كما ذكر فى خبر المحاسن رقم 21 و كذلك مع المقايسة إذا كان الاستناد أعم ممّا بالذات و بالعرض و الشرور من حيث هى شرور لا تستند إليه تعالى بالاصالة كما ذكر فى هذا الخبر. ط.

الآيات؛

الفاتحة: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (5-6)

البقرة: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (6-7) (وقال تعالى): «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» (26) (وقال تعالى): «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَ الضَّرَاءُ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا- إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (213-214) (وقال تعالى): «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (257) (وقال): «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (258) (وقال): «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (264)

آل عمران: «قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ» (73) (وقال تعالى): «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (86)

النساء: «وَ لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (68)

المائدة: «وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ» (41) (وقال تعالى): «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمْنَا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

بِعْضِ ذُنُوبِهِمْ» (49) (وقال تعالى): «ذَلِكَ فَضَلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (54) (وقال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (67) (وقال تعالى): «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (108)

الأنعام: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا» (25) (وقال تعالى): «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (35) (وقال تعالى): «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا» (123) (وقال تعالى): «مَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (39) (وقال تعالى): «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَتَّوَلَّوْا هَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا» (53) (وقال تعالى): «وَثَقَلَبُ أَفْرِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَدِيدًا يَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ* وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ» (110-113) (وقال تعالى): «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (125) (وقال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (144) (وقال تعالى): «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (149)

الأعراف: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (27) (وقال تعالى): «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَلَوْلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ* وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (178-179) (وقال تعالى): «فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» (30) (وقال تعالى): «سَاصِرُونَ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا

غَافِلِينَ» (146) (وقال تعالى): «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» (186)

الأنفال: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» (17) (وقال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ» (24) (1)

التوبة: «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (19) (وقال تعالى): «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ» (24) (وقال تعالى): «وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» (87) (وقال تعالى): «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» (127)

يونس: «وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (25) (وقال تعالى): «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (33) (وقال تعالى): «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ* وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَ لَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ* إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ» (42-43) (وقال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ* وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (96-97)

هود: «وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ» (88) (وقال تعالى): «وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِيَذِلَّكَ خَلْقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (118-119) (وقال تعالى): «وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (34) (2)

ص: 164

1- قال الرضى رحمه الله: هذه استعارة على بعض التأويلات المذكورة فى هذه الآيه، والمعنى: أن الله أقرب إلى العبد من قلبه، فكأنه حائل بينه وبينه من هذا الوجه، أو يكون المعنى أنه قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال، إذ كان سبحانه موصوفاً بأنه مقلب القلوب، والمعنى أنه ينقلها من حال الأمن إلى حال الخوف، و من حال الخوف إلى حال الأمن، و من حال المساءة إلى حال السرور، و من حال المحبوب إلى حال المكروه.

2- الإغواء: هو الدعاء إلى الغى و الضلال، و ذلك غير جائز على الله سبحانه لقبحه، و ورود أمره بضده، فهو من قبيل الاستعارة، و المراد هنا تخييبه سبحانه لهم من رحمته لكفرهم به، و ذهابهم عن أمره، و خذلانهم عن سبيل الرشاد، و يجوز أن يكون بمعنى الهلاك، كما يجوز أن يكون بمعنى الحكم بالغواية عليهم.

الرعد: «قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ» (27) (وقال تعالى): «أَفَلَمْ يَتَّسِرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا» (31) (وقال تعالى): «وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (33)

إبراهيم: «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (4) (وقال تعالى): «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (27)

النحل: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسَدَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (93) (وقال تعالى): «وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ» (107-108)

الأسرى: «وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ» (97) (وقال تعالى): «وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا» (16)

الكهف: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا» (17)

مريم: «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا» (75) (وقال تعالى): «وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» (76) (وقال تعالى): «أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزَّهُمْ آذًا» (83)

النور: «وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (21) (وقال تعالى): «وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (40) (وقال تعالى): «وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (46)

الفرقان: «وَ لَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا» (18)

الشعراء: «كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ* لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (200-201)

النمل: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ» (4)

القصص: «وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (41) (وقال تعالى): «إِنَّكَ لَا تَهْدِي

مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (56)

الروم: «فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (29) (وقال سبحانه): «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (59)

التنزِيل: «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (13)

سبأ: «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَ إِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» (50)

فاطر: «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (8) (وقال سبحانه): «إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» (22)

يس: «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* إِنَّا جَعَلْنَا فِيٰ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّثْمَحُونَ* وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ* وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (7-10)

الزمر: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» (3) (وقال تعالى): «ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (23) «وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ» (37) (وقال تعالى): «أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (57)

المؤمن: «وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (33) (وقال تعالى): «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ» (34) (وقال تعالى): «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (35) (وقال تعالى): «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ» (74)

السجدة: «وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ» (25)

حمعسق: «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ» (13) (وقال تعالى): «وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ» (44) (وقال تعالى): «وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ» (46)

الزخرف: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا» (32) (وقال تعالى): «وَمَنْ يَعْتَسِفْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» (36) (وقال تعالى): «أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (40)

الجناثية: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصَدَّ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (23)

محمد: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (14) (وقال تعالى): «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» (17) (وقال تعالى): «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» (23)

الصف: «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (7)

المنافقين: «فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» (3)

الدهر: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (3)

تفسير: قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، قال البيضاوي الختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشىء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له و البلوغ آخره نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل فى إحرازه و الغشاوة فعالة من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشىء كالعصابة و العمامة و لا ختم و لا تغشية على الحقيقة و إنما المراد بهما أن يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر و المعاصى و استقبح الإيمان و الطاعات بسبب غيهم و انهماكهم فى التقليد و إعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق و أسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم و أبصارهم لا تجتلى لها الآيات المنصوبة فى الآفاق و الأنفس كما تجتليها عين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها و حيل بينها و بين الأبصار و سماه على الاستعارة ختما و تغشية أو مثل قلوبهم و مشاعرهم المئوفة بأشياء ضرب حجاب بينها و بين الاستنفاع بها ختما و تغطية و قد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ (1) و بالإغفال فى قوله تعالى

ص: 167

وَ لَا تُطْع مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ (1) و بالإقساء فى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (2) و هى من حيث إن الممكّنات بأسرها مستندة إلى الله واقعة بقدرته استندت إليه و من حيث إنها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ (3) و قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ (4) وردت الآية ناعية عليهم (5) شناعة صفتهم و وخامة عاقبتهم و اضطرت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل:

الأول أن القول لما أعرضوا عن الحق و تمكن ذلك فى قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقى المجبول عليه.

الثانى أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التى خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله عليها و نظيره سال به الوادى إذا هلك و طارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث أن ذلك فى الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه أسنده إليه إسناد الفعل إلى السبب.

الرابع أن أعراقهم لما رسخت فى الكفر و استحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء و القسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد لإيمانهم و فيه إشعار على ترامى أمرهم فى الغى و تناهى انهماكهم فى الضلال و البغى.

الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ (6) تهكما و استهزاء بهم كقوله تعالى لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا (7) الآية.

ص: 168

1- الكهف: 28.

2- المائدة: 13.

3- النساء: 155.

4- المنافقون: 3.

5- نعى عليه شهواته: عابه بها. و نعى عليه ذنوبه: ظهرها و شهرها.

6- حم السجدة: 5 أقول: أكنة جمع الكن، و هو وقاء كل شىء و ستره، قال الشيخ الطوسى فى التبيان: و انما قالوا: ذلك ليؤيسوا النبى صلى الله عليه و آله من قبولهم دينه، فهو على التمثيل فكانهم شبهوا قلوبهم بما يكون فى غطاء فلا يصل إليه شىء مما وراءه، و فيه تحذير من مثل حالهم فى كل من دعى الى أمر لا يمتنع أن يكون هو الحق، فلا يجوز أن يدفعه بمثل هذا الدفع، «و فى آذَانِنَا وَقْرٌ» أى ثقل عن استماع هذا القرآن «و مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ» قيل: الحجاب: الخلاف الذى يقتضى أن نكون بمعزل عنك، قال الزجاج: معناه: حاجز فى النحلة و الدين، أى لا نوافقك فى مذهب.

7- البينة: 1.

السادس أن ذلك فى الآخرة و إنما أخبر عنه بالماضى لتحققه و تيقن وقوعه و يشهد له قوله تعالى وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَاً وَ بُكْمًا وَ صَمًّا (1) السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها الملائكة فيبغضونهم و يتنفرون عنهم و على هذا المنهاج كلامنا و كلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع و إضلال و نحوهما انتهى.

أقول بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلف الحكيم أحدا ثم يمنعه عن الإتيان بما كلفه به ثم يعذبه عليه و شهادة العقل بقبح ذلك و أنه تعالى منزه عنه لا بد من الحمل على أحد الوجوه التى ذكرها.

و زاد الشيخ الطبرسى رحمه الله على ما ذكر وجهين آخرين أحدهما ما سيأتى نقلا عن تفسير العسكرى عليه السلام و قد مرت الإشارة إليه أيضا و هو أن المراد بالختم العلامة و إذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنه لا يؤمن فإنه يعلم على قلبه علامة و قيل هى نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها أنه لا يؤمن بعدها فيذمونه و يدعون عليه كما أنه تعالى يكتب فى قلب المؤمن الإيمان و يعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها أنه مؤمن فيمدحونه و يستغفرون له فقوله تعالى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ يحتمل أمرين أحدهما أنه طبع الله عليها جزاء للكفر و عقوبة عليه و الآخر أنه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال طبع عليه بالطين و ختم عليه بالشمع.

و ثانيهما أن المراد بالختم على القلوب أن الله شهد عليها و حكم بأنها لا تقبل الحق كما يقال أراك أنك تختم على كل ما يقوله فلان أى تشهد به و تصدقه و قد ختمت عليك بأنك لا تفلح أى شهدت و ذلك استعارة قوله تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا قَالَ الطبرسى رحمه الله فيه وجهان أحدهما حكى عن الفراء أنه قال حكاية عن من قال ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا أى يضل به قوم و يهدى به قوم ثم قال الله تعالى وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ فبين تعالى أنه لا يضل إلا فاسقا ضالا و هذا وجه حسن.

ص: 169

1- اسرى: 97.

و الآخر أنه كلامه تعالى ابتداء و كلاهما محتمل و إذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به و ينكرونه و يقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه و إذا حصل الضلال بسببه أضيف إليه و قوله وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ صدقوه و قالوا هذا فى موضعه فلما حصلت الهداية بسببه أضيف إليه فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذى يكون عنده الضلال فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير و يهدى بها قوم كثير و مثله قوله رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ (1) أى ضلوا عندها و هذا مثل قولهم أفسدت فلانة فلانا و أذهبت عقله و هى ربما لم تعرفه و لكن لما ذهب عقله و فسد من أجلها أضيف الفساد إليها و قد يكون الإضلال بمعنى التخليية على وجه العقوبة و ترك المنع بالقهر و منع الألفاف التى تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم و هذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أريد به أنك لم تحدث فيه الإصلاح فى كل وقت بالصقل و الإحداد.

و قد يكون الإضلال بمعنى التسمية بالضلال و الحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال و أكفره إذا نسبه إلى الكفر قال الكميت و طائفة قد أكفرونى بحبكم.

و قد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك و العذاب و التدمير و منه قوله تعالى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (2) و منه قوله تعالى إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ (3) أى هلكنا و قوله وَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4) أى لم يبطل فعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى يهلك و يعذب بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب و طريق الجنة بسببه فيهلكوا و يهدى إلى الثواب و طريق الجنة بالإيمان به كثيرا عن أبى على الجبائى قال و يدل على ذلك قوله وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْعُقُوبَةَ عَلَى التَّكْذِيبِ كَمَا قَلْنَا أَوْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ التَّحْيِيرَ وَ التَّشْكِكَ فَإِنْ أَرَادَ الْحَيْرَةَ فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِالْفَاسِقِ الْمُتَحْيِرِ الشَّاكِّ فَيَجِبُ أَنْ لَا تَكُونَ الْحَيْرَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ الَّتِي بِهَا صَارُوا فَسَاقًا مِنْ فَعْلِهِ إِلَّا إِذَا وَجَدْتَ حَيْرَةً قَبْلَهَا أَيْضًا وَ هَذَا يُوجِبُ وَجُودَ

ص: 170

1- إبراهيم: 36.

2- القمر: 47.

3- الم السجدة: 10.

4- محمد: 4.

ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أول أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله وإذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَ بَرَاءَتِهِ مِنْهُمْ وَ لَعْنَتِهِ عَلَيْهِمْ إِهْلَاكَ لَهُمْ وَ يَكُونُ إِهْلَاكُهُ إِضْلَالًا وَ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْإِضْلَالِ الْمُنْسُوبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْوَجْهِ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ الْإِضْلَالُ الَّذِي أَضَافَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ السَّامِرِيِّ بِقَوْلِهِ وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا (1) وَ قَوْلِهِ وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ (2) وَ قَوْلِهِ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (3) وَ هُوَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى التَّلْبِيسِ وَ التَّغْلِيظِ وَ التَّشْكِيكِ وَ الْإِيقَاعِ فِي الْفَسَادِ وَ الضَّلَالِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُوْدَى إِلَى التَّظْلِيمِ وَ التَّجْوِيرِ إِلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمَجْبُورَةُ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عَلْوًا كَبِيرًا.

وَ إِذْ قَدْ ذَكَرْنَا أَقْسَامَ الْإِضْلَالِ فَلْنَذْكَرْ أَقْسَامَ الْهُدَايَةِ الَّتِي هِيَ ضِدُّهُ اعْلَمْ أَنَّ الْهُدَايَةَ فِي الْقُرْآنِ تَقَعُ عَلَى وَجْهِ:

أَحَدُهَا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَ الْإِرْشَادِ يُقَالُ هَدَاهُ الطَّرِيقَ وَ لِلطَّرِيقِ وَ إِلَى الطَّرِيقِ إِذَا دَلَّهُ عَلَيْهِ وَ هَذَا الْوَجْهِ عَامٌ لِجَمِيعِ الْمَكْلُفِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هَدَى كُلَّ مَكْلُوفٍ إِلَى الْحَقِّ بِأَنْ دَلَّهُ عَلَيْهِ وَ أَرْشَدَهُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَلَفَهُ الْوَصُولَ إِلَيْهِ فَلَوْ لَمْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ لَكَانَ قَدْ كَلَفَهُ مَا لَا يَطِيقُ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى (4) وَ قَوْلُهُ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ (5) وَ قَوْلُهُ أَنْزَلْنَا فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى (6) وَ قَوْلُهُ وَ أَمَّا نُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى (7) وَ قَوْلُهُ وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (8) وَ قَوْلُهُ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (9) وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَ ثَانِيهَا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى زِيَادَةِ الْأَلْطَافِ الَّتِي بَهَا يَثْبُتُ عَلَى الْهُدَى وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى (10)

ص: 171

1- يس: 62.

2- طه: 79.

3- طه: 85.

4- النجم: 23.

5- الدهر: 3.

6- البقرة: 185.

7- حم السجدة: 17.

8- الشورى: 52.

9- البلد: 10.

10- محمد: 17.

و ثالثها أن تكون بمعنى الإثابة و منه قوله تعالى يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (1) وقوله تعالى وَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْحَمِّ (2) و الهداية التي تكون بعد قتلهم هي إاثبتهم لا محالة.

و رابعها الحكم بالهداية كقوله تعالى وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (3) و هذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لأنه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابة و هم المؤمنون و يزيدهم أطافا بإيمانهم و طاعتهم و يحكم لهم بالهداية لذلك أيضا.

و خامسها أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هدايته منه تعالى و هذا الوجه أيضا عام لجميع العقلاء كالوجه الأول فأما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به و بأنبيائه و غير ذلك فإنها من فعل العباد و لذلك يستحقون عليها المدح و الثواب و إن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلالتهم على ذلك و إرشادهم إليه و دعاهم إلى فعله و تكليفهم إياه و أمرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم و منة منه و اصلة إليهم و فضل منه و إحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود إذ فعله بتمكينه و أطافه و ضروب تسهيلات و معونات.

و قال رحمه الله في قوله تعالى وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) إن المراد به البيان و الدلالة و الصراط المستقيم هو الإسلام أو المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنة و قال في قوله تعالى مَتَى نَصْرُ اللَّهِ (5) قيل هذا استعجال للموعد كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جملة و تفصيلا قال المؤمنون مَتَى نَصْرُ اللَّهِ و قال الرسول أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

ص: 172

1- يونس: 9.

2- محمّد: 4 و 5.

3- اسرى: 97.

4- النور: 46.

5- البقرة: 214.

وقال فى قوله تعالى يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (1) أى من ظلمات الضلال والكفر إلى نور الهدى والإيمان بأن هداهم إليه ونصب الأدلة لهم عليه ورغبهم فيه وفعل بهم من الألفاظ ما يقوى دواعيهم إلى فعله.

وقال فى قوله تعالى وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (2) أى بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل لا يهديهم إلى المحاجة كما يهدى أنبياءه وقيل لا يهديهم بألفاظه وتأييده إذا علم أنه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم إلى الجنة.

وقال فى قوله تعالى كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا (3) معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم والثناء عليهم أو أنه على طريق التباعد كما يقال كيف يهديك إلى الطريق وقد تركته أى لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلا من الوجه الذى هداهم به وقد تركوه أو كيف يهديهم الله إلى طريق الجنة والحال هذه.

أقول الأظهر أن المعنى أنهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الألفاظ الخاصة من ربهم تعالى.

وقال فى قوله تعالى وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ (4) قيل فيه أقوال أحدها أن المراد بالفتنة العذاب أى من يرد الله عذابه كقوله تعالى عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (5) أى يعذبون وقوله ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ (6) أى عذابكم.

وثانيها أن معناه من يرد الله إهلاكه.

وثالثها أن المراد به من يرد الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوى عليه.

ص: 173

1- البقرة: 257.

2- البقرة: 258.

3- آل عمران: 86.

4- المائدة: 41 قال الشيخ فى التبيان:- بعد نقل الأقوال الثلاثة الاولة- وأصل الفتنة: التخليص من قولهم: فتنت الذهب فى النار أى خلصته من الغش، و الفتنة: الاختبار، ويسمى بذلك لما فيها من تخليص الحال لمن أراد الاضلال، وإنما أراد الحكم عليه بذلك بايراد الحجج ففيه تمييز وتخليص لحالهم من حال غيرهم من المؤمنين، و من فسره على العذاب فلانهم يحرقون كما يحرق خبث الذهب فهم خبث كلهم، و من فسره على الفضيحة فلما فيها من الدلالة عليهم التى يميزون بها من غيرهم.

5- الذاريات: 13.

6- الذاريات: 14.

ورابعها أن المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك و يحرفه.

و الأصح الأول فلن تملك له من الله شيئاً أى فلن تستطيع أن تدفع لأجله من أمر الله الذى هو العذاب أو الفضيحة أو الهلاك شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم معناه أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التى هى الختم و الطبع و الضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بأن كتب فى قلوبهم الإيمان و شرح صدورهم للإسلام و قيل معناه لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها بأنها بريئة منه ممدوحة بالإيمان.

قال القاضى و هذا لا يدل على أنه سبحانه لم يرد منهم الإيمان لأن ذلك لا يعقل من تطهير القلب إلا على جهة التوسع و لأن قوله لم يرد الله أن يطهر قلوبهم يقتضى نفى كونه مريدا و ليس فيه بيان الوجه الذى لم يرد ذلك عليه و المراد بذلك أنه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم و الاستخفاف و العقاب و لذا قال عقيبه لهم فى الدنيا خزي و لهم فى الآخرة عذاب عظيم و لو كان أراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم و لا عقبه بالذم و لا جعله فى حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم و أراد ذلك فيهم.

أقول: روى الثعماني في تفسيره فيما رواه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنهم سأله عن المشابه في تفسير الفتنه فقال منه فتنه الاختيار و هو قوله تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون (1) و قوله لموسى و فتناك فتونا (2) و منه فتنه الكفر و هو قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنه من قبل و قلبوا لك الأمور حتى جاء الحق و ظهر أمر الله (3) و قوله سبحانه فى الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه و آله فى غزوة تبوك أن يتخلفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى فيهم و منهم من يقول ائذن لى و لا تقبلى ألا فى الفتنه سقطوا (4) يعنى ائذن لى و لا تكفرنى فقال عز و جل ألا فى الفتنه سقطوا و إن جهنم لمحيطه بالكافرين (5)

ص: 174

1- العنكبوت: 1 و 2.

2- طه: 40.

3- التوبة: 48.

4- التوبة: 49.

5- التوبة: 49.

وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْعَذَابِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (1) أَيُّ يُعَذَّبُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (2) أَيُّ ذُوقُوا عَذَابَكُمْ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا (3) أَيُّ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ وَ الْوَلَدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (4) وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْمَرَضِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ أَوْ لَا - يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَ لَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (5) أَيُّ يَمْرَضُونَ وَ يُفْتَلُونَ.

انتهى.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل فى معناه أقوال أحدها معناه فاعلم يا محمد أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض أفعالهم و ذكر البعض و المراد به الكل كما يذكر العموم و يراد به الخصوص.

و الثانى أنه ذكر البعض تغليظا للعقاب و المراد أنه يكفى أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم فى إهلاكهم و التدمير عليهم.

و الثالث أنه أراد تعجيل بعض العقاب مما كان من التمرد فى الأجرام لأن عذاب الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض و عذاب الآخرة يعم.

قوله تعالى وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً قَالَ الزمخشري الأكنة على القلوب و الوقف فى الأذان مثل فى نبو قلوبهم و مسامعهم عن قبوله و اعتقاد صحته و وجه إسناد الفعل إلى ذاته و هو قوله وَ جَعَلْنَا للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وَ فى آذاننا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ وَ قَالَ الطبرسى رحمه الله قال القاضى أبو عاصم العامرى أصح الأقوال فيه

ما روى أن النبى صلى الله عليه و آله كان يصلى بالليل و يقرأ القرآن فى الصلاة جهرا رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه و يؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه آذوه و منعهه عن الجهر بالقراءة.

و كان الله تعالى يلقى عليهم النوم أو يجعل

ص: 175

1- الذاريات: 13.

2- الذاريات: 14.

3- البروج: 10.

4- التغابن: 15.

5- التوبة: 126.

فى قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم و ذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة و تتقطع به المعذرة و بعد ما علم الله تعالى أنهم لا ينتفعون بسماعه و لا- يؤمنون به فشبّه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم و بوفر آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر و الغطاء و هذا معنى قوله تعالى وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا و يحتمل ذلك وجهاً آخر و هو أنه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها فى قلوبهم تكون موانع من أن يفقهوا ما يستمعونه و يحتمل أيضاً أن يكون سُمى الكفر الذى فى قلوبهم كنا تشبيهاً و مجازاً و إعراضهم عن القرآن و قرا توسعا لأن مع الكفر و الإعراض لا يحصل الإيمان و الفهم كما لا يحصلان مع الكن و الوقر و نسب ذلك إلى نفسه لأنه الذى شبّه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره إذا أثنى على إنسان و ذكر مناقبه جعلته فاضلاً و بالضد إذا ذكر مقابحه و فسقه يقول جعلته فاسقاً (1) و قال الزمخشري فى قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى أَى بأن يأتيهم بأية ملجئة و لكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة.

و قوله تعالى لِيَمْكُرُوا فِيهَا قال الطبرسى رحمه الله اللام لام العاقبة و قال الزمخشري معناه خليانهم ليمكروا و ما كفناهم عن المكر و كذا قال اللام لام العاقبة فى قوله تعالى لِيَقُولُوا أَى عاملناهم معاملة المختبر ليشكروا أو يصبروا فآل أمرهم إلى العاقبة. و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ وَ جِهِينَ:

ص: 176

1- أوردنا قبلاً معنى الآية عن التبيان. و لنذكر هنا ما عن الرضى رحمه الله فى كتابه مجازات القرآن قال: و هذه استعارة و ليس هناك على الحقيقة شىء مما أشاروا إليه، و إنما أخرجوا هذا الكلام مخرج الدلالة على استئصالهم ما يسمعونه من قوارع القرآن و بواقع البيان فكأنهم من قوة الزهادة فيه و شدة الكراهية له قد وقرت أسماعهم عن فهمه، و أكنت قلوبهم دون علمه، و ذلك معروف فى عادة الناس أن يقول القائل منهم لمن يشنأ كلامه و يستثقل خطابه: ما أسمع قولك و لا أعى لفظك و إن كان صحيح حاسة السمع، إلا أنه حمل الكلام على الاستئصال و المقت، و على هذا قول الشاعر: و كلام سيئ قد وقرت اذنى عنه و ما بى من صمم.

أحدهما أنه يقلبهما فى جهنم على لهب النار و حر الجمر كما لم يؤمنوا به أول مرة فى الدنيا و الآخر أن المعنى يقلب أفئدتهم و أبصارهم بالحيرة التى تغم و ترعج النفس.

وقال الزمخشري وَتُقَلَّبُ أَفئِدَتُهُمْ وَتَذَرُهُمْ عطف على لا- يُؤْمِنُونَ داخل فى حكم و ما يشعركم أنهم لا يؤمنون و ما يشعركم أنا نقرب أفئدتهم و أبصارهم أى نطبع على قلوبهم و أبصارهم فلا يفقهون و لا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم و ما يشعركم أنا نذرهم فى طغيانهم أى نخليهم و شأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه. (1) و قال فى قوله تعالى إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أى مشية إكراه و اضطرار.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله كَذَلِكَ جَعَلْنَا وَجوه أحدها أن المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعادة أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعادة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

و ثانيها أن معناه حكمتنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء فى الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا كما يقال جعل القاضى فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حكم بعدالة هذا و فسق ذلك.

و ثالثها أن المراد خيلنا بينهم و بين اختيارهم العداوة لم نمنعهم على ذلك كرها و لا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف.

و رابعها أنه سبحانه إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم إلى دعائهم إلى الإسلام و الإيمان و خلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام و الأوثان نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه و مثله قول نوح عليه السلام فلم يزدكم دعائى إلا فرارا و قال و العامل فى قوله وَتَصْغَى قوله يُوحى و لا يجوز أن يكون العامل

ص: 177

1- و هذه استعارة، لان قلب القلوب و الابصار على الحقيقة بازالتها عن مواضعها و إقلاقها عن مناصبها لا يصح، و البنية صحيحة و الجملة حية متصرفة، و إنما المراد- و الله أعلم- أنا نرميها بالحيرة و المخافة جزاء على الكفر و الضلالة فتكون الافئدة مسترجعة لتعاضم أسباب المخاوف و تكون الابصار منزعة لتوقع طلوع المكاره. و قد قيل: إن المراد بذلك تقلبيهما على مرامض الجمر فى نار جهنم و ذلك يخرج الكلام عن حيز الاستعارة إلى حيز الحقيقة؛ قاله الرضى رضى الله عنه.

فيه جَعَلْنَا لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر ووحى الشياطين إلا أن نجعلها لام العاقبة وقال البلخي اللام في وَ لَتَصْغَى لام العاقبة و ما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد.

وقال رحمه الله في قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فِيهِ وَجْهٌ:

أحدها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الثَّوَابِ وطريق الجنة يَشْرَحُ صَدْرَهُ فِي الدُّنْيَا لِلْإِيمَانِ بِأَنْ يَثْبِتَ عَزْمَهُ عَلَيْهِ وَيَقْوَى دَوَاعِيَهُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لَطْفًا لَهُ وَمِنَّا عَلَيْهِ وَثُوبًا عَلَى اعْتِدَائِهِ بِهَدْيِ اللَّهِ وَقَبُولِهِ إِيَّاهُ وَمَنْ يَرُدُّ أَنْ يَضِلَّ عَنْ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ فِي كُفْرِهِ ضَيْقًا حَرَجًا عَقُوبَةً لَهُ عَلَى تَرْكِهِ الْإِيمَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سَبْحَانَهُ مَانِعًا لَهُ عَنِ الْإِيمَانِ بَلْ رُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَيْهِ فَإِنْ مِنْ ضَاقِ صَدْرِهِ بِالشَّيْءِ كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى تَرْكِهِ.

و ثانيها أن معناه فمن يرد الله أن يثبتته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على إيمانه واهتمامه وقد يطلق الهدى ويراد به الاستدامة و من يرد أن يضل أي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر و تركه الإيمان يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا بِأَنْ يَمْنَعَهُ الْأَلْطَافَ الَّتِي هُوَ يَنْشُرُ لَهَا صَدْرَهُ لِخُرُوجِهِ مِنْ قَبُولِهَا بِإِقَامَتِهِ عَلَى كُفْرِهِ.

و ثالثها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ زِيَادَةَ الْهُدَى الَّتِي وَعَدَهَا الْمُؤْمِنُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِتِلْكَ الزِّيَادَةِ لِأَنَّ مِنْ حَقِّهَا أَنْ يَزِيدَ الْمُؤْمِنُ بِصِيرَةٍ وَ مَنْ يُرِدُ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ تِلْكَ الزِّيَادَةِ بِمَعْنَى يَذْهَبُ عَنْهَا مِنْ حَيْثُ أُخْرِجَ هُوَ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ تَصِحَّ عَلَيْهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا لِمَكَانِ فَقَدْ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لِأَنَّهَا إِذَا اقْتَضَتْ فِي الْمُؤْمِنِ مَا قَلَّنَاهُ أَوْجَبَ فِي الْكَافِرِ مَا يَضَاهُ وَالرَّجْسَ الْعَذَابَ.

وقال في قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَيْ حَكْمَنَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَتَنَاصَرُونَ عَلَى الْبَاطِلِ كَمَا قَالَ وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا وَقَالَ فِي قَوْلِهِ وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ يَعْنِي خَلَقْنَاهُمْ عَلَى أَنْ عَاقَبْتَهُمُ الْمَصِيرَ إِلَى

جهنم بكفرهم وإنكارهم وسوء اختيارهم ويدل عليه قوله سبحانه وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَقَالَ الزمخشري جعلهم فى أنهم لا- يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وأبصار العيون واستماع الآذان وجعلهم لإغراقهم فى الكفر وشدّة شكائهم فيه وأنهم لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغّلهم فى الموجبات وتمكّنهم فيما يؤهلهم لدخول النار.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى فَرِيقًا هَدَىٰ أَى جماعة حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهتموا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب وَفَرِيقًا حَقَّ أَى وجب عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ إِذْ لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف تشرّح لهم صدورهم أو حق عليهم العذاب أو الهلاك بكفرهم.

وقال الزمخشري فى قوله تعالى وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ أَى إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ لأنه هو الذى أنزل الملائكة و ألقى الرعب فى قلوبهم و شاء النصر و الظفر و قوى قلوبكم و أذهب عنها الفزع و الجزع وَ مَا رَمَيْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ يعنى أن الرمية التى رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغ أثر رمى البشر و لكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله لأن صورتها وجدت منه و نقاها عنه لأن أثرها الذى لا تطيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة و كأنها لم توجد من الرسول أصلاً.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى ثُمَّ أَنْصَرَفُوا أَى انصرفوا عن المجلس و قيل انصرفوا عن الإيمان به صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن الفوائد التى يستفيدها المؤمنون و السرور بها و حرموا الاستبشار بتلك الحال و قيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته و ثوابه عقوبة لهم على انصرفهم عن الإيمان بالقرآن و عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله و قيل إنه على وجه الدعاء عليهم أَى خذلهم الله باستحقاقهم ذلك و دعاء الله على عباده و عيّد لهم و إخبار بلحاق العذاب بهم.

قوله تعالى كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قَالَ الزمخشري أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِدَلِّ مِنَ الْكَلِمَةِ أَي حَقَّ عَلَيْهِمْ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ وَعِلْمُ اللَّهِ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَوْ حَقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخِذْلَانِ وَأَنْ إِيمَانَهُمْ غَيْرُ كَائِنٍ أَوْ أَرَادَ بِالْكَلِمَةِ الْعِدَّةَ بِالْعَذَابِ وَأَنََّّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِتَعْلِيلٍ بِمَعْنَى لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

وقال في قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَي ثَبَتَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ وَأَخْبَرَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ كِفَارًا فَلَا يَكُونُ غَيْرَهُ فَتَلْكَ كِتَابَةٌ مَعْلُومٌ لَا كِتَابَةٌ مَقْدَرٌ وَمَرَادُ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ.

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقَالُ لَهُ أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ فإِنَّمَا عَنَى بِهِ الْمَشِيَّةَ الَّتِي يَنْضَمُّ إِلَيْهَا الْإِلْجَاءُ وَلَمْ يَعْزِ الْمَشِيَّةَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِيَارِ وَإِنَّمَا أَرَادَ تَعَالَى أَنْ يَخْبِرَنَا عَنْ قُدْرَتِهِ وَأَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَغَالِبُ وَلَا يَعْصِي مَقْهُورًا مِنْ حَيْثُ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِلْجَاءِ وَالْإِكْرَاهِ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ فَمَا لَفْظَةُ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ فَحَمَلَهَا عَلَى الرَّحْمَةِ أَوْلَى مِنْ حَمَلِهَا عَلَى الْإِخْتِلَافِ لِلدَّلِيلِ الْعَقْلِ وَشَهَادَةِ اللَّفْظِ فَمَا دَلِيلُ الْعَقْلِ فَمِنْ حَيْثُ عَلِمْنَا أَنَّهُ تَعَالَى كَرِهَ الْإِخْتِلَافَ وَالذَّهَابَ عَنِ الدِّينِ وَنَهَى عَنْهُ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَائِيًا لَهُ وَ مَجْرِيًا بِخَلْقِ الْعِبَادَةِ إِلَيْهِ وَأَمَا شَهَادَةُ اللَّفْظِ فَلَأَنَّ الرَّحْمَةَ أَقْرَبُ إِلَى هَذِهِ الْكِنَايَةِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَحَمَلِ اللَّفْظِ عَلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِينَ أَوْلَى فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فَمَا مَا طَعَنَ بِهِ السَّائِلُ مِنْ تَذْكِيرِ الْكِنَايَةِ فَبَاطِلٌ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّحْمَةِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ وَإِذَا كُنِيَ عَنْهَا بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ كَانَتِ الْكِنَايَةُ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَاهَا هُوَ الْفَضْلُ وَالْإِنْعَامُ كَمَا قَالُوا سَرْنِي كَلِمَتَكَ يَرِيدُونَ سَرْنِي كَلَامَكَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي وَلَمْ يَقُلْ هَذِهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ هَذَا فَضْلًا مِنْ رَبِّي وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَلَمْ يَقُلْ قَرِيبَةٌ.

أقول ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذرا من الإطناب ثم قال وقال زياد الأعجم.

إن الشجاعة و المروة ضمنا. قبرا بمر و على الطريق الواضح.

و يروى أن السماحة و الشجاعة فقال ضمنا و لم يقل ضمنا قال الفراء لأنه ذهب إلى أن السماحة و الشجاعة مصدران و العرب تقول قصارة الثوب يعجبني لأن تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل و هو مذكر على أن قوله تعالى إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ كما يدل على الرحمة يدل أيضا على أن يرحم فإذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن أن يرحم كان التذكير في موضعه لأن الفعل مذكر و يجوز أيضا أن يكون قوله تعالى وَ لَذَلِكَ خَلَقَهُمْ كِنَايَةً عن اجتماعهم على الإيمان و كونهم فيه أمة واحدة لا محالة أنه لهذا خلقهم و يطابق هذه الآية قوله تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قد قال قوم في قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم إلى النعيم أمة واحدة و أجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا في أنه أراد هداها إلى طريق الجنة فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظة ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنة لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها و الوصول إلى نعيمها فأما قوله وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فمعناه الاختلاف في الدين و الذهاب عن الحق فيه بالهوى و الشبهات و ذكر أبو مسلم محمد بن بحر في قوله تعالى وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ وجهها غريبا و هو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و قولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا و اقتتلوا و منه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران و الجديدان أى جاء كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمة فليست رقة القلب لكنها فعل النعم و الإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره و أنعم عليه يوصف بأنه رحيم و إن لم تعلم منه رقة قلبه عليه.

فإن قيل إذا كانت الرحمة هي النعمة و عندكم أن نعم الله تعالى شاملة للخلق أجمعين فأى معنى للاستثناء مَنْ رَحِمَ مِنْ جَمَلَةِ الْمُخْتَلِفِينَ إن كانت الرحمة هي النعمة و كيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم و هي عندكم شاملة عامة.

قلنا لا شبهة في أن نعم الله سبحانه شاملة للخلق أجمعين غير أن في نعمه أيضا ما

يختص بها بعض العباد إما لاستحقاق أو لسبب يقتضى الاختصاص فإذا حملنا قوله إلا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لأن النعمة به لا تكون إلا مستحقة فمن استحق الثواب بأعماله وصل إلى هذه النعمة و من لم يستحقه لم يصل إليها وإن حملنا الرحمة فى الآية على النعمة بالتوفيق للإيمان و اللطف الذى وقع بعده فعل الإيمان كانت هذه النعمة أيضا مختصة لأنه تعالى إنما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن فى معلومه أن لهم توفيقا و أن فى الأفعال ما يختارون عنده الإيمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم آخر لهم كما أن شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال الزمخشري ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول و تضمنه يعنى و لذلك التمكين و الاختيار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ لعلمه بكثرة من يختار الباطل. (1) و قال فى قوله تعالى أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ يَعْنِي مَشِيَةَ الْإِلْجَاءِ وَ الْقَسْرِ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَعْنَى أَفَلَمْ يَبْأَسِ أَفَلَمْ يَعْلَمْ قِيلَ هِيَ لُغَةٌ قَوْمٍ مِنَ النَّحْعِ وَ قِيلَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ الْيَأْسَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْيَأْسَ عَنِ الشَّيْءِ عَالِمٌ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ كَمَا اسْتَعْمَلَ الرَّجَاءُ فِي مَعْنَى الْخَوْفِ وَ النِّسْيَانِ فِي مَعْنَى التَّرْكِ لِتَضَمُّنِ ذَلِكَ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ عَلِيًّا وَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ جَمَاعَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ التَّابِعِينَ قَرَأُوا أَفَلَمْ يَبْأَسِ وَ هُوَ تَفْسِيرُ أَفَلَمْ يَبْأَسِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ أَنْ لَوْ يَشَاءُ بِأَمْنُوا أَى أَوْ لَمْ يَقْنَطْ عَنِ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَ لَهْدَاهُمْ.

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر قال الله جل من قائل وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجْهٌ مِنَ التَّأْوِيلِ كُلِّ مِنْهَا يَبْطُلُ الشَّبْهَةُ

ص: 182

1- قال السيد الرضى فى تلخيص البيان فى قوله تعالى: «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: هذه استعارة و المراد هاهنا بتمام كلمة الله سبحانه صدق وعيده الذى تقدم الخبر به و تمامه وقوع مخبره مطابقا لخبره.

الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه و صرفوه عن بابه.

أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا وإنما يكون قبيحا إذا كان ظلما فتعلق الإرادة لا يقتضى تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الآية يقتضى ذلك وإذا علمنا بالأدلة العقلية تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الإرادة لم يتعلق إلا- بالإهلاك الحسن وقوله تعالى أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا الْمَأْمُورَ بِهِ مَحْذُوفٌ وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وإن وقع بعده الفسق ويجرى هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد أنني أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول ويمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وإنما موضعها أن يقال أى معنى لتقدم الإرادة فإن كانت متعلقة بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور فى الآية فلا- معنى لقوله تعالى إِذَا أَرَدْنَا ... أَمَرْنَا لِأَنَّهُ أَمْرُهُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ لَا يَحْسُنُ إِرَادَتَهُ لِلْعِقَابِ الْمَسْتَحَقِّ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتْ إِرَادَةُ مُتَعَلِّقَةً بِالْإِهْلَاكِ الْمَسْتَحَقِّ بِمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَأْبُوهُ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ تَعَالَى مَرِيدٌ لِإِهْلَاكِ مَنْ لَمْ يَسْتَحِقَّ الْعِقَابَ.

و الجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بالإهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب والذى حسن قوله تعالى وَإِذَا أَرَدْنَا ... أَمَرْنَا هُوَ أَنْ فِي تَكَرُّرِ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ إِعْذَارًا إِلَى الْعِصَاةِ وَإِنْذَارًا لَهُمْ وَإِجَابًا وَإِثْبَاتًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مَتَى خَالَفُوا وَأَقَامُوا عَلَى الْعِصْيَانِ وَالطَّغْيَانِ بَعْدَ تَكَرُّرِ الْوَعِيدِ وَالْوَعْظِ وَالْإِنْذَارِ مِمَّنْ يَحِقُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا التَّوْبِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وَالثَّانِي أَنَّ يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مِنْ صِفَةِ الْقَرِيْبَةِ وَصَلَتْهَا وَلَا يَكُونُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ وَإِذَا أَرَدْنَا وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرِيْبَةً مِنْ صِفَتِهَا أَنَا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا وَيَكُونُ إِذَا عَلَى هَذَا الْجَوَابِ لَمْ يَأْتِ لَهُ جَوَابٌ ظَاهِرٌ فِي الْآيَةِ لِلْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِمَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ.

حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا إِلَى قَوْلِهِ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَلَمْ يَأْت لِإِذَا جَوَابَ فِي طَوْلِ الْكَلَامِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ.

والتالث أن يكون ذكر الإرادة فى الآفة مجازا و اتساعا و تنبئها على المعلوم من حال القوم و عاقبة أمرهم و أنهم متى أمروا فسقوا و خالفوا و بجرى ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفترق أته النوائب من كل جهة و جاءه الخسران من كل طريق و قولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط فى مأكله و تسرع إلى كل ما تتوق إليه نفسه و معلوم أن التاجر لم يرد فى الحقيقة شيئا و لا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران و من حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام و استعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازا و كلام العرب و حى و إشارات و استعارة و مجازات و لهذه الحال كان كلامهم فى المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام متى خلا من الاستعارة و جرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة برينا من البلاغة و كلام الله تعالى أفصح الكلام.

الرابع أن تحمل الآفة على التقديم و التأخير فىكون تلخيصها و إذا أمرنا مترفى قرية بالطاعة فعصوا و استحقوا العقاب أردنا إهلاكهم و التقديم و التأخير فى الشعر و كلام العرب كثير و مما يمكن أن يكون شاهدا بصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (1) و الطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة و قوله تعالى وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ (2) و قيام الطائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال فأما قراءة من قرأ بالتشديد فقال أمرنا و قراءة من قرأ بالمد و التخفيف فقال أمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التى ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآفة هو الأمر الذى يستدعى به الفعل انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله و قرأ يعقوب أمرنا بالمد و هو قراءة على بن أبى طالب

ص: 184

1- المائدة: 7.

2- النساء: 102.

و الحسين عليهما السلام و جماعة و قرأ أمرنا بالتشديد ابن عباس و النهدي و أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام بخلاف و قرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن و يحيى بن يعمر و أرجع الجميع إلى معنى كثرنا

كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرُ الْمَالِ سَبَكَةٌ مَأْبُورَةٌ وَ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ.

أى كثيرة النتائج.

وقال الزمخشري وَإِذَا أَرَدْنَا أَى وَإِذَا دَنَا وَقْتَ إِهْلَاكِ قَوْمٍ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْ زَمَانٍ إِهْلَاكِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا أَمْرَانَهُمْ فَفَسَدَتْ قَوْمًا أَى أَمْرَانَهُمْ بِالْفَسْقِ فَفَعَلُوا وَ الأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة إلى المعاصى و اتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب إبلاء النعمة فيه و إنما خولهم إياها ليشكروا و يعملوا فيها بالخير و يتمكنوا من الإحسان و البر كما خلقهم أصحاب أقوياء و أقدرهم على الخير و الشر و طلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فأثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول و هو كلمة العذاب فدمرهم و قد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا و جعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثرته فثبر. و قال فى قوله تعالى فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًاْ يعنى أمهله و أملى له فى العمر فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك و أنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممثل لتقطع معاذير الضال و يقال له يوم القيامة أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ (1) أو كقوله إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا (2) أَوْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًاْ فى معنى الدعاء بأن يمهله الله و ينفس فى مدة حياته.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ أَى خَلِينَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ إِذَا وَسَّوَسُوا إِلَيْهِمْ وَ دَعَوْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ حَتَّى أَغْوَوْهُمْ وَ لَمْ يَخُلْ بَيْنَهُمْ بِالْإِلْجَاءِ وَ لَا بِالْمَنْعِ (3) وَ عِبْرٌ عَنْ ذَلِكَ بِالْإِرْسَالِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَ التَّوَسُّعِ

ص: 185

1- فاطر: 37.

2- آل عمران: 178.

3- قال الشيخ فى التبيان: أَى يمدهم و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة كما قال: «وَ يَمْدُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» و يجوز أن يكون أراد فليمدد له الرحمن مدا فى عذابهم فى النار، كما قال: وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا»

كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره أرسل كلبه عليه تَوَزُّهُمُ أَرَا أَي تَرَعَجُهُمْ إِزْعَاجًا مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى المَعْصِيَةِ وَقِيلَ تَغْرِيهِمْ إِغْرَاءً بِالشَّىءِ .

وفى قوله تعالى وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بَأْنَ لَطْفٍ لَكُمْ وَ أَمْرَكُمْ بِمَا تَصِيرُونَ بِهِ أَزْكَيَاءُ مَا صَارَ مِنْكُمْ أَحَدٌ زَكِيًّا أَوْ مَا طَهَّرَ أَحَدٌ مِنْ وَسْوَةِ الشَّيْطَانِ وَ مَا صَلَحَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي أَي يَطْهَرُ بِلَطْفِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ مِنْ لَهُ لَطِيفٌ يَفْعَلُهُ سَبْحَانَهُ بِهِ لِيُزَكِّيَ عَنْدَهُ .

وفى قوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا أَي نِجَاةً وَ فِرْجًا أَوْ نُورًا فِي القِيَامَةِ وَ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ وَ لَكِنَّ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ أَي طَوَّلْتَ أَعْمَارَهُمْ وَ أَعْمَارَ آبَائِهِمْ وَ أَمَدَدْتَهُمْ بِالأَمْوَالِ وَ الأَوْلَادِ بَعْدَ مَوْتِ الرِّسْلِ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ المَنْزَلَ عَلَى الأنْبِيَاءِ وَ تَرْكُوهُ وَ كَانُوا قَوْمًا هَلَكِي فَاسِدِينَ وَ فِي قَوْلِهِ كَذَلِكَ سَدَّ لِمَكْنَاهُ أَي القُرْآنَ وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ أَي أَعْمَالَهُمُ التِّي أَمْرَانَهُمْ بِهَا وَقِيلَ بَأْنَ خَلَقْنَا فِيهِمْ شَهْوَةَ القَبِيحِ لِيَجْتَنِبُوا المَشْتَهَى .

قوله تعالى وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ قَالَ البِيضَاوِيُّ قِيلَ بِالتَّسْمِيَةِ قَوْلُهُ وَ جَعَلُوا المَلَايِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَوْ بِمَنْعِ الأَلْطَافِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ . (1) وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ أَي هِدَايَتِهِ أَوْ مِنْ أَحْبَبْتَهُ لِقَرَابَتِهِ وَ المَرَادُ بِالْهِدَايَةِ هُنَا اللُّطْفُ الذِّي يَخْتَارُ عَنْدَهُ الإِيْمَانُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ إِذَا أَنْ يَكُونُ مِنْ فَعْلِهِ خَاصَّةً أَوْ بِإِعْلَامِهِ وَ لَا يَعْلَمُ مَا يَصْلِحُ المَرءَ فِي دِينِهِ إِلا اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ الهِدَايَةَ التِّي هِيَ الدَّعْوَةُ وَ البَيَانُ قَدْ أَضَافَهُ سَبْحَانَهُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (2) وَقِيلَ إِنْ المَرَادُ بِالْهِدَايَةِ فِي الآيَةِ الإِجْبَارَ عَلَى الإِهْتِدَاءِ أَي أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِهْتِدَاؤُهُمْ وَ قَبُولُهُمُ الحَقِّ .

ص: 186

1- قال الشيخ: قيل: في معناه قولان: أحدهما إنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك كما يقال جعله رجل شر بتعريفنا حاله، والثاني إنا حكمنا عليهم بذلك، كما قال: «ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة» و جعل على أربعة أقسام: أحدها بمعنى الاحداث، كقوله: «و جعلنا الليل و النَّهَارَ آيَاتِينَ» الثاني بمعنى قلبه من حال إلى حال، كجعل النطفة علقة. الثالث بمعنى الحكم أنه على صفة. الرابع بمعنى اعتقد أنه على حال، كقولهم: جعل فلان فلانا راكبا إذا اعتقد فيه ذلك اه.

2- الشورى: 52.

وقال فى قوله تعالى وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا أَى بَأَن نَفْعَلُ أَمْرًا مِّنَ الْأُمُورِ يَلْجِئُهُم إِلَى الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ وَ لَكِن ذلِكَ يَبْطُلُ الْغَرَضُ بِالتَّكْلِيفِ قَالَ الْجَبَانَى وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ وَ لَوْ شِئْنَا لِأَجْبِنَاهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا مِّنَ الرَّدِّ إِلَى دَارِ التَّكْلِيفِ لِيَعْمَلُوا بِالطَّاعَاتِ وَ لَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أَنْ أَجَازِيَهُم بِالْعِقَابِ وَ لَا أُرْدَهُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَ لَوْ شِئْنَا لَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أَى الْخَيْرِ وَ الْوَعِيدَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَى مِّنْ كَلَا الصَّنْفَيْنِ بِكُفْرِهِمْ.

وقال فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ أَى يَنْفَعُ بِالإِسْمَاعِ مَن يَشَاءُ أَى يَلْطَفُ لَهُ وَ يُوَفِّقُهُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ أَى إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْفَعُ الْكُفَّارَ بِإِسْمَاعِكَ إِيَّاهُمْ إِذْ لَمْ يَقْبَلُوا كَمَا لَا يَسْمَعُ مِّنْ فِي الْقُبُورِ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

وقال فى قوله تعالى لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ أَى وَجِبَ الْوَعِيدُ وَ اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ عَلَيْهِمْ فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ يَمُوتُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَ قَدْ سَبَقَ ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ لَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَخْبَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَحَقَّ قَوْلُهُ عَلَيْهِمْ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ يَعْنِي أَيْدِيَهُمْ كُنِيَ عَنْهَا وَ إِن لَّمْ يَذْكُرْهَا لِأَنَّ الْأَعْنَاقَ وَ الْأَغْلَالَ يَدْلَانِ عَلَيْهِمَا وَ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى وَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ إِنَّمَا ذَكَرَهُ ضَرْبًا لِلْمَثَلِ وَ تَقْدِيرُهُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَمَّا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ كَمِثْلِ رَجُلٍ غَلَّتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْطِطَهُمَا إِلَى خَيْرٍ وَ رَجُلٍ طَامَحَ بِرَأْسِهِ لَا يَبْصُرُ مَوْطِنِي قَدَمِيهِ.

وَ ثَانِيهَا أَنَّ الْمَعْنَى كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَغْلَالًا فِي أَعْنَاقِهِمْ يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْخُضُوعِ لِاسْتِمَاعِهِ وَ تَدْبِرُهُ لِثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا اسْتَكْبَرُوا عَنْهُ وَ أَنْفَوْا مَنِ اتَّبَاعَهُ وَ كَانَ الْمُسْتَكْبِرُ رَافِعًا رَأْسَهُ لِأَوْيَا عُنُقِهِ شَامِخًا بِأَنْفِهِ لَا يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ صَارُوا كَأَنَّمَا غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَ إِنَّمَا أَضَافَ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ وَ دَعْوَتِهِ إِيَّاهُمْ صَارُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وَ ثَالِثُهَا أَنَّ الْمَعْنَى بِذَلِكَ أَنَسَ مِنْ قُرَيْشٍ هُمُومًا بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَغَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَسْطُوا إِلَيْهِ أَبَدًا.

ورابعها أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مُّقَمَّحُونَ أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم و رفعت الأغلال أذقانهم و رءوسهم صعدا فهم مرفوع الرأس برفع الأغلال إياها و المقمّح الغاض بصره بعد رفع رأسه وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (1) هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق و ذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال و تركناهم مخذولين فصار ذلك

ص: 188

1- قال الرضى رحمه الله: و هاتان استعارتان، و من أوضح الأدلة على ذلك أن الكلام كله فى أوصاف القوم المذمومين، و هم فى أحوال الدنيا دون الآخرة، ألا ترى قوله تعالى بعد ذلك: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» و إذا كان الكلام محمولا على أحوال الدنيا دون الآخرة و قد علمنا أن هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام اليهم كان الناس يشاهدونهم غير مقمحين بالأغلال و لا مضروبا عليهم بالاسداد علمنا أن الكلام خرج منخرج قوله سبحانه: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» الخ فكان ذلك وصف لما كان عليه الكفار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان ولى الاعناق ذهابا عن الرشد، و استكبارا عن الانقياد للحق، و ضيق صدورهم بما يرد عليهم من صواعق البيان و قوارع القرآن؛ و قد اختلف فى معنى الاقماح فقال قوم: هو غرض الابصار و استشهدوا بقول بشر بن أبى حازم فى ذكر السقيفة: و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح . و قال قوم: المقمّح الرفع رأسه صعدا فكان هؤلاء المذمومين شبهوا على المبالغة فى وصف تكارههم للإيمان، و تضايق صدورهم لسماع القرآن بقوم عوقبوا فجدبت أعناقهم بالأغلال إلى صدورهم مضمومة إليها إيمانهم ثم رفعت ليكون ذلك أشدّ لإيلاهم و أبلغ فى عذابهم. و قيل: إن المقمّح: الغاض بصره بعد رفع رأسه، فكانه جامع بين الصفتين جميعا. و قيل: إن قوله تعالى: «فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ» يعنى به إيمانهم المجموعة بالأغلال الى أعناقهم، فاكتفى بذكر الاعناق من الايمان، لان الاغلال تجمع بين الايمان و الاعناق، و كذلك معنى السد المجعول بين أيديهم و من خلفهم انما هو تشبيه بمن قصر خطوه، و اخذت عليه طريقه، و لما كان ما يصيبهم من هذه المشاق المذكورة و الأحوال المذمومة انما هو عقيب تلاوة القرآن عليهم، و نفث قوارعه فى أسماعهم حسن أن يضيف سبحانه الى نفسه فيقول: انا جعلناهم على تلك الصفات. و قد قرئ سدا بالفتح و سدا بالضم، و قيل: إن السد بالفتح ما يصنعه الناس، و بالضم: ما يصنعه الله تعالى. و قال بعضهم: المراد بذكر السد هاهنا الاخبار عن خذلان الله إياهم و تركه نصرهم و معونتهم، كما تقول العرب فى صفة الضال المتحير: فلان لا ينفذ فى طريق يسلكه، و لا يعلم أمامه أم وراءه خير له. و أمّا قوله سبحانه: «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» فهو أيضا فى معنى الختم و الطبع، و واقع على الوجه الذى يقعان عليه، و قد تقدم ايماننا إليه.

من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا إنه وصف حالهم فى الآخرة فالكلام على حقيقته و يكون عبارة عن ضيق المكان فى النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم و إذا حملنا على صفة القوم الذين هموا بقتل النبى صلى الله عليه و آله فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا و من خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبى صلى الله عليه و آله و قوله فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهْمٌ لَا يُبْصِرُونَ أى أغشيناهم أبصارهم فهم لا يبصرون النبى صلى الله عليه و آله و قيل أى فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى و قيل فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون فى النار و قيل معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان و القرآن لزمهم ذلك حتى لا يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طريقه.

و قال فى قوله تعالى وَ مَنْ يُضِلِّ لِلَّهِ أَى عن طريق الجنة فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَى لا يقدر على هدايته أحد و قيل من ضل عن الله و رحمته فلا هادى له يقال أضللت بعيرى إذا ضل و قيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى و الألفاظ لأن الكافر لا لطف له.

و قال فى قوله تعالى أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أى كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتى لكنت ممن يتقى معاصيه و قيل إنهم لما لم ينظروا فى الأدلة و اشتغلوا بالدنيا توهموا أن الله لم يهدهم فرد الله عليهم بقوله بلى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي الْآيَةِ و قال الزمخشرى وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ و قدرنا لهم يعنى لمشركى مكة قُرْآنًا أَخْدَانًا (1) من الشياطين من جمع قرين كقوله وَ مَنْ يَعُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (2) فإن قلت كيف جاز أن يقيض لهم القرناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه أنه خذلهم و منعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين و الدليل عليه و من يعش نقيض.

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ مَا تَقْدِمُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ مَا هُمْ عَازِمُونَ عَلَيْهَا أَوْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

ص: 189

1- جمع الخدن بكسر الخاء و سكون الدال: الحبيب و الصاحب.

2- الزخرف: 36.

من أمر الدنيا واتباع الشهوات و ما خلفهم من أمر العاقبة و أن لا بعث و لا حساب و حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يَعْنِي كَلِمَةَ الْعَذَابِ فِي أُمَّمٍ فِي جَمَلَةٍ أُمَّمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ تَعْلِيلَ لِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابِ.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا معناه أن الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق و السعة زيادة على ما فيه من المصلحة أن في ذلك تسخييرا من بعض العباد لبعض يا حواجهم إليه يستخدم بعضهم بعضا فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم و قيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا و مماليك.

وقال في قوله تعالى وَ مَنْ يَعْمُرْ عَنَّ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ أَى يعرض عنه نُفِصُ لَهُ شَيْطَانًا أَى نخلى بينه و بين الشيطان الذى يغويه فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله و قيل معناه نقرن به شيطانا فى الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة.

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فيما مر فى سورة الأعراف من قوله تعالى سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الْآيَةَ فِيهِ وَجوه أولها أن يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب الله النظر فى الآيات و عن العز و الكرامة اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه فى آيات الله تعالى و أدلته و تمسك بها و الآيات على هذا التأويل يحتتمل أن تكون سائر الأدلة و يحتتمل أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام خاصة و هذا التأويل يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ فبين أن صرفهم من الآيات يستحق بتكذيبهم و لا يليق ذلك إلا بما ذكرناه.

و ثانيها أن يصرفهم عن زيادة المعجزات التى يظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم و معجزاتهم لأنه تعالى إنما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها و صرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون بها عنها و يكون الصرف على أحد وجهين إما بأن لا يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها و يظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم.

و ثالثها أن يكون معنى سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي أى لا أوتيتها من هذه صفته و إذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم و كلا اللفظين يفيد معنى واحدا.

و رابعها أن يكون المراد بالآيات العلامات التى يجعلها الله فى قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن و الكافر فيفعلوا بكل واحد منها ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع و الختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر و المؤمن و يكون معنى سَأَصْرَفُ عَنْهَا أى أعدل بهم عنها و أخص بها المؤمنين المصدقين بآياتى و أنبيائى.

و خامسها أن يريد تعالى أنى أصرف من رام المنع من أداء آياتى و تبليغها لأن من الواجب على الله أن يحول بين من رام ذلك و بينه و لا يمكن منه لأنه ينقض الغرض فى البعثة.

و سادسها أن يكون الصرف هنا الحكم و التسمية و الشهادة و معلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شىء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه كما يقال أكفره و كذبه و فسقه.

و سابعها أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق سينصرفون عن النظر فى آياته و الإيمان بها إذا أظهرها على أيدى رسله جاز أن يقول سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي فيريد سأظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه و يجرى ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا أى أسأله ما يبخل ببذله و الآيات إما المعجزات أو جمع الأدلة.

و ثامنها أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات و الحجج و القدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدلة و حججا فيكون تقدير الكلام إنى بما أؤيده من حججى و أحكمه من آياتى و بيناتى سأصرف المبطلين و المكذبين عن القدح فى الآيات و الدلالات.

و تاسعها أن الله عز و جل لما وعد موسى عليه السلام و أمته لهلاك عدوهم قال سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فأراد عز و جل أنه يهلكهم و يصطلمهم و يحتاجهم على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات الله

تعالى و الرد لحججه و هو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها و النظر فيها.

و فى قوله تعالى يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ وَ التَّغْلِيظِ وَ الْبَيَانِ عَنْ أَنَّ التَّكْبِيرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِغَيْرِ الْحَقِّ.

و الثانى أن فى التكبر ما يكون ممدوحا لأن من تكبر و تنزه عن الفواحش و تباعد عن فعلها و تجنب أهلها يكون مستحقا للمدح و إنما التكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوة و البغى و الاستطالة على ذوى الضعف و الفخر عليهم و المباهاة لهم.

ثم المراد بالغفلة فى الآية التشبيه لا الحقيقة و وجه التشبيه أنهم لما أعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى و الانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا- عنها كما قال تعالى صُمِّمْتُ بِكُمْ عُمِّي عَلَى هَذَا الْمَعْنَى انْتَهَى ملخص كلامه رحمه الله و قد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه.

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أما النور و الظلمة المذكوران فى الآية فجازز أن يكون المراد بهما الإيمان و الكفر و جازز أيضا أن يراد بهما الجنة و النار و الثواب و العقاب و قد تصح الكناية عن الثواب و النعيم فى الجنة بأنه نور و عن العقاب فى النار بأنه ظلمة و إذا كان المراد بهما الجنة و النار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهة فى أنه جل و عز هو المدخل للمؤمن الجنة و العادل به عن طريق النار و الظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضى أن المؤمن الذى ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة إلى النور فلو حمل على الإيمان و الكفر لتناقض المعنى و لصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن الذى تقدم كونه مؤمنا من الكفر إلى الإيمان و ذلك لا يصح على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان و الكفر لصح و لم يكن مقتضيا لما توهموه و يكون وجه إضافة الإخراج إليه و إن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دل و بين و أرشد و لطف و سهل و قد علمنا أنه لو لا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان فتصح إضافة الإخراج إليه لكون ما عددناه من جهته و على هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره

بدخول بلد من البلدان ورغبة في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلانا البلد الفلاني وأنا أخرجته من كذا وكذا ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت وإن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفار بل وجه الإضافة ما تقدم لأن الشياطين يغيرون ويدعون إلى الكفر ويزينون فعله فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله في المؤمن ولم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين في الكفار لو لا بله المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله وليا للمؤمنين وناصر لهم على ما اقتضته الآية والإيمان من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم إلى الطاغوت والكفر من فعله بهم ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولى لفعل الأمرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على أحد ولا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه.

وقال رضى الله عنه في قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا فِيهِ وَجِوهُ أَوْلَهَا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْآيَةِ رَبَّنَا لَا تَشُدُّدْ عَلَيْنَا الْمُحَنَّةَ فِي التَّكْلِيفِ وَلَا تَشَقِّقْ عَلَيْنَا فِيهِ فَيُفْضَى بِنَا إِلَى ضَيْقِ قُلُوبِنَا بَعْدَ الْهُدَايَةِ وَ لَيْسَ يَمْتَنَعُ أَنْ يَضَيِّفُوا مَا يَقَعُ مِنْ زَيْغِ قُلُوبِهِمْ عِنْدَ تَشْدِيدِهِ تَعَالَى الْمُحَنَّةَ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي السُّورَةِ أَنَّهَا فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ (1) فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَشُدُّدُ الْمُحَنَّةَ عَلَيْهِمْ قَلْنَا بِأَنْ يَقْوَى شَهْوَاتِهِمْ لَمَّا فِي عَقُولِهِمْ (2) وَ نَقُورِهِمْ عَنِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ التَّكْلِيفُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شَاقًّا وَ الثَّوَابُ الْمَسْتَحَقُّ عَلَيْهِمْ عَظِيمًا مُتَضَاعَفًا وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَجْعَلَهُ شَاقًّا تَعْرِيفًا لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ.

و ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية وإمدادهم بالألطف التي معها يستمرون على الإيمان.

فإن قيل وكيف يكون مزيغا لقلوبهم بأن لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بالألطفه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الإيمان ويجرى

ص: 193

1- التوبة: 125.

2- في الأمالي المطبوع هكذا: بأن يقوى شهواتهم لما قبحه في عقولهم.

هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكأنهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا و تمنعنا الطافك فنزيع و نضل.

و ثالثها ما ذكره الجبائي و هو أن المعنى لا- تزغ قلوبنا عن ثوابك و رحمتك و معنى هذا السؤال أنهم سألوا الله أن يلفظ لهم في فعل الإيمان حتى يقيموا عليه و لا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الإيمان أن تزيع قلوبهم عن الثواب و أن يفعل بهم بدلا منه العقاب.

ورابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزيع القلوب عن اليقين و الإيمان و لا يقتضى ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يحب أن يفعل و ما لو لا المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه و الافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أنه لا بد من أن يفعل و بأن لا- يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعل إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم و لا تُخزني يوم يُبْعَثُونَ (1) و كما قال تعالى في تعليمنا ما ندعوه به قال رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ (2) و كقوله تعالى رَبَّنَا وَ لا تُحَمِّلْنَا ما لا طاقةَ لَنَا بِهِ (3) و قال رضى الله عنه في قول نوح عليه السلام لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ليس في هذه الآية ما يقتضى خلاف مذهبنا لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أرادها و إنما أخبر أن نصح النبي عليه السلام لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم و وقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليهم في الظاهر على أن الغواية هاهنا الخيبة و حرمان الثواب و يشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره*** و من يغولا يعدم على الغى لانما.

فكأنه قال إن كان الله يريد أن يخيبكم و يعاقبكم بسوء عملكم و كفركم و يحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما أنتم عليه إلا أن تقلعوا و تتوبوا

ص: 194

1- الشعراء: 87.

2- الأنبياء: 112.

3- البقرة: 286.

وقد سمي الله تعالى العقاب غيا فقال فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (1) وما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه وأن القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي الْآيَةَ فَأَخْبِرْ أَنْ نَصَحَ لَا يَنْفَعُ مِنْ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابَ وَلَا يَغْنَى عَنْهُ شَيْئًا.

وقال جعفر بن حرب إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم وقال لهم على طريق الإنكار عليهم والتعجب من قولهم إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فأنتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد.

وروى عن الحسن في هذه الآية وجه صالح وهو أنه قال المعنى فيها إن كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وإن قبلتموه وآمنتكم به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب وكل هذا واضح في زوال الشبهة في الآية.

أقول إنما بسطنا الكلام فيما نقلناه عن الأفاضل الأعلام في تفسير تلك الآيات من كلام الملك العلام لتحيط خبرا بما ذكره أهل العدل فيها لدفع شبه المخالفين وسنتلو عليك ما ورد في تأويلها نقلا عن أئمة الدين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما نتخلص به من شبه المبطلين.

(1) -كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَقَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَكُلُّهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ هُمْ شَيْعَتُنَا وَلِرَحْمَةِ خَلْقِهِمْ (2) وَهُوَ قَوْلُهُ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِبَطَاعَةِ الْإِمَامِ.

ص: 195

1- مريم: 59.

2- في المصدر: ولرحمته. م.

عد، العقائد اعتقادنا فى الفطرة و الهداية أن الله عز و جل فطر جميع الخلق على التوحيد و ذلك قوله عز و جل فطرت الله التى فطر الناس عليها

(2)- وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعْرِفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ.

(3)- وَقَالَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالْتَمَّهَا فُجُورَهَا وَ تَقَوَّاهَا قَالَ بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرُكُ (1).

(4)- وَقَالَ: (2) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَفْتَاهُ إِمَّا آخِذًا وَإِمَّا تَارِكًا.

(5)- وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى قَالَ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ.

(6)- وَ سُئِلَ (3) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَيْرِ وَ نَجْدَ الشَّرِّ.

(7)- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضِعٌ عَنْهُمْ.

(8)- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَفَهُمْ.

(9)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الحسين بن إبراهيم القزوينى عن محمد بن وهبان (4) عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن على الزعفرانى عن البرقى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل و هديناه النجدين قال نجد الخير و الشر (5)

ص: 196

1- فى المصدر: و ما تترك من المعاصى. م.

2- فى المصدر: و قال تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ» الآية. م.

3- فى المصدر: و سئل عن الصادق عليه السلام. م.

4- بفتح الواو و سكون الهاء، ترجمه النجاشى فى ص 282 من رجاله و قال: إنه ثقة من أصحابنا، واضح الرواية، قليل التخليط، له كتب إه.

5- النجد: المكان الغليظ الرفيع، و قوله: «هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» مثل لطريقى الحق و الباطل فى الاعتقاد، و الصدق و الكذب فى المقال، و الجميل و القبيل فى الفعال، قاله الراغب فى المفردات.

(10) - نهج، نهج البلاغة قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ (1).

(11) - فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ يَقُولُ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْهُدَى مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

(12) - فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ تَقَلَّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ يَقُولُ وَ نَنكَسُ قُلُوبَهُمْ فَيَكُونُ أَسْفَلَ قُلُوبِهِمْ أَعْلَاهَا وَ نَعْمَى (2) أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُبْصِرُونَ الْهُدَى.

(13) - فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا يَقُولُ (3) طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَا تَعْقِلُ وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَيْهَا غِطَاءٌ عَنِ الْهُدَى لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا فَلَمْ يَسْمَعُوا الْهُدَى.

(14) - فس، تفسير القمي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَ بُكْمٌ يَقُولُ صُمٌّ عَنِ الْهُدَى وَ بُكْمٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ فِي الظُّلُمَاتِ يَعْنِي الظُّلُمَاتِ الْكُفْرِ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْهِمِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ هُوَ رَدُّ عَلَى قَدْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ فَيَقُولُونَ وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يَقُولُ اللَّهُ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا وَ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيئَةَ وَ الْقُدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَ لَهُمْ.

ص: 197

1- العزائم جمع العزيمة: الإرادة المؤكدة. و فسخها نقضها. و العقود جمع العقد بمعنى النية تتعقد على فعل أمر، و بهذا النقض و الحل يعرف أن هناك قدرة سامية قاهرة فوق إرادة البشر و مشيئته تحول بين الإنسان و إرادته، و هي قدرة الله تعالى، و لو لا هالكان الإنسان أمضى ما عزم، و فعل ما عقد.

2- في المصدر: و يعمى ابصارهم. م.

3- في المصدر: اى طبع الله. م.

«15»-فس، تفسير القمي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَقَوْلُهُ أَمْرٌ إِلَّا تَعَبَّدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فَقَالَ نَعَمْ لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ أَمْرٌ إِلَّا الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ فَالدُّعَاءُ مِنَ اللَّهِ عَامٌّ وَالْهُدَى خَاصٌّ مِثْلُ قَوْلِهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَمْ يَقُلْ وَيَهْدِي جَمِيعَ مَنْ دَعَاهُ (1) إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

«16»-لى، الأماالى للصدوق أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ ابْنِ بَرِيْعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ فَاقِرٌ إِلَّا مَنْ أَعْنَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَصَمْتُهُ.

«17»-ب، قرب الإسناد ابْنُ سَعْدٍ (2) عَنِ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ (3) فِي هَذَا الْأَمْرِ إِدْخَالًا.

«18»-ب، قرب الإسناد الْيَقُطِينِيُّ عَنْ ثُبَاتَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَكَلَّ بِهِ مَلَكًا فَأَخَذَ بِعَضُدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

«19»-ب، قرب الإسناد هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُونُوا دُعَاةَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ وَلَا تَكُونُوا دُعَاةً بِاللِّسَانِ نَبِيَّتِكُمْ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ حَيْثُ يَدْهَبُ إِلَيْهِ النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ أَنَّهُ مِنَّا فَلَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَّا وَلَوْ صَدَّ رُبْنَا حَيْشُومَهُ بِالسَّيْفِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا ثُمَّ حَبُونَا (4) لَهُ الدُّنْيَا لَمْ يُحِبَّنَا.

ص: 198

1- فى المصدر: جميع من دعا. م.

2- لم نجد الحديث فى المصدر بهذا السند، وفيه: عنه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام. م.

3- فى نسخة من المصدر: فيدخله. م.

4- الحبوة: العطية.

بيان: قوله عليه السلام ليس حيث يذهب إليه الناس أى أنهم يقدرون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم و لعل المقصود فى تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضات و المجادلات مع المخالفين بحيث يتضررون بها فإنهم كانوا يبالغون فى ذلك ظنا منهم أنهم يقدرون بذلك على هداية الخلق و ليس الغرض منع الناس عن هداية الخلق فى مقام يظنون النفع و لم يكن مظنة ضرر فإن ذلك من أعظم الواجبات.

(20)-ب، قرب الإسناد أحمد عن البرنطى قال: قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى قَالَ اللَّهُ (1) يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَقُلْتُ لَهُ أَصَدَّ لِحَاكِ اللَّهُ إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُكْتَسَبَةٌ وَ أَنَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا مِنْهُ (2) وَجْهَ النَّظَرِ أَدْرَكُوا فَانْكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ وَ قَالَ فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكْتَسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَنفُسِهِمْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِمَّنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ هُوَ لَأَبْنَى هَاشِمٍ مَوْضِعُهُمْ مَوْضِعُهُمْ وَ قَرَابَتُهُمْ قَرَابَتُهُمْ وَ هُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ أَفْتَرُونَ (3) أَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ لِأَنفُسِهِمْ وَ قَدْ عَرَفْتُمْ وَ لَمْ يَعْرِفُوا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اسْتَطَاعَ النَّاسُ لِأَحْبَابِنَا.

(21)-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار الوراق و السناني (4) عن ابن زكريا القطن عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن جعفر بن سليمان البصري عن الهاشمي قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلُّ لِمَلَأْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُضِلُّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ وَ يَهْدِي أَهْلَ الْإِيمَانِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى جَنَّتِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ قَالَ فَقُلْتُ فَقَوْلُهُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنَّ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي

ص: 199

1- فى المصدر: فقلت له قول الله تبارك و تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى قَالَ: ان الله. م.

2- فى المصدر: إذا نظروا من وجه النظر. م.

3- فى المصدر: افترى. م.

4- فى التوحيد و المعانى: الوراق و السناني و الدقاق قالوا: حدثنا القطن. م.

يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ كَانَ فِعْلُهُ وَفَقًا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ سَمِيَ الْعَبْدُ بِهِ مُؤَفَّقًا وَإِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهَا كَانَ تَرْكُهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَتَى خُلِيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا حَتَّى يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يُؤَفِّقْهُ.

(22)- يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عبدوس عن ابن فضال عن حميد بن سليمان قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام (1) عن قول الله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته و دار كرامته في الآخرة يشرح صدره للهدى لله و الثقة به و السكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه و من يرد أن يضله عن جنته و دار كرامته في الآخرة لكفره به و عصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون.

ج، الإحتجاج مرسل عنه عليه السلام مثله.

(23)- مع، معانى الأخبار أبي عن سعد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن عبد الخالق بن عبد ربه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل و من يرد أن يضله يجمع صدره ضيقاً حرجاً فقال قد يكون ضيقاً و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

(24)- م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج بالإسناد إلى أبي محمد عليه السلام قال: في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم أئ و سمها بسمة (2) يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون و على سمعهم كذلك بسمة و على أبصارهم غشاوة و ذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصرُوا فيما

ص: 200

1- في التوحيد و المعانى: سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بنيسابور. م.

2- السمة كعدة: العلامة و أثر الكي، و الجمع سمات، اى جعل له علامة يعرف بها من يشاء.

أَرِيدَ مِنْهُمْ وَجَهَلُوا مَا لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ بِهِ فَصَارُوا كَمَنْ عَلَى عَيْنَيْهِ غِطَاءٌ لَا يُبْصِرُ مَا أَمَامَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنِ الْبُعْثِ وَالْفَسَادِ وَعَنِ مُطَالَبَةِ الْعِبَادِ بِمَا مَنَعَهُمْ بِالْفَهْرِ مِنْهُ فَلَا يَأْمُرُهُمْ بِمُغَالَبَتِهِ وَلَا بِالْمَصِيرِ إِلَى مَا قَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ بِالْقَسْرِ عَنْهُ (1) ثُمَّ قَالَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ الْعَذَابَ الْمَعْدُودَ لِلْكَافِرِينَ وَ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَصِدَّ لِحَاحَهُ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الْإِسْتِصَادِ لِأَنَّ لِيُنَبِّهَهُ لِمَطَاعَتِهِ وَ مِنْ عَذَابِ الْإِسْطِطَامِ (2) لِيُصَيِّرَهُ إِلَى عَدْلِهِ وَ حِكْمَتِهِ.

قال الطبرسى رحمه الله و روى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو فى تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب.

«(25)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تميم القرشى عن أبيه عن الأنصارى عن الهروى قال قال الرضا عليه السلام فى قوله عزَّ و جلَّ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبَّدَةً وَ الْجَاوِزُ إِذَاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا.

«(26)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام السنانى عن محمد الأسدى عن سهل عن عبد العظيم الحسى عن إبراهيم بن أبى محمود قال: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةً عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.

«(27)-فس، تفسير القمى قوله وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَ قَدْ اشْتَبَهَ هَذَا عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ

ص: 201

1- فى المصدر: الى ما قد صدهم بالقسر عنه. م.

2- فى المصدر: أو من عذاب الاصطلاح. م.

تُصِبُّ بِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ فَكَيْفَ هَذَا وَمَا مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَالُوا الْحَسَنَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ وَالسَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ وَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَقَدْ سَمَّاها اللَّهُ حَسَنَاتٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَعْنِي بِالسَّيِّئَةِ هَاهُنَا الْمَرَضُ وَالْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَالشَّدَّةُ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَيْ يَتَشَاءُ مَوْتاً بِهِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْحَسَنَاتِ يَعْنِي بِهِ أَفْعَالُ الْعِبَادِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ وَكَذَا السَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنْ السَّيِّئَاتِ الْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَالشَّدَّةُ وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَعُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ قَدْ سَمَّاها اللَّهُ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي بِهَا أَفْعَالُ الْعِبَادِ الَّذِينَ يُعَاقِبُونَ عَلَيْهَا وَهُوَ قَوْلُهُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ وَقَوْلُهُ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ يَعْنِي مَا عَمِلْتَ مِنْ ذُنُوبٍ فَعُوقِبْتَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمِنْ نَفْسِكَ بِأَعْمَالِكَ لِأَنَّ السَّارِقَ يُقَطَّعُ وَالزَّانِيَ يُجَلَّدُ وَيُرْجَمُ وَالْقَاتِلُ يُقْتَلُ فَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْعِلَلَ وَالْخَوْفَ وَالشَّدَّةَ وَعُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ كُلَّهَا سَيِّئَاتٍ فَقَالَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ بِأَعْمَالِكَ قَوْلُهُ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَالسَّعَةَ وَالسَّيِّئَاتِ الَّتِي هِيَ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

بيان: لا يخفى أن الظاهر في الآية الأولى من الحسننة النعمة كالخصب والظفر والأمن والفرح ومن السيئة القحط والهزيمة والجوع والخوف ويحتمل بعيداً ما ذكره علي بن إبراهيم من عقوبات الذنوب وفي الآية الثانية يحتمل أن يكون المراد بالحسنة الطاعة فإنها بتوفيقه تعالى والنعمة فإنها بأنواعها من فضله تعالى وبالسيئة الذنوب فإنها باختيارنا أو عقوباتها فإنها بسبب أفعالنا ولا ينافي ذلك كونها من الله إذ تقديرها وإلزامها وإيجابها من الله وفعل ما يوجبها منا ولعل كلام علي بن إبراهيم ناظر

إلى هذا أو البلايا و المصائب فإنها بسبب ذنوبنا التي نستحقها بها و لا ينافى أيضا كونها من عند الله إذ أعمالنا أسباب لإنزال الله تعالى إياها فالفاعل هو الله و نحن الأسباب و منا البواعث و يمكن حمل الآية أيضا على الطاعات و المعاصي إذ المعاصي صادرة منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضا مجازا و إن كنا نحن بقبائح أعمالنا باعثين لسلب التوفيق أيضا و لعله إنما خص بعض الصور بالذكر لظهور البواقي.

«(28)- يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عن ابنِ أبانٍ عن الحسينِ بنِ سعيدٍ عن ابنِ أبي عميرٍ عن عبدِ اللهِ الفراءِ عن محمدِ بنِ مسلمٍ و محمدِ بنِ مروانِ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام قال: ما علم رسولُ الله صلى الله عليه و آله أن جبرئيلَ عليه السلام من قبَلِ الله عزَّ و جلَّ إلا بالتَّوفيقِ.

«(29)- يد، التوحيد القَطَّانُ عن السُّكَّرِيِّ عن الجوهريِّ عن ابنِ عمارةَ عن أبيه عن جابرِ الجعفيِّ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: سألتُهُ عن معنى لا حَوْلَ و لا قُوَّةَ إلا باللهِ فقالَ معناه لا حَوْلَ لنا عن معصيةِ اللهِ إلا بعونِ اللهِ و لا قُوَّةَ لنا على طاعةِ اللهِ إلا بتوفيقِ اللهِ عزَّ و جلَّ.

«(30)- سن، المحاسنُ محمدُ بنُ إسماعيلَ عن أبي إسماعيلَ السَّراجِ عن ابنِ مسكانَ عن ثابتِ أبي سعيدٍ قال قال أبو عبدِ اللهِ عليه السلام يا ثابتُ ما لكم و للناسِ كُفُوا عن النَّاسِ و لا تدعوا أحداً إلى أمرِكُمْ فَوَ اللهُ لو أنَّ أهلَ السَّمَاوَاتِ و أهلَ الأَرْضِ يَن اجْتَمَعُوا على أن يَهْدُوا عَبْدًا يُريدُ اللهُ ضلَّالَتَهُ ما اسْتَطَاعُوا أن يَهْدُوهُ (1) و لو أنَّ أهلَ السَّمَاوَاتِ و أهلَ الأَرْضِ يَن اجْتَمَعُوا على أن يُضِلُّوا عَبْدًا يُريدُ اللهُ هُدَاهُ ما اسْتَطَاعُوا أن يُضِلُّوهُ كُفُوا عن النَّاسِ و لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَخِي و ابنُ عمِّي و جاري فإنَّ اللهَ إذا أرادَ بعبدٍ خيراً طَيَّبَ رُوحَهُ فلا يَسَمَعُ مَعْرُوفاً إلا عَرَفَهُ و لا مُنْكَراً إلا أنْكَرَهُ ثُمَّ يَقْذِفُ اللهُ في قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ.

سن، المحاسن أبي عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن ثابت مثله.

«(31)- سن، المحاسن عبدُ الله بنُ يحيى عن هشامِ بنِ سالمٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ خَالِدٍ قال: قال لي أبو عبدِ اللهِ عليه السلام يا سُلَيْمَانُ إِنَّ لَكَ قَلْبًا و مَسَامِعَ و إِنَّ اللهَ إذا أرادَ أن يَهْدِيَ عَبْدًا

ص: 203

1- في نسخة: على أن يهدوه.

فَتَحَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أُبْدَاءً وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

«(32)-سن، المحاسن القاسم بن مُحَمَّدٍ وَفَضَالَةَ عَنْ كُتَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَنْتُمْ وَ النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيِّضَاءً فَإِذَا هُوَ يَجُولُ لِذَلِكَ وَ يَطْلُبُهَا.»

«(33)-سن، المحاسن فَضَالَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ (1) عَنْ سَ لَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيِّضَاءً فَجَالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ ثُمَّ هُوَ إِلَى أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ (2).»

«(34)-سن، المحاسن أَبِي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ الْقَلْبَ يَنْقَلِبُ مِنْ لَدُنْ مَوْضِعِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مَا لَمْ يُصَبِّ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَ الْحَقَّ قَرَّ ثُمَّ ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»

شى، تفسير العياشى عن خيشمة مثله (3).

«(35)-سن، المحاسن حَمَّادُ بْنُ عَيْسَى عَنْ رَبِيعٍ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَدْعُوا إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.»

سن، المحاسن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

«(36)-سن، المحاسن النَّضْرُ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.»

ص: 204

1- الموجود فى نسخ الكتاب و المحاسن المطبوع: القاسم بن يزيد: و الظاهر أنه مصحف القاسم بن بريد.

2- الوكر: عش الطائر و موضعه.

3- بضم الخاء المعجمة و سكون الياء المثناة و فتح التاء المثلثة، و الميم و الهاء.

سن، المحاسن على بن إسماعيل الميثمي عن ربي عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله- سن، المحاسن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

«(37)- سن، المحاسن صدقون عن محمد بن مروان عن فضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً وكل ملكاً (1) فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً.

«(38)- سن، المحاسن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن معاذ بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله إنني لا أسألك إلا عما يعنيني (2) إن لي أولاداً قد أدرکوا فأدعهم إلى شيء من هذا الأمر فقال لا إن الإنسان إذا خلق علويّاً أو جعفريّاً يأخذ الله بناصيته حتى يدخله في هذا الأمر.

«(39)- سن، المحاسن صدقون عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام يقول إذا أراد الله بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر قال وأوماً بيده إلى رأسه.

«(40)- سن، المحاسن حماد بن عيسى عن نبتة بن محمد البصري قال: أدخلني ميسر بن عبد العزيز على أبي عبد الله عليه السلام وفي البيت نحو من أربعين رجلاً فجعل ميسر يقول جعلت فداك هذا فلان بن فلان من أهل بيت كذا وكذا حتى انتهى إليّ فقال إن هذا ليس في أهل بيته أحد يعرف هذا الأمر غيره فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيراً وكل به ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

«(41)- سن، المحاسن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فقال يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق.

بيان: أي يهديه إلى الحق.

ص: 205

1- في المصدر: امر ملكاً م.

2- أي إلا عما يهمني.

وقال السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر و الدرر فيه وجوه.

أولها أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه عز وجل على الطاعات و المبادرة لها قبل الفوت.

و ثانيها أنه يحول بين المرء و قلبه بإزالة عقله و إبطال تميزه و إن كان حيا و قد يقال لمن فقد عقله و سلب تميزه إنه بغير قلب قال تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (1) و ثالثها أن يكون المعنى المبالغة فى الإخبار عن قربه من عباده و علمه بما يبطنون و يخفون و أن الضمائر المكنونة له ظاهرة و الخفايا المستورة لعلمه بادية و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (2) و نحن نعلم أنه تعالى لم يرد قرب المسافة بل المعنى الذى ذكرناه و إذا كان جل و عز هو أعلم بما فى قلوبنا منا و كان ما نعلمه أيضا يجوز أن ننسأه و نسأه عنه و نضل عن علمه و كل ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول إنه يحول بيننا و بين قلوبنا لأنه معلوم فى الشاهد أن كل شىء يحول بين شيئين فهو أقرب إليهما (3) و العرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقول فلان أقرب إلى قلبى من فلان.

و رابعها ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنين كانوا يفكرون فى كثرة عدوهم و قلة عدددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء و قلبه بأن يبذله بالخوف الأمان و يبدل عدوهم بظنهم أنهم قادرون عليهم الجبن و الخور. (4) و يمكن فى الآية وجه خامس و هو أن يكون المراد أنه تعالى يحول بين المرء و بين ما يدعو إليه قلبه من قبائح بالأمر و النهى و الوعد و الوعيد انتهى.

أقول يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات و الألفاظ الخاصة زائدا على

ص: 206

1-ق: 37.

2-ق: 16.

3- فى المصدر بعد ذلك: و لما أراد الله تعالى المبالغة فى وصف القرب خاطبنا بما نعرف و نألف؛ و إن كان القرب الذى عناه جلت عظمتة لم يرد به المسافة اه.

4- الخور بالخاء و الواو المفتوحتين: الضعف.

الأمر والنهي ويحتمل أن يكون مخصوصا بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم ويستولى عليها بلطفه ويتصرف فيها بأمره فلا يشاءون شيئا إلا أن يشاء الله ولا يريدون إلا ما أراد الله فهو تعالى في كل آن يفيض على أرواحهم ويتصرف في أبدانهم فهم ينظرون بنور الله و يبطنون بقوة الله كما قال تعالى فيهم فيسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشى وبي يبطنش وقال جل وعز كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في كتاب المكارم وقد مر الكلام في الآية في باب العلم (1).

«(42)-شى، تفسير العياشى عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبسوا عليهم لبس الله عليهم فإن الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون

«(43)-شى، تفسير العياشى عن علي بن عتبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوا للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ولا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب إن الله قال لبيبي يا محمد إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ذروا الناس فإن الناس أخذوا من الناس وإنكم أخذتم من رسول الله وعلي ولا سواء إنى سمعت أبي عليه السلام وهو يقول إن الله إذا كتب إلى عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكوره.

«(44)-شى، تفسير العياشى البرنطى عن الرضا عليه السلام قال: قال الله في قوم نوح ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم قال الأمر إلى الله يهدي ويضل.

«(45)-شى، تفسير العياشى عن إسحاق بن عمارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول

ص: 207

1- لا يخفى أن جميع ما ذكر من هذه الوجوه إنما هو للفرار من نسبة فعل القبيح إليه تعالى فان الحيلولة والمكر والامر بالمعصية وبالجملة كل ما هو اضلال بوجه قبيح من الحكيم فلا ينسب إليه تعالى؛ إلا أن ظاهر الكتاب أن جميع ذلك منه تعالى فيما نسب إليه من قبيل المجازاة على المعاصى قال تعالى: «و ما يضل به إلا الفاسقين» وقال: «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» ولا يقبح الاضلال و كل ما يرجع إليه إذا كان بعنوان المجازاة كما لا يخفى. ط.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا سَمِعَ وَعَرَفَ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَمَنْ أَرَادَ بِهِ شَرًّا طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ وَ هُوَ قَوْلُهُ أَوْلِيكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أَوْلِيكَ هُمْ الْغَافِلُونَ

(46)-شى، تفسير العياشى عن حُمران عن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مُشَدَّدَةً مُنْصُوبَةً تَفْسِيرُهَا كَثَرْنَا وَقَالَ لَا قَرَأْتُهَا مُحَقَّفَةً.

بيان: قال الفيروز آبادي أَمِرٌ كَفَرِحَ أَمْرًا وَ أَمْرَةً كَثُرَ وَ تَمَّ فَهُوَ أَمْرٌ [أَمْرٌ] وَ الْأَمْرُ اشْتَدَّ وَ الرَّجُلُ كَثُرَتْ مَاشِيَّتُهُ وَ أَمْرُهُ [أَمْرُهُ] اللَّهُ وَ أَمْرُهُ كَنَصْرَهُ لَغِيَّةٌ كَثُرَ مَاشِيَّتُهُ وَ نَسَلَهُ.

(47)-شى، تفسير العياشى عن حُمران عن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا قَالَ تَفْسِيرُهَا أَمَرْنَا أَكْبَرَهَا.

(48)-تفسير النعماني، بِالْإِسْنَادِ الْآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الضَّلَالَةُ عَلَى وَجْهِ فَمِنْهُ مَحْمُودٌ وَ مِنْهُ مَذْمُومٌ وَ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَ لَا مَذْمُومٍ وَ مِنْهُ ضَلَالٌ النَّسِيانِ فَأَمَّا الضَّلَالُ الْمَحْمُودُ وَ هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ هُوَ ضَالٌّ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ بِفِعْلِهِمْ وَ الْمَذْمُومُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى وَ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْأَصْدَانِ فَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ اجْتُنِبِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْدَانِ نَامَ رَبِّ إِنْهَنْ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ الْآيَةَ وَ الْأَصْدَانِ لَا يُضَلُّنَ أَحَدًا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا وَ كَفَرُوا حِينَ عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ النَّسِيانُ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الضَّلَالَةَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ فَمِنْهُمْ مَا نَسَبَهُ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَ جَدِّكَ ضَالًّا فَهَدَى مَعْنَاهُ وَ جَدُّكَ فِي قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ بُبُوتَكَ فَهَدَيْتَهُمْ بِكَ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ ضَيْدُ الْهُدَى وَ الْهُدَى هُوَ الْبَيَانُ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ أُبَيِّنْ لَهُمْ مِثْلَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى أَيْ بَيَّنَّا لَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ وَ أَمَّا مَعْنَى الْهُدَى فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وَ مَعْنَى

الْهَادِي الْمُبِينُ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْذِرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَفَدِ احْتَجَّ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا فَاجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَى قَوْلِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ فَهَذَا مَعْنَى الصَّلَاةِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ أَقَامَ لَهُمُ الْإِمَامَ الْهَادِي لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْذِرُ فَخَالَفُوهُ وَ صَدَرُوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَقْرَأُوا بِفَرْضِ طَاعَتِهِ وَ لَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَأْخُذُونَ وَ مَا يَذَرُونَ فَخَالَفُوهُ صَدَلُوا هَذَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ لَا تُصَدِّ لِمَا عَلَيَّ صَدَ لِمَا مَبْتُورَةٌ (1) إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ بَلَّ صَلُّوا عَلَيَّ أَهْلِ بَيْتِي وَ لَا تَقْطَعُوهُمْ مِنِّي فَإِنَّ كُلَّ سَبِّ وَ نَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّ وَ نَسَبِي وَ لَمَّا خَالَفُوا اللَّهَ تَعَالَى صَدَلُوا فَأَصَدَّ لِمَا فَحَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأُمَّةَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ صَدَلُوا مِنْ قَبْلِ وَ أَصَلُّوا كَثِيرًا وَ صَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَ السَّبِيلِ هَاهُنَا الْوَصِيَّةُ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَ صَاكُمُ بِهِ الْآيَةُ فَخَالَفُوا مَا وَصَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَحَرَّفُوا دِينَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَ شَدِيدَتْ رَائِعَتُهُ وَ بَدَلُوا فَرَائِضَهُ وَ أَحْكَامَهُ وَ جَمِيعَ مَا أَمَرُوا بِهِ كَمَا عَدَلُوا عَمَّنْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِمُؤَالَاتِهِ وَ اصْطَرَّهْمُ ذَلِكَ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّأْيِ وَ الْقِيَاسِ فزَادَهُمْ ذَلِكَ حَيْرَةً وَ التَّبَاسًا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ فَكَأَنَّ تَرْكَهُمْ اتِّبَاعَ الدَّلِيلِ الَّذِي أَقَامَ لَهُمْ صَدَ لِمَا لَهُمْ فَصَارَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ تَعَالَى لِمَا خَالَفُوا أَمْرَهُ فِي اتِّبَاعِ الْإِمَامِ ثُمَّ افْتَرَقُوا وَ اخْتَلَفُوا وَ لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ اسْتَحَلَّ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَمَا ذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الصَّلَاةُ فَآتَى تُؤَفِّكُونَ

(49)- نهج، نهج البلاغة قال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَصَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا (1).

«(50)- كُنْزُ الْكَرَاجِيِّ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كُلُّ مَنْ نَوَى شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَى شَيْءٍ وَفَّقَ لَهُ وَلَا كُلُّ مَنْ وَفَّقَ لَشَيْءٍ أَصَابَ لَهُ فَإِذَا اجْتَمَعَتِ النَّبِيُّ وَالْقُدْرَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِصَابَةُ فَهُنَالِكَ تَمَّتِ السَّعَادَةُ.

باب 8 التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختبار

الآيات؛

آل عمران: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ* مَا كَانَ لِلَّهِ لِيُدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (178-179) (وقال تعالى): «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمُ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (138-142) (وقال تعالى): «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» (154) (وقال تعالى): «لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ» (186)

المائدة: «وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً» (71)

الأنعام: «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» (165)

ص: 210

1- حاصله أن اختيارنا وقوة تعاطينا الأفعال والأشياء هو منه سبحانه، وليس لنا في حد ذاتنا وهويتنا أمر واختيار دونه، فنحن المالكون لها بالعرض وهو المالك بالذات والحقيقة، فيما أعطانا من القوة على الأفعال والأعمال- وهي منه واختيارها بيده وقبضته عليها أشد من قبضتنا عليها- كلفنا وأوجب علينا أشياء، وحرم أموراً، ومتى أخذ هذه القوة والمقدرة عنا وضع تكليفه أيضاً عنا، فالمغزى أن لافعالنا إسناداً إليه تعالى بما أقدرننا عليها وأمكنه روعنا عنها وأخذ القوة منا، كما أن لها أيضاً إسناداً إلينا، بما أوجدناها واخترنا فعلها على تركها، فليس أجبرنا على أعمالنا بحيث لم تصح إسنادها إلينا، ولا فوض أمرها إلينا بحيث لم تكن له مشيئة وأمر فيها.

الأعراف: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» (182-183)

الأنفال: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (25) (وقال تعالى): «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (28)

التوبة: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (16) (وقال تعالى): «أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ» (126)

هود: «لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (7)

الكهف: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (7)

طه: «وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا» (40) (وقال تعالى): «قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» (85) (إلى قوله): «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ» (90) (وقال تعالى): «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» (131)

الأنبياء: «وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (35) (وقال): «وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» (111)

الحج: «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» (53)

الفرقان: «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا» (20)

النمل: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» (40)

العنكبوت: «الْمَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (2-3)

الأحزاب: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا» (11)

الصفات: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» (106)

ص: «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ» (34)

الزمر: «فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (4)

المؤمن: «فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ» (4)

الدخان: «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» (17) (وقال تعالى): «وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ» (33)

محمد: «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ» (4) (وقال تعالى): «وَلِنَبْلُوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ» (31)

القمر: «إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ» (27)

المتحنة: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» (5)

الملك: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (3)

القلم: «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصَدَّرُنَّهَا مُصَدَّرِينَ» (17) (وقال تعالى): «فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» (44-45)

الجن: «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» (17)

المدثر: «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» (31)

الطارق: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا* وَ أَكِيدُ كَيْدًا» (15-16)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَى يَعْلَمُهُمْ مَتَمِيزِينَ بِالْإِيمَانِ وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُهُمْ قَبْلَ إِظْهَارِهِمُ الْإِيمَانَ كَمَا يَعْلَمُهُمْ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا يَعْلَمُ قَبْلَ الْإِظْهَارِ أَنَّهُمْ سَيَتَمِيزُونَ إِذَا أَظْهَرَهُ عِلْمُهُمْ مَتَمِيزِينَ وَيَكُونُ التَّغْيِيرُ حَاصِلًا فِي الْمَعْلُومِ لَا فِي الْعَالَمِ كَمَا أَنَّ أَحَدَنَا يَعْلَمُ الْغَدَّ قَبْلَ مَجِيئِهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ سَيَجِيءُ إِذَا جَاءَ عِلْمُهُ جَائِيًا وَعِلْمُهُ يَوْمًا لَا غَدًا وَإِذَا انْقَضَى فَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ أَمْسٌ لَا يَوْمًا وَلَا غَدًا وَيَكُونُ التَّغْيِيرُ وَقَعًا فِي الْمَعْلُومِ لَا فِي الْعَالَمِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلِيَعْلَمَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ تَفْخِيمًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَلِيُظْهِرَ الْمَعْلُومَ مِنْ صَبْرٍ مِنْ يَصْبِرُ وَجَزَعٍ مِنْ يَجْزَعُ وَإِيمَانٍ مِنْ يُؤْمِنُ وَقِيلَ لِيُظْهِرَ الْمَعْلُومَ مِنَ النِّفَاقِ وَالْإِخْلَاصِ وَمَعْنَاهُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَعْنَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ وَتَيَخَّذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ أَى لِيَكْرَمَ بِالشَّهَادَةِ مِنْ قَتْلِ يَوْمٍ أَحَدٌ أَوْ يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْعَصِيَانِ وَأَصْلُ التَّمَحِيصِ التَّخْلِيصُ وَالْمَحَقُّ إِفْنَاءُ الشَّيْءِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ أَى لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيُخْلِصَهُمْ

من الذنوب أو ينجيهم من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء و قال وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَي لِيُخْتَبَر مَا فِيهَا بِأَعْمَالِكُمْ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَهُ غَيْبًا فَيَعْلَمُهُ شَهَادَةً لِأَنَّ الْمَجَازَاتِ إِنَّمَا تَقَعُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ مَشَاهِدَةٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لِيَعْمَلَكُمْ مَعَامِلَةَ الْمُخْتَبَرِينَ وَ لِيَمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ أَي لِيُكْشِفَهُ وَ يُمَيِّزُهُ أَوْ يَخْلُصَهُ مِنَ الْوَسَاوِسِ وَ قَالَ لَتَبْلُونَ أَي لَتَتَوَقَّعُ عَلَيْكُمْ الْمُحَنُّ وَ تَلْحَقُكُمْ الشَّدَائِدُ فِي أَمْوَالِكُمْ بِذَهَابِهَا وَ نَقْصَانِهَا وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَيِهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْقَتْلِ وَ الْمَصَائِبِ.

و قال البيضاوى أَمْ حَسِبْتُمْ خَطَابَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُمُ الْقِتَالَ أَوْ الْمُنَافِقِينَ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمْ يَتَبَيَّنِ الْخُلُوصَ مِنْكُمْ وَ هُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْ غَيْرِهِمْ نَفَى الْعِلْمَ وَ إِرَادَةَ نَفَى الْمَعْلُومَ لِلْمُبَالَغَةِ فَإِنَّهُ كَالْبِرْهَانِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنْ تَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِهِ مُسْتَلْزِمٌ لَوْقُوعِهِ وَ لِيَجِبَةَ بَطَانَةِ الْيُؤْمِنِينَ وَ يَفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ.

و قال فى قوله تعالى يُفْتَنُونَ أَي يَبْتَلُونَ بِأَصْنَافِ الْبَلِيَّاتِ أَوْ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَيَعَايِنُونَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا أَي اخْتَبَرْنَاكَ اخْتَبَارًا وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ أَي امْتَحَنَاهُمْ وَ شَدَدْنَا عَلَيْهِمُ التَّكْلِيفَ بِمَا حَدَثَ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ الْعَجَلِ فَالزَّمْنَاهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ النَّظَرَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِإِلَهٍ فَأَضَافَ الضَّلَالَ إِلَى السَّامِرِيِّ وَ الْفِتْنَةَ إِلَى نَفْسِهِ.

و فى قوله تعالى وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ أَي نَعَامَلَكُمْ مَعَامِلَةَ الْمُخْتَبَرِ بِالْفَقْرِ وَ الْغِنَى وَ بِالضَّرِّ وَ السَّرِّ وَ بِالشَّدَةِ وَ الرِّخَاءِ.

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّضَ فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ فَقَالَ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بِشَرِّ قَالُوا مَا هَذَا كَلَامٌ مِثْلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فَفِتْنَةٌ فَالْخَيْرُ الصِّحَّةُ وَ الْغِنَى وَ الشَّرُّ الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ.

فِتْنَةٌ أَي ابْتِلَاءٌ وَ اخْتِبَارٌ وَ شِدَّةٌ تَعَبِدُ.

و قال فى قوله تعالى إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ أَي مَا آذَنَّاكُمْ بِهِ اخْتِبَارًا لَكُمْ وَ شِدَّةٌ تَكْلِيفٌ لِيُظْهَرَ صَنِيعَكُمْ وَقِيلَ هَذِهِ الدُّنْيَا فِتْنَةٌ لَكُمْ وَقِيلَ تَأْخِيرُ الْعَذَابِ مَحْنَةٌ وَ

اختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ أى تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم.

وقال فى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا بَعْضَ كُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أى امتحانا و ابتلاء و هو افتتان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيا و الأعمى بالبصير و السقيم بالصحيح.

وقال فى قوله تعالى وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ أى أظن الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط و يقتصر منهم على هذا القدر و لا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون.

وقيل معنى يفتنون يبتلون فى أنفسهم و أموالهم و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و يكون المعنى و لا يشدد عليهم التكليف و التعب و لا يؤمرون و لا ينهاون.

وقيل معناه و لا يصابون بشدائد الدنيا و مصائبها أى أنها لا تندفع بقولهم آمنا و قال الحسن معناه أ حسبوا أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا الله و لا يختبروا أ صدقوا أم كذبوا يعنى أن مجرد الإقرار لا يكفى و الأولى حمله على الجميع إذ لا تنافى فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع و يمتحن فى النفس و المال و يمنى بالشدائد و الهموم و المكاره فينبغى أن يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به.

وقال فى قوله تعالى عَلَى عِلْمٍ أى إنما أوتيته بعلمى و جلدى و حيلتى أو على خير عمله الله عندى أو على علم يرضاه عنى فلذلك آتانى ما آتانى من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولون بل هى فتنة أى بلية و اختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره أو صبره فى مقابلتها فيجازيه بحسبها.

وقيل معناه هذه النعمة فتنة أى عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم و قيل معناه هذه المقالة التى قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها و قال فى قوله تعالى سَسْتَدْرِيْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلمُونَ أى إلى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة.

وقيل يجوز أن يريد عذاب الآخرة أى تقربهم إليه درجة درجة حتى يقعوا فيه.

وقيل هو من المدرجة وهى الطريق ودرج إذا مشى سريعا أى سنأخذهم من حيث لا يعلمون أى طريق سلكوا فإن الطريق كلها إلى و مرجع الجميع إلى ولا يغلبنى غالب ولا يسبقنى سابق ولا يفوتنى هارب.

وقيل إنه من الدرج أى سنطويهم فى الهلاك و نرفعهم عن وجه الأرض يقال طويت فلانا و طويت أمر فلان إذا تركته و هجرته و قيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا جَدَّدَ لَهُ نِعْمَةً فَيَدْعُ الْإِسْتِغْفَارَ فَهُوَ الْإِسْتِدْرَاجُ.

و لا يصح قول من قال إن معناه يستدرجهم إلى الكفر و الضلال لأن الآية وردت فى الكفار و تضمنت أنه يستدرجهم فى المستقبل فإن السين يختص المستقبل و لأنه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم و عقوبة فلا بد أن يريد معنى آخر غير الكفر. (1) وقوله وَأُمْلَى لَهُمْ معناه و أمهلهم و لا أعجلهم بالعقوبة فإنهم لا يفوتونى و لا يفوتنى عذابهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أى عذابى قوى منيع لا يدفعه دافع و سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون و قيل أراد أن جزاء كيدهم متين و قال إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا أى يحتالون فى الإيقاع بك و بمن معك و يريدون إطفاء نوركَ وَ أَكِيدُ كَيْدًا أى أريد أمرا آخر على ضد ما يريدون و أدبر ما ينقض تدابيرهم فسماه كيدا من حيث يخفى عليهم (2).

ص: 215

1- فيه ان الكفر كالايمان ذو مراتب قال تعالى: «ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا» الآية فالمعنى: ان الله يخرجهم من كفر إلى كفر هو أشد منه، و ما ذكره فى الرواية لا ينافيه. ط.

2- النهج: قال عليه السلام: لا يقولن أحدكم: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لانه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنة، و لكن من استعاذ فليستعد من عضلات الفتن، فان الله سبحانه يقول: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» و معنى ذلك أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُم بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّخِطُ لِرِزْقِهِ، وَ الراضى بقسمه، و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لكن لتظهر الافعال التى بها يستحق الثواب و العقاب، لان بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث، و بعضهم يحب تسمير المال و يكره اثلام الحال. قال الرضى: و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير.

(1)-شى، تفسير العياشى عَنِ الْوَشَاءِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يُرْسَلُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَاللَّهِ لَتُمَحَّصَنَّ وَاللَّهِ لَتُمَيِّزَنَّ وَاللَّهِ لَتُعْرَبَلَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَذْدَرُ قُلْتُ وَ مَا الْأَذْدَرُ قَالَ الْبَيْدَرُ وَ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ قُبَّةَ (1) الطَّعَامِ يُطَيِّنُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ وَ قَدْ تَأْكَلَ بَعْضُهُ فَلَا يَزَالُ يُتَّقِيهِ ثُمَّ يَكُنُّ عَلَيْهِ يُخْرِجُهُ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَبْقَى مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ.

بيان: قال الفيروزآبادى الأندر البيدر أو كدس القمح.

(2)-شى، تفسير العياشى عَنِ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ قَوْلِهِ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَتَقْتَتِنَهُمْ بِنَا.

(3)-كش، رجال الكشى خَلَفَ بَنُ حَمَّارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامًا (2) مِنْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكَ قَالَ ذَلِكَ سَدْرٌ لَهُ قُلْتُ مَا أَعْجَبَ مَا أَسَمِعُ مِنْكَ جَعَلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ كَمَا فِي جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ فَأَمَرَهُ فَأَبَى وَ تَعَزَّزَ وَ كَانَ مِنَ الْكَاْفِرِينَ فَأَمَلَى اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهُ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْ الْإِمْلَاءِ وَ اللَّهُ يَا حُسَيْنُ مَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ (3).

(4)-يد، التوحيد أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشَدِّ عَرِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْمَمْنُ أَوْ الْإِبْتِلَاءُ (4).

(5)-يد، التوحيد عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ يُونُسَ عَنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ مَشِيَّةٌ وَ قَضَاءٌ وَ إِبْتِلَاءٌ.

سن، المحاسن أبي عن يونس مثله

ص: 216

1- فى نسخة: بيته.

2- هو الحسين بن قياما الواقفى، كان يجحد أبا الحسن الرضا عليه السلام.

3- الاملاء: الامهال و عدم التعجيل فى العقوبة.

4- فى نسخة: و الابتلاء.

بيان: لعل القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقدير وفي النفوس بالسرور والحزن وفي الأبدان بالصحة والألم وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها وفي الأحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها.

(6)- يد، التوحيد أبي عن سعدٍ عن البرقي عن أبيه عن فضالة عن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال له ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا وفيه من الله ابتلاءً وقضاءً.

(7)- سن، المحاسن ابن فضال عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس للعبد قبض ولا بسط مما أمر الله به أو نهى الله عنه إلا ومن الله فيه ابتلاءً.

(8)- سن، المحاسن محمد بن سنان عن ابن مسكان وإسحاق بن عمار معاً عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل الخوار من صده فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن تلك فتنتي فلا تفصح عنها.

بيان: أى لا تظهرنها لأحد فإن عقولهم قاصرة عن فهمها.

(9)- كا، الكافي عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب (1) عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيراً فآذنب ذنباً أتبعه بنعمة ويذكره الإسه تغفار وإذا أراد بعبد شراً فآذنب ذنباً أتبعه بنعمة ليسيه الإستهغفار ويمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعمة عند المعاصي.

(10)- كا، الكافي عده من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلی بن إبراهيم عن أبيه

ص: 217

1- بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال بعدها باء موحدة، هو عبد الله بن جندب البجلي الكوفي، عربي ثقة، كان وكيلاً لابي إبراهيم و أبي الحسن الرضا عليهما السلام، وكان عابداً، رفيع المنزلة لديهما؛ وقال فيه أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن عبد الله بن جندب لمن المختبين.

جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِسْتِدْرَاجِ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُدْنِبُ الدَّنْبَ فَيُؤْمَلِي لَهُ وَيُجَدِّدُ لَهُ عِنْدَهُ النَّعْمَ فَيُلْهِمُهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الدُّنُوبِ فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

«11»-ك، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَنَسَدٌ تَدْرِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُدْنِبُ الدَّنْبَ فَيُجَدِّدُ لَهُ النَّعْمَةَ مَعَهُ تُلْهِمُهُ تِلْكَ النَّعْمَةَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الدَّنْبِ.

«12»-ك، الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَعَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَدَّ الْمُنْبَرِ وَخَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ بِأَلْحَقِّ لِتُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَةً وَتُنْعِرُ بِلَنْ غَرْبَلَةٍ حَتَّى يَعُودَ أَسَدُ فَلَاحِكُمْ وَأَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسَدُ فَلَاحِكُمْ وَكَيْسِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا فَصَرُّوا وَكَيْقَصَّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَّاقُوا وَاللَّهِ مَا كُنْتُمْ وَسَمَةٌ وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَلَقَدْ نَبَّيْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.

بيان: لتبلبلن أى لتخلطن من تبللت الألسن أى اختلطت أو من البلابل وهى الهموم والأحزان وسوسة الصدر ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذى يغربل الدقيق ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أى قطعته فعلى الأول يحتمل معنيين أحدهما الاختلاط كما أن فى غربلة الدقيق يختلط بعضه ببعض والثانى أن يريد بذلك أن يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من النخالة.

قوله عليه السلام حتى يعود أسفلكم أعلاكم أى يصير عزيزكم ذليلاً وذليلكم عزيزاً أو صالحكم فاجراً و فاجرهم صالحاً ومؤمنكم كافراً و كافرهم مؤمناً وفى النهج لتساطن سوط القدر حتى يعود وهو أظهر يقال ساط القدر إذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط وأداره و المسوط خشبة يحرك بها ما فيها ليخلط.

قوله عليه السلام وليسبقن سباقون يعنى عليه السلام به قوما قصروا فى أول الأمر فى نصرته ثم نصره فى ذلك الوقت و بالفقرة الثانية قوما سعوا إلى بيعته و بادروا إلى نصرته فى أول الأمر ثم خذلوهم و نكثوا بيعته كطلحة و الزبير.

قوله عليه السلام ما كتمت و سمة و فى بعض النسخ بالشين المعجمة و هو الأظهر قال الجزرى فى حديث على و الله ما كتمت و شمة أى كلمة و فى بعض النسخ بالسين المهملة فهو بمعنى العلامة أى ما سترت علامة تدل على سبيل الحق و لكن عميتم عنها و لا يخفى لطف انضمام الكتم بالوسمة إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به.

«(13)-كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (1) عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ (2) عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَيْلٌ لِبَطْغَةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرِ قَدْ اقْتَرَبَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرٌ يَسِيرٌ قُلْتُ وَ اللَّهُ إِنْ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ قَالَ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُعْرَبَلُوا وَيُسْتَخْرَجَ فِي الْغُرُبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

«(14)-كا، الكافى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ ثُمَّ قَالَ لِي مَا الْفِتْنَةُ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ الَّذِي عِنْدَنَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ فَقَالَ يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ قَالَ يُحْلَصُونَ كَمَا يُحْلَصُ الذَّهَبُ.

«(15)-كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الصَّيْقَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَدَا وَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُعْبِرَةِ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوساً وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْمَعُ كَلَامَنَا فَقَالَ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا وَ اللَّهُ

ص: 219

1- فى نسخة: الحسن بن على.

2- بكسر الميم، و سكون العين، و فتح الزاى بعدها الالف، و هو المحكى عن إيضاح الاشتباه، و ممدودا كما عن الداماد، أو بضم الميم و سكون الغين المعجمة، و فتح الراء المهملة و المد كما عن الخليل و عن الوحيد فى تعليقاته.

لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُغْرِبُوا لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تَمَحَّصُوا لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَيِّرُوا لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ لَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْفَى مَنْ يَشْفَى وَيَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ.

(16) - نهج، نهج البلاغة أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

(17) - نهج، نهج البلاغة قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَمَعْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ.

(18) - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ لِيرِكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجَلِيلٌ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اخْتِيَارًا [اخْتِيَارًا] فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

أقول: سيأتي الآيات والأخبار في الإملاء والإمهال والاستدراج في كتاب الإيمان والكفر.

باب 9 وأن المعرفة منه تعالى

الآيات؛

لقمان: «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (25)

الزخرف: «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ» (9)

الحجرات: «يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُتُوا عَلَيَّ إِسْلَامُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (17)

الليل: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» (12)

ص: 220

تفسير: قوله تعالى لَيَقُولَنَّ اللَّهُ إِمَّا لَكُمْ مَجْبُولِينَ مَفْطُورِينَ عَلَى الْإِذْعَانِ بِذَلِكَ إِذَا رَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَّبِعُوا أَسْلَافَهُمْ أَوْ الْخَطَابَ مَعَ كَفَّارِ قَرِيشٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ وَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْخَلْقِ لَكُنْهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ الْأَصْنَامَ شَرِيكًا لَهُ فِي الْعِبَادَةِ.

قوله تعالى أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ أَي أَرَاكُمْ السَّبِيلَ إِلَيْهِ بِإِرْسَالِ الرَّسْلِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ أَوْ وَفَقَكُمْ لِقَبُولِ مَا أُتِيَ بِهِ الرَّسْلِ وَالْإِذْعَانُ بِهَا أَوْ أَلْهَمَكُمْ الْمَعْرِفَةَ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْأَخْبَارِ.

(1)- ب، قرب الإسناد مُعَاوِيَةُ بْنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّاسِ فِي الْمَعْرِفَةِ صَدِّعَ قَالَ لَا قُلْتُ لَهُمْ عَلَيْهَا ثَوَابٌ قَالَ يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالثَّوَابِ كَمَا يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ.

ضا، فقه الرضا عليه السلام عن العالم عليه السلام مثله.

(2)- ل، الخصال أَبِي عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ دُرُسْتِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعُ الْمَعْرِفَةِ وَالْجَهْلُ وَالرِّضَا وَالْغَضَبُ وَالنُّؤْمُ وَالْيَقِظَةُ.

سن، المحاسن أبي رفاعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله.

(3)- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَالْجُحُودِ أَمْ هُمَا مَخْلُوقَتَانِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَا هِيَ فَأَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَةٌ وَالْجُحُودُ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمْ فِيهَا الْإِخْتِيَارُ مِنَ الْإِكْتِسَابِ فَبَشَّرَهُمُ الْإِيمَانَ أَنْ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بَشَّرَهُمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاهِدِينَ ضَالًّا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَبِالْإِخْتِيَارِ وَالْإِكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ أَثَابَهُمُ الْخَيْرَ.

(4)-سن، المحاسن أبي عن النضر عن الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير (1) عن أبي جعفر عليه السلام قال (2) قال: إني لأعلم أن هذا الحُبَّ الذي تُحِبُّونَا لَيْسَ بِشَيْءٍ صَنَعْتُمُوهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَهُ.

(5)-سن، المحاسن ابن فضال عن علي بن عتبة وفضل الأسدي عن عبد الأعلى مولى آل سأم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمْ يُكَلِّفِ اللَّهُ الْعِبَادَ الْمَعْرِفَةَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمُ إِلَيْهَا سَبِيلًا.

(6)-سن، المحاسن الوشاء عن أبان الأحمري عن عثمان عن الفضل أبي العباس بقباقي قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ هَلْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ صُنْعٌ قَالَ لَا.

(7)-سن، المحاسن الوشاء عن أبان الأحمري عن الحسن بن زياد قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ هَلْ لِلْعِبَادِ فِيهِ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا كَرَامَةٌ بَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلِهِ.

(8)-سن، المحاسن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن الحسن بن زياد قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ هَلْ لِلْعِبَادِ بِمَا حَبَّبَ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا كَرَامَةٌ.

(9)-سن، المحاسن أبي خديش المهدبي (3) عن الهيثم بن حفص عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الْمُعَلِّمُ لَهُمْ فَإِذَا أَعْلَمَهُمْ (4) فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا.

(10)-سن، المحاسن عدة عن عباس بن عامر عن مثنى الحنطاط عن أبي بصير قال

ص: 222

1- ليس في المصدر «عن أبي بصير» بل روى الحديث أبو المغراء عن أبي جعفر عليه السلام بلا واسطة. م.

2- في المصدر عن أبي جعفر عليه السلام قال: اني لا علم. م.

3- يحتمل قويا كون لفظة المهدي مصحف المهري و مهرة محلة بالبصرة، و أبو خدش كنية لعبد الله بن خدش المهري البصري، الذي ضعفه النجاشي وقال: في مذهبه ارتفاع. و حكى الكشي عن الطيالسي توثيقه.

4- في المصدر: فاذا علمهم. م.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ قَوْمًا لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ وَ خَلَقَ خَلْقًا (1) لِبَغْضِنَا لَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا.

(11)- ما، الأمامي للشيخ الطوسي الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له فطرت الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد.

(12)- سن، المحاسن أبي عن صفوان قال: قلت لعبد صالح (2) هل في الناس استتاعة يتعاطون بها المعرفة قال لا إنما هو تطول من الله قلت أفلهم على المعرفة ثواب إذا كان (3) ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع والسجود الذي أمروا به ففعلوه قال لا إنما هو تطول من الله عليهم وتطول بالثواب.

(13)- سن، المحاسن أبي عن فضالة عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال كان ذلك معانية الله (4) فأنسأهم المعانية وأثبت الإقرار في صدورهم ولو لا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا زرقه وهو قول الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله

بيان: المعانية مجاز عن المواجهة بالخطاب أي خلق الكلام قبالة وجههم فنسوا تلك الحالة وثبتت المعرفة في قلوبهم (5) ثم اعلم أن أخبار هذا الباب وكثيرا

ص: 223

1- في المصدر: قوما. م.

2- الظاهر: «للعبد الصالح» وهو كناية عن موسى بن جعفر عليه السلام. م.

3- في المصدر: كانوا. م.

4- في المصدر: معانية لله. م.

5- قد تقدم في أخبار الرؤية وجوامع التوحيد من كتاب التوحيد ما يظهر به معنى هذه المعانية وهو العلم اليقيني بالله سبحانه من غير وساطة تفكر عقلي وتصور خيالي أو وهمي أو اتصال حسي ومن غير لزوم تجسيم أو تحديد فارجع وتأمل. ولا يخلو موجود ذو شعور بل موجود مخلوق عن هذا العلم فلا حجاب بينه وبين خلقه كما في الروايات. ط.

من أخبار الأبواب السابقة تدل على أن معرفة الله تعالى بل معرفة الرسول و الأئمة صلوات الله عليه و سائر العقائد الدينية موهبية و ليست بكسبية و يمكن حملها على كمال معرفته أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول و لا يقدر أحد من الخلق حتى الرسل على هداية أحد و تعريفه أو المراد أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى و إنما أمر العباد بالسعى في أن يستعدوا لذلك بالفكر و النظر كما يشير إليه خبر عبد الرحيم أو يقال هي مختصة بمعرفة غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم أو يقال المراد بها معرفة الأحكام الفرعية لعدم استقلال العقل فيها أو المعنى أنها إنما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال في تأويلها مع بعد أكثرها (1) و الظاهر منها أن العباد إنما يكلفون بالانقياد للحق و ترك الاستكبار عن قبوله فأما المعارف فإنها بأسرها مما يلقه الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ثم يكمل ذلك يوماً فيوماً بقدر أعمالهم و طاعتهم حتى يوصلهم إلى درجة اليقين و حسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيين و أئمة الدين في تكميل أممهم و أصحابهم فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب و النظر و تتبع كتب الفلاسفة و الاقتباس من علوم الزنادقة بل إنما دعوهم أولاً إلى الإذعان بالتوحيد و سائر العقائد ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات و الرياضيات حتى فازوا بأعلى درجات السعادات.

ص: 224

1- لا يخفى أن الإرادة التي هي مناط الاختيار لا تتعلق بشيء إلا عن تصور و تصديق سابق اجمالاً أو تفصيلاً فمن المحال أن يتعلق الإرادة باصل المعرفة و العلم فيكون اختيارياً من صنع العبد كفعال الجوارح و هذا هو الذي تذكره الروايات. و اما تفصيل العلم و المعرفة فهي كسبية اختيارية بالواسطة بمعنى أن الفكر في المقدمات يجعل الإنسان مستعداً لافاضة النتيجة منه تعالى، و العلم مع ذلك ليس فعلاً من افعال الإنسان، و لتفصيل الكلام محل آخر يرجع إليه. ط.

الآيات؛

الأعراف: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» (172-173)

الأحزاب: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا * لَيْسَ مِثْلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا» (7-8)

(1)-سنن، المحاسن أبي عن صالح بن سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ قَالَ مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ يَنْجَسَ أَبَدًا.

(2)-سنن، المحاسن بهذا الإسناد قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ نَعَمْ.

(3)-ما، الأمامي للشيخ الطوسي المُنْفِيْدُ عَنِ ابْنِ قَوْلَوَيْهِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ فَضَالَةَ (1) عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّا وَ شِيعَتُنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينَةٍ مِنْ عَلِيِّينَ (2) وَ خُلِقَ عَدُوُّنَا مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ مِنْ حَمَاٍ مَسْنُونٍ

بيان: قال الجزرى فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره فى الحديث أن الخبال عصارة أهل النار و الخبال فى الأصل الفساد و قال الفيروزآبادى الخبال كسحاب النقصان و الهلاك و العناء و الكل و العيال و السم القاتل و صديد أهل النار و قال الحمأ محرقة الطين الأسود المنتن و قال المسنون المنتن.

ص: 225

1- فى المصدر: عن فضالة عن علي بن أبي طالب؛ و عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام.

2- اسم لا على الجنان. و قيل: بل ذلك فى الحقيقة اسم لسكانها.

(4)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى شيخ الطائفة عن أبي منصور الشكري عن جده علي بن عمر عن إسحاق بن مروان القطان عن أبيه عن عبيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن أبيه وعن جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيهما عن جدهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد واللين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طيبة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليهما السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدى عن النبي صلى الله عليه وآله (1).

(5)- ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى وحدثنا أبي عن سعد بن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية وبالنبوة (2) لكل نبي كان أول من أخذ عليهم الميثاق بالنبوة نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله جل جلاله لا آدم عليه السلام أنظر ما ذا ترى قال فنظر آدم إلى ذريته وهم ذر قد ملئوا السماء فقال آدم يا رب ما أكثر ذريتي ولأمر ما خلقتهم (3) فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم فقال الله جل وعز ليعدوني ولا يشركوني بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم عليه السلام فما لي (4) أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور قال الله عز وجل كذلك خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم قال آدم عليه السلام يا رب فتأذن لي في الكلام فاتكلم قال الله جل جلاله تكلم فإن روحك من روجي وطبيعتك من خلاف كيتوتي قال آدم يا رب لو كنت خلقتهم

ص: 226

1- يأتي الحديث عن أمالي الشيخ بسند آخر تحت رقم 28 وفي ذيله تفسير للخبر.

2- في نسخة: وبالنبوة.

3- وفي نسخة: ولاى أمر خلقتهم.

4- في المصدر: قال آدم عليه السلام يا رب فما لي. م.

عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ وَقَدْرٍ وَاحِدٍ وَطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَجِبَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَالْوَانِ وَاحِدَةٍ وَأَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَأَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ يَبْعِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَلَا تَبَاغُضٌ وَلَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا آدَمُ بِرُوحِي نَطَقْتَ وَبِضَعْفِ طَبْعِكَ تَكَلَّمْتَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَأَنَا اللَّهُ الْخَالِقُ (1) الْعَلِيمُ بِلِعْمِي خَالَفْتَ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَبِمَشِيئِي أَمْضَى فِيهِمْ أَمْرِي وَإِلَى تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي هُمْ صَائِرُونَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي وَإِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عَبْدَنِي وَأَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ رُسُلِي وَلَا أُبَالِي وَخَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي وَلَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي وَلَا أُبَالِي وَخَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَّةٍ بِي إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوكَ وَأَبْلَوْهُمْ أَبْنَاءُكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَقَبْلَ مَمَاتِكُمْ وَكَذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَكَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي وَبِلِعْمِي النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتَ بَيْنَ صُورِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ (2) وَالْوَانِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ فَجَعَلْتُ مِنْهُمْ السَّعِيدَ وَالسَّقِيمَ وَالْبَصِيرَ وَالْأَعْمَى وَالْقَصِيرَ وَالطَّوِيلَ وَالْجَمِيلَ وَالذَّمِيمَ وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَالْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَّ وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ وَمَنْ بِهِ الزَّمَانَةُ وَمَنْ لَا عَاهَةَ بِهِ (3) فَيَنْظُرُ الصَّحِيحُ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ وَيَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي أَنْ أَعْفِيَهُ وَيَصْبِرُ عَلَى بَلَاءِهِ (4) فَوَائِيهِ جَزِيلَ عَطَائِي وَيَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَ يَسْأَلُنِي وَيَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتَهُ فَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلَوْهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَفِيمَا عَافَيْتُهُمْ وَفِيمَا ابْتَلَيْتُهُمْ وَفِيمَا أَعْطَيْتُهُمْ وَفِيمَا أَمْنَعْتُهُمْ (5) وَأَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَلِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَّرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ وَإِلَى أَنْ أَعْيَرَ عَنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ فَأَقْدَمُ مِنْ

ص: 227

1- في نسخة: الخالق.

2- في نسخة: وأجسادهم.

3- الزمانه: عدم بعض الأعضاء؛ تعطيل القوى. العاهة: الآفة.

4- في المصدر: على بلاني فائيه على جزيل عطائي. م.

5- وفي نسخة: وفيما اعافيهم، وفيما ابتليهم، وفيما اعطيهم، وفيما منعتهم.

ذَلِكَ مَا أَخْرَجْتُ وَأَوْخَرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ.

ختص، الإختصاص هشام بن سالم مثله بيان قوله تعالى من روحى أى من الروح الذى اصطفيته و انتجته أى من عالم المجردات أو من عالم القدس و طبيعتك من عالم الخلق و الجسمانيات أو مما هو معدن الشهوات و الجهالات فبطبيعتك و بشريتك سألت ما سألت و الذميم و المذموم و فى بعض النسخ بالبدال المهملة يقال رجل ذميم أى قصير قبيح.

(6)ع، علل الشرائع أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْكُوفِيِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْصِرِ إِذَا بَلَغَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَ كَمَلَّ هَلْ يَزْنِي قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتَ فَيَلُوطُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتَ فَيَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتَ فَيَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ أَوْ فَاحِشَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ قَالَ لَا قُلْتَ فَيُذْنِبُ ذَنْبًا قَالَ نَعَمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مُسَلِّمٌ قُلْتُ مَا مَعْنَى مُسَلِّمٍ قَالَ الْمُسَلِّمُ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزَمُهُ وَ لَا يَصْبِرُ [يُصْبِرُ] عَلَيْهِ (1) قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا لَا يَزْنِي وَ لَا يَلُوطُ وَ لَا يَسْرِقُ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ لَا يَأْتِي كَبِيرَةً (2) مِنَ الْكَبَائِرِ وَ لَا فَاحِشَةً فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ فَمِمَّ عَجَبْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ سَلْ وَ لَا تَسْتَحْسِرْ (3) فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَ لَا مُسْتَحْسِرٌ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ مِنْ شَيْعَتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ وَ يَقَطَعُ الطَّرِيقَ وَ يَحِيفُ السَّبِيلَ وَ يَزْنِي وَ يَلُوطُ وَ يَأْكُلُ الرِّبَا وَ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ يَقَطَعُ الرَّحِمَ وَ يَأْتِي الْكَبَائِرَ فَكَيْفَ هَذَا وَ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَلْ يَخْتَلِجُ (4) فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

ص: 228

1- وفى نسخة: و لا يصبر عليه.

2- فى المصدر: بكبيرة. م.

3- استحسر: تعب و أعياء. وفى نسخة: و لا تستح. و كذا فيما بعده.

4- اختلج الشئ فى صدره: شغله و تجاذبه.

أَخْرَىٰ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمُنَاصِيْبِكُمْ مَنْ يَكْثُرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمِنَ الصِّيَامِ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَحُضُّ عَلَى الْجِهَادِ وَيَأْتُرُ عَلَى الْبِرِّ وَعَلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَيَقْضِي حُقُوقَ إِخْوَانِهِ وَيُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ (1) وَيَتَجَنَّبُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَالرِّثَا وَاللُّوَاطِ وَسَائِرَ الْفَوَاحِشِ فَمِمَّ ذَلِكَ وَلِمَ ذَلِكَ فَسَّرَهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَرَّهْنَهُ وَبَيَّنَّهُ فَقَدْ وَاللَّهِ كَثُرَ فِكْرِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَصَاقَ ذُرْعِي قَالَ فَتَبَسَّصَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ خُذِ إِلَيْكَ بَيَانًا شَافِيًا فِيمَا سَأَلْتَ وَعِلْمًا مَكْنُونًا مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَسِرِّهِ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَجِدُ مُحِبِّبِكُمْ وَشَيْعَتِكُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مِمَّا (2) بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وَلَا يَتَّكُمُ وَمَحَبِّتِكُمْ إِلَى مُوَالَاةِ غَيْرِكُمْ وَإِلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَلَوْ صُرِبَتْ خِيَاشِيمُهُ (3) بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ وَلَوْ قُتِلَ فِيكُمْ مَا ازْتَدَعَ (4) وَلَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَلَا يَتَّكُمُ وَأَرَى النَّاصِبَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيَةِ وَمُوَالَاةِ تَكُمُ مَا فَعَلَ وَلَا زَالَ وَلَوْ ضَرَبَتْ خِيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ وَلَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ازْتَدَعَ وَلَا رَجَعَ وَإِذَا سَجَّعَ أَحَدُهُمْ مَنْقَبَةً لَكُمْ وَفَضْلًا أَشْمَأَزَّ مِنْ ذَلِكَ (5) وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَرُئِيَ كَرَاهِيَةٌ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بَعْضًا لَكُمْ وَمَحَبَّةً لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّصَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَاهُنَا (6) هَلَكْتَ الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةَ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةِ (7) وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدِمْنَا إِلَى

ص: 229

1- أى يعاونهم من ماله.

2- فى نسخة: ما.

3- جمع الخيشوم: أقصى الأنف.

4- فى نسخة: ما ابتدع.

5- أى انقبض ونفر كراهة منه.

6- فى المصدر: من هاهنا. م.

7- أى بلغ إناه فى شدة الحر.

- ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً (1) ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب و القصة في ذلك و ما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبيته لى و الله رحه و برهنه قال يا إبراهيم إن الله تبارك و تعالى لم يرل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شىء و من زعم أن الله عز و جل خلق الأشياء من شىء فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشىء الذى خلق منه الأشياء قديماً معه فى أزلته و هويته كان ذلك أزلتاً بل خلق الله عز و جل الأشياء كلها لا من شىء فكان مما خلق الله عز و جل أرضاً طيبة ثم فجر منها ماءً عذباً زلالاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها و عمها ثم نصب ذلك الماء عنها (2) و أخذ من صفة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأيمة عليهم السلام ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا و لو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم و نحن شيئاً واحداً قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال أخبرك يا إبراهيم خلق الله عز و جل بعد ذلك أرضاً سبعة (3) حبيبة مننته ثم فجر منها ماءً أجاباً أسدناً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت و لم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها و عمها ثم نصب ذلك الماء عنها ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة و أئمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم و لو ترك طينتهم على حاله و لم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادة ذنبن و لا صلوا و لا صاموا و لا زكوا و لا حجوا و لا أدوا أمانةً و لا أشبهوكم فى الصور و ليس شىء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الأول و الماء الثانى ثم عركها عرك الأديم ثم أخذ من ذلك قبضة فقال هذه إلى الجنة و لا أبالى و أخذ قبضة أخرى و قال هذه إلى النار و لا أبالى ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن

ص: 230

1- الهباء: دقاق التراب و ما نبت فى الهواء، فلا يبدو إلا فى أثناء ضوء الشمس فى الكوة.

2- أى نزع ماؤه و نشف.

3- أى أرضاً ذات نز و ملح.

وَ طِينَتِهِ عَلَى سِنخِ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ وَ وَقَعَ مِنْ سِنخِ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ عَلَى سِنخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ فَمَا رَأَيْتُهُ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنْ زِنَا أَوْ لِيَاطٍ أَوْ تَرْكِ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ خِيَانَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ النَّاصِبِ وَ عُنُصْرِهِ الَّذِي قَدْ مُرِّجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنخِ النَّاصِبِ وَ عُنُصْرِهِ وَ طِينَتِهِ الْكَيْسَابُ الْحَسَنَاتِ وَ اسْتِعْمَالُ الْخَيْرِ وَ اجْتِنَابُ الْمَآثِمِ فَإِذَا طِينَتُهُ اكْتَسَابَ الْمَآثِمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ الْكَبَائِرِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ وَ مُوَاطَبَتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَبْوَابِ الْبِرِّ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَ سِنخِهِ الَّذِي قَدْ مُرِّجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنخِ الْمُؤْمِنِ وَ عُنُصْرِهِ وَ طِينَتِهِ اكْتَسَابُ الْحَسَنَاتِ وَ اسْتِعْمَالُ الْخَيْرِ وَ اجْتِنَابُ الْمَآثِمِ فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ وَ مُنْصِفٌ لَا أَظْلِمُ وَ حَكَمٌ لَا أَحِيفُ وَ لَا أَمِيلُ وَ لَا أَشْطَطُ (1) أَلْحَقُوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الَّتِي اجْتَرَحَهَا الْمُؤْمِنُ بِسِنخِ النَّاصِبِ وَ طِينَتِهِ وَ أَلْحَقُوا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ رُدُّوهَا كُلُّهَا إِلَى أَصْلِهَا فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَالِمُ السِّرِّ وَ الْخَفِيِّ وَ أَنَا الْمُطَّلِعُ عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي لَا أَحِيفُ وَ لَا أَظْلِمُ وَ لَا أَلْزِمُ أَحَدًا إِلَّا مَا عَرَفْتُهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَهُ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا إِبْرَاهِيمُ اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ آيَةُ آيَةٍ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ هُوَ فِي الظَّاهِرِ مَا تَفْهَمُونَهُ وَ هُوَ وَ اللَّهِ فِي الْبَاطِنِ هَذَا بَعَيْنِهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا وَ نَاسِخًا وَ مَنْسُوخًا ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ عَنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَ بَدَأَتْ مَعَهَا فِي الْبِلَادِ أَمْ هُوَ بَاطِنٌ مِنَ الْقُرْصِ قُلْتُ فِي حَالِ طُلُوعِهِ بَاطِنٌ قَالَ أَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ اتَّصَلَ ذَلِكَ الشُّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَذَلِكَ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى سِنخِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ أَصَدُّ لَهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سِنخَ النَّاصِبِ وَ طِينَتَهُ مَعَ أَثْقَالِهِ وَ أَوْرَارَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَيُلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالنَّاصِبِ وَ يَنْزِعُ سِنخَ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتَهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَ أَبْوَابِ بِرِّهِ وَ اجْتِهَادِهِ مِنَ النَّاصِبِ فَيُلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالْمُؤْمِنِ أَفْتَرَى هَاهُنَا (2) ظُلْمًا وَ عَدْوَانًا قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ هَذَا وَ اللَّهُ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ وَ الْحُكْمُ الْقَاطِعُ وَ الْعَدْلُ الْبَيِّنُ

ص: 231

1- الحيف: الجور و الظلم. و مال الحاكم في حكمه: جار و ظلم. و شطط الرجل: أفرط و تباعد عن الحق.

2- في المصدر: افتري هذا. م.

لا يُسئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسئَلُونَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ هَذَا مِنْ حُكْمِ الْمَلَكَوتِ (1) قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا حُكْمُ الْمَلَكَوتِ قَالَ حُكْمُ اللَّهِ وَحُكْمُ أَنْبِيَائِهِ وَقِصَّةُ الْخَضِرِ وَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام حِينَ اسْتَصْحَبَهُ فَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أَفَهُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ وَ اعْقِلْ أَنْتَكَرَ مُوسَى عَلَى الْخَضِرِ وَ اسْتَظْفَعَ أَفْعَالَهُ (2) حَتَّى قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي إِنَّمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ هَذَا وَيَحَاكَ يَا إِبْرَاهِيمَ قُرْآنٌ يُتْلَى وَ أَخْبَارٌ تُؤَثَّرُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ رَدَّ مِنْهَا حَرْفًا فَقَدْ كَفَرَ وَ أَشْرَكَ وَ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ اللَّيْثِيُّ فَكَأَنِّي لَمْ أَعْقِلِ الْآيَاتِ وَ أَنَا أَقْرؤها أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا تُؤْخَذُ حَسَنَاتُ أَعْدَائِكُمْ فَتُرَدُّ عَلَى شِيَعَتِكُمْ وَ تُؤْخَذُ سَيِّئَاتُ مُحِبِّبِكُمْ فَتُرَدُّ عَلَى مُبْغِضِيكُمْ قَالَ إِي وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقِ الْحَبَّةِ وَ بَارِئِ النَّسَمَةِ وَ فَاطِرِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ مَا أَخْبَرْتُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا أَتَيْتُكَ إِلَّا بِالصِّدْقِ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ إِنَّ مَا أَخْبَرْتُكَ لَمَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ كُلُّهُ قُلْتُ هَذَا بِعَيْنِهِ يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ يُوجَدُ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا فِي الْقُرْآنِ أَ تُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَيْكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ الْآيَةُ أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ أَ تُحِبُّ أَنْ أَزِيدَكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

ص: 232

-
- 1- الملوك: الملك العظيم. العز و السلطان. و الملوك السماوي هو محل القديسين في السماء.
 - 2- استظفع الامر أى وجده فظيعا، و الامر الفظيع: الذى اشتدت شناعته و جاوز المقدار فى ذلك.

يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَيُبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ وَجَلَالَ اللَّهُ وَوَجَّهَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَإِنْصَافِهِ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَلَمْ أُبَيِّنْ لَكَ أَمْرَ الْمِزَاجِ وَالطَّيْبَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَفَرَأَى يَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (1) إِنْ رَبَّكَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُتَّيَّبَةِ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى يَقُولُ لَا يَفْتَخِرْ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَنُسُكِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى مِنْكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّمَمِ وَهُوَ الْمِزَاجُ (2) أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي أُنَمَّةَ الْجَوْرِ دُونَ أُنَمَّةِ الْحَقِّ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ غُرَرِ أَحَادِيثِنَا وَبَاطِنِ سِرِّرِنَا وَمَكْنُونِ خَزَائِنِنَا وَانْصَرَفَ وَلَا تُظَلِّعْ عَلَيَّ سِرِّرَنَا أَحَدًا إِلَّا مُؤْمِنًا مُسْتَبْصِرًا فَإِنَّكَ إِنْ أَدْعَتِ سِرِّرَنَا بَلِيَّتَ فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ (3).

بيان: قال الفيروزآبادي أثر على الأمر كفرح عزم وله تفرغ وقال الآسن من الماء الآجن وقال عركه دلکه و حگه.

ولعل المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم ثم في قوله ثم أخذ للترتيب الذكرى ولتفصيل ما أجمل سابقا.

ص: 233

- 1- اللمم: مقارنة الذنب من غير أن يقع فيه، من قولك: ألممت بكذا: أي نزلت به وقاربتة من غير واقعة، ويعبر به عن الصغيرة. ويأتي أيضا بمعنى جنون خفيف، أو طرف من الجنون يلم بالانسان.
- 2- أي الافتخار بكثرة الصلاة وغيرها من العبادات من قبل اللمم وهو المزاج، والظاهر أنه عليه السلام أراد باللمم المعنى الثاني الذي ذكرناه؛ أو ما قاربه ممّا يكون لازما للطبع و مسندا إلى المزاج.
- 3- و ختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرائع. م.

ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله مما يصعب على القلوب فهمه و على العقول إدراكه و يمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى و قدره من اختلاط المؤمن و الكافر فى الدنيا و استيلاء أئمة الجور و أتباعهم على أئمة الحق و أتباعهم و علم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولى أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمة الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين (1).

(7)-فس، تفسير القمى على بن الحسين عن البرقي عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل هذا نذير من النذر الأولى قال إن الله تبارك و تعالى لما ذرأ الخلق فى الدر الأول فأقامهم صؤفوا قدأمة بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله فآمن به قوم و أنكروه قوم (2) فقال الله هذا نذير من النذر الأولى يعنى به محمداً صلى الله عليه و آله حيث دعاهم إلى الله عز و جل فى الدر الأول.

(8)-فس، تفسير القمى على بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله فمنكم كافر و منكم مؤمن فقال عرف الله عز و جل إيمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق و هم ذر فى صلب آدم عليه السلام.

ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله (3).

(9)-فس، تفسير القمى أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول هذه الآية و أن لو استتماموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً يعنى من جرى فيه شئ من شرك الشيطان على الطريقة يعنى على الولاية فى الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق بنى آدم- (4) لأسقيناهم

ص: 234

1- استيفاء البحث عن مسألة نقل الاعمال الذى يدل عليه الرواية و ما يناظره من النقل و التعويض تعرضنا له فى الجزء الثانى من تفسير الميزان و سنستوفى تمام البحث فى تفسير سورة الأنفال ان شاء الله تعالى. ط.

2- فى المصدر: قوم آخر.

3- فيه بادنى تغيير: فمنكم مؤمن و منكم كافر فقال عرف الله و الله ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ الله عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذر. هذه تمام الحديث فى المصدر. م.

4- فى المصدر: ذرية آدم. م.

ماءً غَدَقًا يَعْنِي لِكِنَّا وَصَعْنَا أَظْلَتُهُمْ فِي الْمَاءِ الْفَرَاتِ الْعَذْبِ.

بيان: قوله عليه السلام يعنى من جرى أى لما كانت لفظة لو دالة على عدم تحقق الاستقامة فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولاية و حاصل الخبر أن المراد بالآية أنهم لو كانوا أفرؤا فى عالم الضلال و الأرواح بالولاية لجعلنا أرواحهم فى أجساد مخلوقة من الماء العذب فمئشأ اختلاف الطينة هو التكليف الأول فى عالم الأرواح عند الميثاق.

«10»-فس، تفسير القمى أبى عَن مُحَمَّدٍ عَن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَن أَبِي حَمَزَةَ عَن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَفُلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا وَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

«11»-ع، علل الشرائع ابن المونكل عَنِ السَّعْدِ ابْنِ أَبِي عَرَبَةَ عَنِ أَبِي نَهْشَلٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ أَبِيهِ عَن أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا الْخَبَرَ.

سن، المحاسن أبى عن أبى نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبى حمزة مثله بيان قد اختلف فى تفسير عليين فليل هى مراتب عالية محفوفة بالجلالة و قيل السماء السابعة و قيل سدرة المنتهى و قيل الجنة و قيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه و قال الفراء أى فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له و المراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب من أعمالهم فى عليين أى فى دفتر (1) أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فى تلك الأمكنة الشريفة و على الأخير فيه حذف مضاف أى و ما أدراك ما كتاب عليين و الظاهر أن مفاد الخبر أن دفتر أعمالهم موضوع فى مكان أخذت منه طينتهم و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنه محل للعلوم ترسم فيها.

ص: 235

«12»-فس، تفسير القمي أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أول من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أَسْرَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِنًا لَمْ تَطَّاهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ (1) وَلَا لَوْلَا أَنَّ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَا قَدَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ فَكَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى أَوْ أَدْنَى أَى بَلْ أَدْنَى (2) فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُودًا عَلَيْهِمْ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَرَسُولِهِ بِالتَّبَوُّةِ وَلَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيْمَةَ بِالْإِمَامَةِ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ وَعَلِيُّ إِمَامَكُمْ وَالْأَيْمَةُ الْهَادُونَ أَيْمَتَكُمْ فَ قَالُوا بلى فَقَالَ اللَّهُ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَى لَيْلًا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ فَبِأَوَّلِ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالرُّبُوبِيَّةِ (3) وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ فَنَذَرَ جُمْلَةً الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَبْرَرْنَا أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِي فَقَالَ وَمِنْكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُهُمْ ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَعَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَخْبِرُوا أُمَّمَكُمْ بِخَبْرِهِ وَخَبْرَ وَلِيِّهِ مِنَ الْأَيْمَةِ.

«13»-فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله ع

ص: 236

1- فى المصدر: لم يطأه أحد قبلك ملك ولا نبى مرسل. م.

2- أراد عليه السلام فى هذا التفسير القرب المعنوى لا المكانى، وفسرت الآية بأن الدنو والتدلى كان بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين جبرئيل عليه السلام وسياق الآيات قبلها وبعدها يؤيد.

3- فى المصدر: له بالربوبية. م.

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا عَنْ آدَمَ (1) فَهَلَمَّ جَرًّا إِلَّا وَ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقَاتِلُ وَ يَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَخَذَ أَيْضًا مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَمَّنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ مَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

«(14) -فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان (2) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا قلنا قلنا معاهدة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيدكرونها و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه فمنهم من أقر بلسانه في الذر و لم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل

«(15) -أقول روى الشيخ أحمد بن محمد في المهذب و غيره بإسنادهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي يا معلى يوم القيوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و أن يدينوا برسله و حجه و أوليائه عليهم السلام الخبر.

«(16) -فس، تفسير القمي أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحداد (3) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل قال الله تبارك و تعالى للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال و كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه و احتججا منه عليهما قال فاغترف ربنا تبارك و تعالى عرفة بيمينه من الماء العذب

ص: 237

- 1- في المصدر: من لدن آدم. م.
- 2- قد حكينا سابقا عن الكشي أن عبد الله بن مسكان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام إلا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج ففى سائر رواياته عنه عليه السلام ظن إرسال.
- 3- هو ثابت بن هرمز، أبو المقدم العجلي، والد عمرو بن أبي المقدم، عده الكشي فى التبرية. و لم يثبت توثيقه و لا توثيق ابنه.

الْفَرَاتِ وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٍ فَصَلَصَ لَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقُ النَّبِيِّنَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَ الْأُئِمَّةَ الْمُهْتَدِينَ وَ الدُّعَاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ اتَّبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَ لَا أَبَالِي وَ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ ثُمَّ اعْتَرَفَ عُزْفَةً أُخْرَى مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ فَصَلَصَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقُ الْجَبَّارِينَ وَ الْفِرَاعِنَةَ وَ الْعَتَاةَ وَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ الدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَشَدَّ بِاعَهُمْ وَ لَا أَبَالِي وَ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ قَالَ وَ شَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ فِيهِمْ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْبَدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ جَمِيعاً فِي كَفِّهِ فَصَلَصَهُمَا ثُمَّ كَفَّاهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا سُلَالَةٌ مِنْ طِينِ الْخَبِيرِ.

شى، تفسير العياشى عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام مثله-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبى المقدم عن جابر مثله بيان قال الجزرى فيه كلتا يديه يمين أى يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص فى واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين و إطلاق هذه الأسماء إنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة و الله منزه من التشبيه و التجسيم انتهى.

أقول لما كانت اليد كناية عن القدرة فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة و النعمة و الفضل و بالشمال القدرة على العذاب و القهر و الابتلاء فالمعنى أن عذابه و قهره و إمراضه و إماتته و سائر المصائب و العقوبات لطف و رحمة لاشتمالها على الحكم الخفية و المصالح العامة و به يمكن أن يفسر ما ورد فى الدعاء و الخير فى يديك و الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف و سلالة الشىء ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع.

«17»-ع، علل الشرائع أبى عن سعدٍ عن ابن عيسى عن الحسن بن فضالٍ عن بعض أصحابنا عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ جَعَلَ مَاءً مُرًّا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا وُلِدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَ لَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا.

«18»-ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ الحَسَنِ بنِ فَضَالٍ عنِ ابنِ أَبِي الحَطَّابِ عنِ حَمَّادِ بنِ عِيسَى عنِ رِبْعِيِّ بنِ (1)عَبْدِ اللَّهِ بنِ الجَارُودِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَخَلَقَ الْكَافِرِينَ مِنْ طِينَةِ سِجِّيلٍ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَيَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَمِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ وَيُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ (2)وَقُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

«19»-ع، علل الشرائع أَحْمَدُ بنُ هَارُونَ عنِ مُحَمَّدِ الحَمِيرِيِّ عنِ أَبِيهِ عنِ ابنِ يَزِيدَ عنِ حَمَّادِ بنِ عِيسَى عنِ أَبِي نُعَيْمِ الهَذَلِيِّ عنِ رَجُلٍ عنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ عليهما السلام مثلهُ وَفِيهِ وَخَلَقَ أَبْدَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلَقَ الْكُفَّارَ وَسَجِّينَ مَكَانَ سِجِّيلٍ (3).

ير، بصائر الدرجات ابن معروف عن حماد عن ربعي عنه عليه السلام مثله

سن، المحاسن أَبِي عنِ حَمَّادٍ إِلَى قَوْلِهِ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ.

بيان: سجين موضع فيه كتاب الفجار و دواوينهم قال أبو عبيد هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق وقيل هو الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم والسجيل كسكيت حجارة من مدر معرب سنگ گل و السجين أظهر.

«20»-ع، علل الشرائع مَا جِيلَوِيهِ عنِ مُحَمَّدِ العَطَّارِ عنِ ابنِ أَبَانَ عنِ ابنِ أَوْرَمَةَ عنِ عَمْرٍو بنِ عُثْمَانَ عنِ العَبْقَرِيِّ عنِ عُمَرَ بنِ ثَابِتٍ عنِ أَبِيهِ عنِ حَبَّةِ العُرْنِيِّ عنِ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَمِنْهُ السَّبَّاحُ (4)وَمِنْهُ الْمَلْحُ وَمِنْهُ الطَّيِّبُ فَكَذَلِكَ فِي ذُرِّيَّةِ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ.

ص: 239

1- بكسر الراء و سكون الباء، و كسر العين، ثم الياء عنونه النجاشي في رجاله «ص 120» فقال: ربعي ابن عبد الله بن الجارود بن أبي سيرة الهذلي أبو نعيم بصري ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام، و صحب الفضيل بن يسار، و أكثر الاخذ عنه، و كان خصيصا به، له كتاب رواه عدة من أصحابنا إه.

2- أى تشاق إلى ما خلقوا منه.

3- فى العلل المطبوع: سجين فى كلا الروايتين. م.

4- السباح من الأرض: ما لم يحرث و لم يعمر.

«21»-ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى مَاءً فَقَالَ لَهُ كُنْ بَحْرًا مَالِحًا أَخْلُقُ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ خَلَطَهُمَا جَمِيعًا فَمِنْ ثُمَّ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَلَوْ لَمْ يَخْلُطَهُمَا لَمْ يُخْرِجْ مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَهُ وَلَا مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَهُ.

«22»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ مَهْمًا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِكَ وَخُرْقِهِمْ فَهُوَ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطَخِ أَصْحَابِ الشَّمَالِ (1) وَمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ شَيْءٍ (2) مَنْ خَالَفَهُمْ وَوَقَّارِهِمْ فَهُوَ مِنْ لَطَخِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

«23»-ع، علل الشرائع ابنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هُوَ قَالَ الْمَاءُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْمَاءَ بَحْرَيْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبٌ وَالْآخَرُ مِلْحٌ (3) فَلَمَّا خَلَقَهُمَا نَظَرَ إِلَى الْعَذْبِ فَقَالَ يَا بَحْرُ فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ فِيكَ بَرَكَتِي وَرَحْمَتِي وَمِثْلُكَ أَخْلُقُ أَهْلَ طَاعَتِي وَجَنَّتِي ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَلْحِ فَقَالَ يَا بَحْرُ فَلَمَّا يَجِبُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَا بَحْرُ فَلَمَّا يَجِبُ فَقَالَ عَلَيْكَ لِعَنَّتِي وَمِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ مَعْصِيَتِي وَمَنْ أَسْكَنَتْهُ نَارِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا أَنْ يَمْتَرِجَا فَاِمْتَرَجَا قَالَ فَمِنْ ثُمَّ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

«24»-ع، علل الشرائع ابنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَابْنِ الرَّبِيعِ يَرْفَعَانِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً فَجَعَلَهُ عَذْبًا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ

ص: 240

1- النزق: الخفة في كل أمر؛ العجلة في جهل وحمق. الخرق: ضعف الرأي؛ سوء التصرف؛ الجهل والحمق؛ ضد الرفق. اللطخ: كل شئ ء لوث بغير لونه.

2- جمع للشيمة: الخلق والطبيعة.

3- في نسخة: و الآخر مالح.

طَاعَتِهِ وَخَلَقَ مَاءً مُرًّا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا.

«(25)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ حَبِيبِ قَالَ حَدَّثَنِي الثَّقَةُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَهُمْ أَظْلَلَةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ انْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

«(26)-ع، علل الشرائع بِهِذَا الْإِمْسِدِ نَادٍ عَنْ حَبِيبِ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ مِنَ الْعِبَادِ مِيثَاقَهُمْ وَهُمْ أَظْلَلَةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ فَمَنْ أَقْرَأَ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أُلْفَتُهُ هَاهُنَا وَمَنْ أَنْكَرَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا.

بيان: جاءت ألفتة أى ألفتة مع أئمتة ومعرفة لهم أو ألفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتفاقهم فى المذهب ويحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأنمتهم والاتلاف ألفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم فى المذهب.

«(27)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْنَا فِيهِ حِدَّةٌ (1) فَقَالَ مِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ حِدَّةٌ قَالَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ عَامَّةَ أَصْحَابِنَا فِيهِمْ حِدَّةٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي وَقْتِ مَا ذَرَأَهُمْ أَمَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَأَنْتُمْ هُمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَدَخَلُوهَا فَأَصَابَهُمْ وَهَجٌ (2) فَالْحِدَّةُ مِنْ ذَلِكَ الْوَهَجِ وَأَمْرُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ وَهُمْ مُحَالِفُوهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَمِنْ ثَمَّ لَهُمْ سَمْتٌ وَلَهُمْ وَقَارٌ.

«(28)-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الغضائرى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ

ص: 241

1- الحدة من الإنسان: بأسه وما يعتره من الغضب.

2- الوهج: انتقاد النار.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ بَاطِلٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زِيَادِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْعَزَّالِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْنًا أَحْلَى مِنَ الشَّهَادَةِ وَالَّذِينَ مِنَ الرُّبْدِ وَأَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ فِيهَا طَيِّبَةٌ خَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَخَلَقَ شَيْءًا يَعْتَنَّا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطَّيِّبَةِ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْ شَيْءٍ يَعْتَنَّا وَهِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ عُبَيْدٌ فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (1) هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي - عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ قَالَ عُبَيْدٌ قُلْتُ أَشْتَهِي أَنْ تُفَسِّرَهُ لَنَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَفْسِيرٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَقَدَمَاهُ فِي تُحُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَةٌ أَحَدِكُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَمَرَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطَّيِّبَةِ فَرَمَى بِهَا فِي التُّطْفَةِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ مِنْهَا يَخْلُقُ وَهِيَ الْمِيثَاقُ.

(29) -ع، علل الشرائع أبي عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدْيَنَ مِنْ وُلْدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْجَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ لَهْ جُعِلْتُ فِي ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَأُغْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِي ذَلِكَ سَبَبًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَزْنَ وَالْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مَتَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حَزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ لِأَنَّا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلْنَا وَطِينَتَنَا وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تَرَكْتُ طِينَتَكُمْ كَمَا أُخِذْتُ لَكُنَّا وَ أَنْتُمْ سَوَاءٌ وَ لَكِنْ مُرِجَتْ طِينَتُكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَذْبَبْتُمْ ذَنْبًا أَبَدًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعُودُ طِينَتَنَا وَ نُورُنَا كَمَا بَدَأَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ الرَّاجِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ

ص: 242

1- تقدم الحديث عن الأمالى بسند آخر تحت رقم 4 وفيه: فذكرت ذلك لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام: وهو الصحيح.

فَقُلْتُ لَهُ جَعَلْتُ فِدَاكَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ أَفَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَسَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَاللَّهِ شَيْءٌ يَعْتَنَّا مِنْ نُورِ اللَّهِ خَلَقُوا وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَنَشْفَعُ (1) وَاللَّهُ إِنَّكُمْ لَنَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتْرَفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيَدْخُلُ أَحْبَاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ.

(30)-ع، علل الشرائع للدقاق عن مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدَعٍ مِنْ نُورِ رَسَخِ ذَلِكَ النُّورِ فِي طِينَةٍ مِنْ أَعْلَى عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْءٍ يَعْتَنَّا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَنَا وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَلَبُوا قُلُوبَهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ قَرَأَ كَلَامًا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابٌ مَرْفُومٌ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طِينَةٍ مِنْ سَجِينٍ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مِنْ دُونَ ذَلِكَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْءٍ يَعْتَنِيهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَهُمْ فَقَلَبُوا قُلُوبَهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْفُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

(31)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ ذَلِكَ كَانَ الْقُرَابَةُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ مِنْ ثُمَّ تَحَنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَيْنَا.

(32)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَصَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَسَدَّ هَدْيَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ثَبَّتِ الْمَعْرِفَةَ وَ نَسُوا الْوَقْتَ (2) وَ سَيَذَكُرُونَهُ يَوْمًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ.

شى، تفسير العياشى عن زرارة مثله.

ص: 243

1- نشفع على صيغة المجهول من باب التفعيل، أى يقبل شفاعتنا.

2- فى نسخة: الموقف.

«(33)ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ دَاوُدَ الرَّقِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ وَنَسَّ رَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيُّمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَالِدِينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هُوَ لَاءِ حَمَلَةٌ دِينِي وَعِلْمِي وَأَمَدَانِي فِي خَلْقِي وَهُمْ الْمَسْدُ مَوْلُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ اقْرُؤُوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِهُؤُلَاءِ التَّقَرُّ بِالطَّاعَةِ وَالْوَلَايَةَ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا اقْرُؤْنَا فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا غَدًا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ الْأَنْبِيَاءُ (1) مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

بيان: قوله عليه السلام هم المسئولون أى يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف وإيصال أى يسأل الناس يوم القيامة عن حبههم وولايتهم.

«(34)ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ بَزِيْعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ (2) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ وَعُقْبَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مِنْ أَحَبِّ مِمَّا أَحَبَّ وَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ مِنْ أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظَّلَالِ فَقُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ الظَّلَالِ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ مِنْهُمْ النَّبِيِّينَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَنْكَرَ بَعْضُ وَأَقْرَبَ بَعْضٌ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى وَلَايَتِنَا فَأَقْرَبَ بِهِمَا وَاللَّهُ مِنْ أَحَبِّ وَأَنْكَرَهَا مِنْ أَبْغَضَ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ التَّكْذِيبُ ثُمَّ.

ص: 244

1- فى نسخة: ولايتنا.

2- ضبطه الطريحي فى الضوابط بضم العين، و سكون القاف، و فتح الباء، و احتمل المامقانى كونه بالفتحات الثلاث.

ير، بصائر الدرجات محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وعن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام مثله- شى، تفسير العياشى عن عبد الله الجعفي مثله توضيح قوله عليه السلام فى الظلال أى عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة ويحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضا تقريبا إلى الأفهام أو عالم المثل على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله عليه السلام وهو قوله أى هذه المعرفة الفطرية إنما حصل من أخذ تلك الميثاق.

«(35)-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن اليقطينى عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان قال: بينا نحن فى الطواف إذ مر رجل من آل عمر فأخذ (1) بيده رجل فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له وقال له بطل حجك إن الذى تسلمه حجر لا يضرك ولا ينفع فقلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك أما سمعت قول العمري لهذا الذى استلم الحجر فأصابه ما أصابه فقال وما الذى قال قلت له قال يا عبد الله بطل حجك إنما هو حجر لا يضرك ولا ينفع فقال أبو عبد الله عليه السلام كذب ثم كذب إن للحجر لسانا ذليفا ذليفا يوم القيامة يشهد لمن وافاه بالموافاة ثم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق السموات والأرض خلق بحرين بحرا مذبا وبحرا أجابا فخلق تربة آدم من البحر العذب وشن (2) عليهما من البحر الأجاج ثم جبل آدم فعرك عرك الأديم فتركه ما شاء الله فلما أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شجرا فقبض قبضة من كتفه الأيمن فخرجوا كالذر فقال هو لاء إلى الجنة وقبض قبضة من كتفه الأيسر وقال هو لاء إلى النار فانطق الله عز وجل أصحاب اليمين وأصحاب اليسار فقال أهل اليسار يا رب لما خلقت (3) لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث إلينا رسولا فقال الله عز وجل لهم ذلك لعلمي بما أنتم صائرون إليه وإنى سابتليكم فأمر الله عز وجل النار فأسعرت ثم قال لهم تقحموا

ص: 245

1- فى نسخة: واخذ.

2- فى المصدر: سن. م.

3- فى المصدر: لم خلقت. م.

جَمِيعاً فِي النَّارِ فَإِنِّي أَجْعَلُهَا عَلَيْكُمْ بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالُوا يَا رَبِّ إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ لِأَيِّ شَيْءٍ جَعَلْتَهَا لَنَا هَرَبًا مِنْهَا وَلَوْ أَمَرْتَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ مَا دَخَلُوا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَأَسَدَ عَرَتْ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ تَقَحَّمُوا جَمِيعاً فِي النَّارِ فَتَقَحَّمُوا جَمِيعاً فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالَ لَهُمْ (1) أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ بَلَى طَوْعًا وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ بَلَى كَرِهًا فَأَخَذَ مِنْهُمْ جَمِيعاً مِيثَاقَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ وَكَانَ الْحَجَرُ فِي الْجَنَّةِ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالتَقَمَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ أَسَدَ لَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرِهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْجَنَّةَ وَعَصَى أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَجَرَ وَجَعَلَهُ فِي رُكْنٍ بَيْنَهُ وَأَهْبَطَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى الصَّفَا فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَأَى فِي النَّبِيِّ فَعَرَفَهُ وَعَرَفَ مِيثَاقَهُ وَذَكَرَهُ فَجَاءَ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَأَكَبَّ عَلَيْهِ وَبَكَى عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ وَنَادِمًا عَلَى تَقْصِيهِ مِيثَاقَهُ قَالَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أُمِرْتُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا اسْتَلَمْتُمُ الْحَجَرَ أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(36)-ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ الْقُمِّيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ يَزْنِي قَالَ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْمُسْكَرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَذْنِبُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا يَزْنِي وَلَا يَلُوطُ وَلَا يَرْتَكِبُ السَّيِّئَاتِ فَأَيُّ شَيْءٍ ذَنْبُهُ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ وَقَدْ يَلْمُ الْمُؤْمِنُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مُرَادٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاصِبِ لَكُمْ يُظْهِرُ بِشَيْءٍ أَبَدًا قَالَ لَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَدْ أَرَى الْمُؤْمِنَ الْمُوَحَّدَ الَّذِي يَقُولُ بِقَوْلِي وَيَدِينُ اللَّهُ بِوَلَايَتِكُمْ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خِلَافٌ يَشْرَبُ الْمُسْكَرَ وَيَزْنِي وَيَلُوطُ وَآتِيهِ فِي حَاجَةٍ وَاحِدَةٍ فَأُصِيبُهُ مُعَبِّسَ الْوَجْهِ كَامِحَ اللَّوْنِ تَقِيلاً فِي حَاجَتِي بَطِيناً فِيهَا وَقَدْ أَرَى

ص: 246

النَّاصِبِ الْمُخَالِفِ لِمَا أَنَا عَلَيْهِ وَيَعْرِفُنِي بِذَلِكَ فَآتَيْهِ فِي حَاجَةٍ فَأَصِيبُهُ طَلِقَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْبَشَرِ مُتَسَرِّعًا فِي حَاجَتِي فَرِحًا بِهَا يُحِبُّ قَضَاءَهَا
(1) كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّوْمِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ يُؤَدِّي الزَّكَاةَ وَيُسْتَوْدَعُ فَيُؤَدِّي الْأَمَانَةَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَذُرُونَ مِنْ أَيْنَ أُوتِيتُمْ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ
جَعَلْتُ فِدَاكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا كَانَ مُتَمَرِّدًا بِالْوَحْدَانِيَّةِ ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعَذْبَ عَلَى
أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا فَقَبِضَ قَبْضَةً مِنْ صَفَاوَةِ ذَلِكَ الطَّيْنِ وَهِيَ طَيِّبَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ
أَسْفَلِ ذَلِكَ الطَّيْنِ وَهِيَ طَيِّبَةُ شِعْتِنَا ثُمَّ اصْطَفَانَا لِنَفْسِهِ فَلَوْ أَنَّ طَيِّبَةَ شِعْتِنَا تَرَكْتَ كَمَا تَرَكْتَ طَيِّبَتُنَا لَمَّا زَنَى أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا سَرَقَ وَلَا لَاطَ وَ
لَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ وَلَا اِكْتَسَبَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى الْمَاءَ الْمَالِحَ عَلَى أَرْضٍ مَلْعُونَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ
عَنْهَا ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً وَ هِيَ طَيِّبَةُ مَلْعُونَةٍ مِنْ حَمَامٍ مَسْمُونٍ **(2)** وَ هِيَ طَيِّبَةُ خَبَالٍ **(3)** وَ هِيَ طَيِّبَةُ أَعْدَانِنَا فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكَ طَيِّبَتَهُمْ كَمَا
أَخَذَهَا لَمْ تَرَوْهُمْ فِي خَلْقِ الْأَدَمِيِّينَ وَ لَمْ يُقِرُّوا بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَمْ يَصُومُوا وَ لَمْ يُصَلُّوا وَ لَمْ يُزَكُّوا وَ لَمْ يُحْجُوا الْبَيْتَ وَ لَمْ تَرَوْا أَحَدًا مِنْهُمْ
بِحُسْنِ خُلُقٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَمَعَ الطَّيِّبَتَيْنِ طَيِّبَتِكُمْ وَ طَيِّبَتَهُمْ فَخَلَطَهُمَا وَ عَرَكَهُمَا عَرَكَ الْأَدِيمِ وَ مَرَّجَهُمَا بِالْمَاءِ نِ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ
أَخِيكَ مِنْ شَرِّ لَفْظٍ أَوْ زَنًا أَوْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ مِنْ شُرْبِ مُسْكِرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ وَ لَا مِنْ إِيْمَانِهِ إِنَّمَا هُوَ بِمَسْحَةِ النَّاصِبِ اجْتَرَحَ هَذِهِ
السَّيِّئَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِ وَ حُسْنِ خُلُقٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ حَجِّ بَيْتِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ فَلَيْسَ مِنْ
جَوْهَرِيَّتِهِ إِنَّمَا تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ مِنْ مَسْحَةِ الْإِيْمَانِ اِكْتَسَبَهَا وَ هُوَ اِكْتَسَابُ مَسْحَةِ الْإِيْمَانِ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَهْ **(4)** قَالَ لِي
يَا إِسْحَاقُ أَيَجْمَعُ اللَّهُ الْخَيْرَ

ص: 247

1- كذا في نسخة المصنّف لكن الظاهر كما في بعض النسخ: فرحا بما يحب قضاءها.

2- الحمأ: الطين الأسود المتغير. و المسنون: الممتن. و قيل: المصور. و المصبوب المفرغ كأنه افرغ حتى صار صورة.

3- الخبال الفساد، النقصان.

4- في نسخة: قسمه.

وَ الشَّرِّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَسْحَةَ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ فَرَدَّهَا إِلَى شِيعَتِنَا وَ نَزَعَ مَسْحَةَ النَّاصِبِ بِجَمِيعِ مَا اكْتَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَدَّهَا عَلَى أَعْدَانِنَا وَ عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى عُنُصْرِهِ الْأَوَّلِ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ مَا رَأَيْتَ الشَّمْسُ إِذَا هِيَ بَدَتْ أَلَا تَرَى لَهَا شِدَّةَ مَعَا زَاجِرًا مُتَّصِلًا بِهَا أَوْ بَائِنًا مِنْهَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الشَّمْسُ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ بَدَأَ إِلَيْهَا الشُّعَاعُ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا وَ لَوْ كَانَ بَائِنًا مِنْهَا لَمَا بَدَأَ إِلَيْهَا قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ كُلُّ شَيْءٍ يَ عُودُ إِلَى جَوْهَرِهِ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ تُوخَذُ حَسَنَاتُهُمْ فَتُرَدُّ إِلَيْنَا وَ تُوخَذُ سَيِّئَاتُهُمْ فَتُرَدُّ إِلَيْهِمْ قَالَ إِي وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ قُلْتُ فِي أَيِّ مَكَانٍ قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَمَا تَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فَلَمْ يُبَدِّلِ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ إِلَّا لَكُمْ وَ اللَّهُ يُبَدِّلُ لَكُمْ.

إيضاح قال الجزري في حديث الإفك وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله أى قاربت وقيل اللمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب قوله يظهر بشىء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه أى هل يعان بشىء من الخير ولعله كان يظفر أو يظهر بالطاء المهملة قوله عليه السلام أتيتم أى هلكتم وفى بعض النسخ أوتيتم أى أتاكم الذنب قوله عليه السلام شعاعا زاجرا أى شديدا يزجر البصر عن النظر قوله بدا إليها لعله ضمن معنى الانتهاء.

(37)-ير، بصائر الدرجات عمران بن موسى عن جعفر بن علي بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زيد (1) عن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليهما السلام إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فاتاه بطينة من طينها

ص: 248

1- هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، الملقب بذي الدمعة، الذي تبناه ورياه أبو عبد الله عليه السلام، وزوجه بنت الارقط. وفي البصائر المطبوع «علي بن معبد» بدل «علي بن سعيد» ويؤيد ذلك ما حكى عن جامع الرواة أن الصواب موسى بن جعفر، عن علي بن معبد؛ دون علي بن سعيد.

وَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى الْأَرْضِ فَبَجَّاهُ بِطِينَةٍ مِنْ طِينِهَا فَجَمَعَ الطَّيْنَتَيْنِ ثُمَّ قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَجَعَلْنَا مِنْ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ وَجَعَلَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَتِنَا فَمَا كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا مِمَّا يُرْغَبُ بِهِمْ عَنْهُ (1) مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ فَذَلِكَ مِمَّا خَالَطَهُمْ مِنَ الطَّيْنَةِ الْخَبِيثَةِ وَمَصِيرُهَا إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا كَانَ فِي عَدْوَانَا مِنْ بَرٍّ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَ مِنْ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَذَلِكَ لِمَا خَالَطَهُمْ مِنْ طِينَتِنَا الطَّيْبَةِ وَ مَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ.

(38)-ير، بصائر الدرجات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ كَلَيْبٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ فَضْلِ بْنِ الرُّبَيْرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا فَضِيلُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ خُلِقْنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَ خُلِقَ قُلُوبُنَا مِنَ الَّذِي خُلِقْنَا مِنْهُ وَ خُلِقَ شَيْعَتُنَا مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خُلِقَ قُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْهُ وَ إِنَّا عَدُوْنَا خُلِقُوا مِنْ سَجِّينٍ وَ خُلِقَ قُلُوبُهُمْ مِنَ الَّذِي خُلِقُوا مِنْهُ (2) وَ خُلِقَ شَيْعَتُهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خُلِقَ قُلُوبُ شَيْعَتِهِمْ مِنَ الَّذِي خُلِقُوا مِنْهُ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ سَجِّينٍ وَ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَهْلُ سَجِّينٍ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ.

(39)-ير، بصائر الدرجات عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْدُوبٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْخَضِرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ (3) مِيثَاقَ شَيْعَتِنَا مَعَنَا عَلَى وَ لَا يَتَنَا لَا يَزِيدُونَ وَ لَا يَنْقُصُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خَلَقَ عَدُوْنَا مِنْ طِينَةِ سَجِّينٍ وَ خَلَقَ أَوْلِيَاءَهُمْ مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ.

(40)-ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو الْجَبَلِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَنَا مِنْ طِينَةِ فَوْقِ عَلِيِّينَ وَ خُلِقَ شَيْعَتُنَا مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَ خُلِقَ قُلُوبُهُمْ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ فَصَارَتْ قُلُوبُهُمْ تَحْتُ الْإِنْبَاءِ لِأَنَّهَا مِنَّا وَ خُلِقَ عَدُوْنَا مِنْ طِينَةِ سَجِّينٍ وَ خُلِقَ قُلُوبُهُمْ مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ سَجِّينٍ وَ إِنَّ اللَّهَ رَادُّ كُلِّ طِينَةٍ إِلَى مَعْدِنِهَا فَارَادُهُمْ إِلَى عَلِيِّينَ وَ رَادَّهُمْ إِلَى سَجِّينٍ.

ص: 249

1- مما يرغب به عنهم ظ.

2- في المصدر: مما خلقوا منه م.

3- في المصدر: قد أخذ الله م.

«41»-ير، بصائر الدرجات أحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ إِلَىٰ آخِرِ آيَةٍ قَالَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ (1) فَعَرَفَهُمْ نَفْسَهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنْ يَعْرِفَ (2) أَحَدٌ رَبَّهُ ثُمَّ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَإِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي (3) وَعَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِي وَآمِينِي.

«42»-ير، بصائر الدرجات بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ قَالَ يَعْنِي بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَىٰ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ فِي النَّذْرِ الْأُولَىٰ.

«43»-سن، المحاسن ابنُ مَحْبُوبٍ (4) عَنِ ابْنِ رَبَّابٍ عَنْ بُكَيْرٍ قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذُرِّيَّةٌ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَىٰ الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالنَّبُوءَةِ وَعَرَضَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَّتُهُ فِي الظُّلِّ (5) وَهُمْ أَظْلَةٌ وَخَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِاللَّفَىٰ عَامٍ وَعَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَعَرَفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَنَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ.

وَرَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي الْجَرَّاحِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزَادَ فِيهِ وَكُلُّ قَلْبٍ يَحِنُّ إِلَيَّ بَدَنِهِ.

- شى، تفسير العياشى عن بكير مثله.

«44»-سن، المحاسن أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَطَّانِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ

ص: 250

1- فى المصدر: فخرجوا الى يوم القيمة كالذر. م.

2- فى المصدر: لم يعرف. م.

3- فى المصدر: وان هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام. م.

4- فى المصدر: أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعا عن ابن محبوب. م.

5- فى المصدر: فى الطين. م.

ع قَالَ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوَاسِعٌ تَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحِبُّونَا إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّفْسِ (1) فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا.

«(45)-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَنَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ فَقَالَ أَمَا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ وَ أَمَا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ قَالَ قُلْتُ وُلِدْتُ بِالْجَبَلِ (2) وَ نَشَأْتُ بِأَرْضِ فَارِسَ وَ أَنَا أُخَالِطُ النَّاسَ فِي التَّجَارَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَرَى الرَّجُلَ حَسَنَ السَّمْتِ وَ حَسَنَ الْخُلُقِ وَ الْأَمَانَةَ ثُمَّ أَفْتَشُهُ فَأَفْتَشُهُ عَنْ عَدَاوَتِكُمْ وَ أُخَالِطُ الرَّجُلَ وَ أَرَى فِيهِ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قِلَّةَ الْأَمَانَةِ وَ زَعَارَةَ ثُمَّ أَفْتَشُهُ فَأَفْتَشُهُ عَنْ وَلَا تَبْتَكُمُ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ (3) أَمَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ كَيْسَانَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ طِينَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَ طِينَةً مِنَ النَّارِ فَخَلَطَهُمَا جَمِيعًا ثُمَّ نَزَعَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَوْلِيكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَ حَسَنِ السَّمْتِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ هَوْلَاءِ مِنَ قِلَّةِ الْأَمَانَةِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ الزَّعَارَةِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ النَّارِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

بيان: قوله عليه السلام فلست أعرفك أي بالتشيع و الزعارة بالتشديد و قد يخفف شراسة الخلق.

«(46)-سن، المحاسن أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَى الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا حَبِيبَ اللِّسَانِ حَبِيبَ الْخِلْطَةِ قَلِيلَ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ فَيَغْمُنِي عَمَّا شَدِيدًا وَ أَرَى الرَّجُلَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ عَلَيْنَا حَسَنَ السَّمْتِ حَسَنَ الْهُدَى (4) وَ قِيًّا بِالْمِيعَادِ فَاعْتَمُّ غَمًّا (5) فَقَالَ أَوْ تَدْرِي لِمَ ذَاكَ قُلْتُ لَا قَالَ

ص: 251

1- هكذا في نسخ من البحار، و في المحاسن المطبوع الناس و في هامش نسخة المصنّف: الشيعة ظ بخطه الشريف قدّس سرّه.

2- يطلق بلاد الجبل على مدن بين آذربيجان و عراق العرب، و خوزستان و فارس، و بلاد الديلم.

3- في المصدر: فقال لي. م.

4- الهدى: الطريقة؛ السيرة.

5- في المصدر: فاغتم لذلك عما شديدا. م.

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الطِّينَتَيْنِ فَعَرَكَهُمَا وَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا رَاحَتِيهِ جَمِيعاً وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ فَلَقَهُمَا فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَهَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي فَاذَى رَأَيْتَ مِنْ حُبِّهِ اللِّسَانَ وَالبَدَاءِ وَ سُوءِ الخِلْطَةِ وَقِلَّةِ الوَفَاءِ بِالمِيعَادِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ فِيمَا التَّطَخَ بِهِذِهِ مِنَ الطِّينَةِ الخَبِيثَةِ وَهُوَ عَارِضٌ إِلَى طِينَتِهِ وَ الَّذِي رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ الهَدْيِ وَ حُسْنِ السَّمْتِ وَ حُسْنِ الخِلْطَةِ وَ الوَفَاءِ بِالمِيعَادِ مِنَ الرَّجَالِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فِيمَا التَّطَخَ بِهِ مِنَ الطِّينَةِ فَقُلْتُ (1) فَرَجَحَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ.

«(47)-سن، المحاسن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جدّه عن رجلٍ من أصحابه يُقالُ له عمرانُ أنّه خرَجَ في عمرةٍ زمنَ الحجاجِ فقُلْتُ له هل لقيتَ أبَا جعفرٍ عليه السلام قال نعم قُلْتُ فما قال لك قال قال لي يا عمرانُ ما خبرُ النَّاسِ فقُلْتُ تركتُ الحجاجَ يشدُّ تيمُّ أباك على المنبرِ أعني عليّ بنَ أبي طالبٍ صلواتُ الله عليه فقال أعداءُ الله يبدؤونَ سبَّنا أما إنهم لو اسَّ تطاعوا أن يكونوا من شيعتنا لكانوا و لكنهم لا يستطيعون إنَّ الله أخذَ ميثاقنا و ميثاقَ شيعتنا و نحن و هم أظلمةٌ فلو جهَد النَّاسُ أن يزيّدوا فيه (2) رجلاً أو ينقصوا منه (3) رجلاً ما قدرُوا على ذلك.

بيان: يبدؤون بالباء أى يأتون به بديهة و فجأة بلا رويّة و فى بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أى سقتها مجمعة و الندهة بالضم و الفتح الكثرة من المال.

«(48)-سن، المحاسن عليّ بن الحَكَمِ عن أبانٍ عن زُرارةٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: لو عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كانَ ابتداءُ الخَلْقِ لَمَا اختلفَ اثْنانِ فقالَ إنَّ اللهَ تبارَكَ وَ تَعَالَى قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ قالَ كُنْ ماءً عَذْباً أخلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلَ طاعَتِي وَ قالَ كُنْ ماءً مِلْحاً أجاجاً أخلُقُ مِنْكَ نارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ أمرَهُما فامْتَرَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صارَ يلدُ المؤمنُ كافِراً وَ الكافرُ مؤمناً ثُمَّ أخذَ طينَ آدمَ مِنْ أديمِ الأرضِ فَعَرَكَهُ عَرَكاً شديداً فإِذا

ص: 252

1- فى المصدر: من الطينة الطيبة فقلت جعلت فداك. م.

2- فى المصدر: فيهم. م.

3- فى المصدر: منهم. م.

هُم فِي الدَّرِّ يَدْبُونَ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ النَّارِ إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي ثُمَّ أَمَرَ نَارًا فَأَسَدَ عَجْرَتٌ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَقَالَ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ يَا رَبِّ أَقْلَنَّا (1) فَقَالَ قَدْ أَقْلَنْتُكُمْ فَادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَهَابُوهَا فَثُمَّ ثَبَّتِ الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ فَلَا يَسَّ تَطِيعُ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ.

بيان: قوله عليه السلام لما اختلف اثنان أى فى مسألة القضاء والقدر أو لما تنازع اثنان فى أمر الدين.

(49)-سن، المحاسن عبد الله بن محمد النهيكي عن حسان عن أبيه عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالاً كان فى بدء خلق الله أن خلق أرضاً وطينةً وفجر منها ماءها وأجرى ذلك الماء على الأرض سبعة أيام ولياليها ثم نضب الماء عنها ثم أخذ من صفة تلك الطينة وهى طينة الأئمة ثم أخذ قبضة أخرى من أسفل تلك الطينة وهى طينة ذرية الأئمة وشيعتهم فلو تركت طينتك كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن شيئاً واحداً قلت فما صنع بطينتنا قال إن الله عز وجل خلق أرضاً سبعة أيام ثم أجرى عليها ماءً أجاجاً أجراها سبعة أيام ولياليها ثم نضب عنها الماء ثم أخذ من صفة تلك الطينة وهى طينة الكفرة فلو تركت طينة عدونا كما أخذها لم يشهدوا الشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولم يكونوا يحجون البيت ولا يعتمررون ولا يؤتون الزكاة ولا يصدقون ولا يعملون شيئاً من أعمال البر ثم قال أخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدونا فخلطهما وعركهما عرك الأديم ثم مزجهما بالماء ثم جذب هذه من هذه وقال هذه فى الجنة ولا أبالي وهذه فى النار ولا أبالي فما رأيت فى المؤمن من زعارة وسوء الخلق واكتساب سيئات فمن تلك

ص: 253

1- أى اصفح عنا.

السَّبِيحَةِ (1) الَّتِي مَازَجَتْهُ مِنَ النَّاصِبِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ النَّاصِبِ وَ طَلَاقَةِ وَجْهِهِ وَ حُسْنِ بَشَرِهِ وَ صَوْمِهِ وَ صَلَاتِهِ فَمِنْ تِلْكَ السَّبِيحَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

«(50)- نهج، نهج البلاغة مِنْ كَلَامٍ لَهُ رَوَى الْيَمَامِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دَحِيَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طَبِئَتِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَاقَةً مِنْ سَبِيخِ أَرْضٍ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنٍ (2) تَرْبَةً وَ سَدَّ هُلْهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَّقَرَّبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَأْمُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَا دُ الْقَامَةِ (3) قَصِيرُ الْهَمَّةِ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرْبِيَّةِ مُنْكَرُ الْجَلْبِيَّةِ وَ تَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ وَ طَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

بيان: قوله عليه السلام إنما فرق بينهم قال ابن ميثم أى تقاربهم فى الصور والأخلاق تابع لتقارب طبيعتهم وتقارب مبادئه وهى السهل والحزن والسبخ والعذب وتفاوتهم فيها لتفاوت طبيعتهم ومبادئه المذكورة وقال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أى المبادئ لطبيعتهم كناية عن الأجزاء العنصرية التى هى مبادئ المركبات ذوات الأمزجة والسبخ كناية عن الحار اليابس والعذب عن الحار الرطب والسهل عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس والفلقة القطعة والشق من الشىء والرؤاء المنظر الحسن وقريب القعر أى قصير بعيد السبر أى داهية يبعد اختبار باطنه يقال سبرت الرجل أسبره أى اختبرت باطنه وغوره والضريبة الخلق والطبيعة والجلبية ما يجلبه الإنسان ويتكلفه أى خلقه حسن يتكلف فعل القبيح وحمله ابن ميثم على العكس وقال متفرق اللب أى يتبع كل ناعق ثم قال الخمسة الأول ظاهرهم مخالف لباطنهم والأخيرتان ليستا على تلك الوتيرة ذكرتا لتتميم الأقسام.

«(51)- شىء، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ

ص: 254

1- سبخ الأرض: مالحها.

2- الحزن بفتح الحاء: الخشن ضد السهل.

3- ماد القامة: طويلها.

عَلَى الذَّرِّ فِي صُلْبِ آدَمَ فَعَرَّضَهُ هُمْ عَلَى نَفْسِهِ كَانَتْ مُعَايِنَةً مِنْهُمْ لَهُ (1) قَالَ نَعَمْ يَا زُرَّارَةُ وَهُمْ ذَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ (2) وَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالنُّبُوَّةِ ثُمَّ كَفَلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ وَ أَنْسَاهُمْ رُؤْيَيْهِ وَ أَثَبَّتْ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ اللهُ إِلَى الدُّنْيَا كُلَّ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ فَمَنْ جَحَدَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ يَنْفَعُهُ إِقْرَازُهُ لِرَبِّهِ بِالْمِيثَاقِ وَ مَنْ لَمْ يَجْحَدْ مِيثَاقَ مُحَمَّدٍ نَفَعَهُ الْمِيثَاقُ لِرَبِّهِ.

«(52)-شى، تفسير العياشى عن عَمَّارِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ فِي مُبْتَدَأِ الْخَلْقِ بَحْرَيْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبُ فِرَاتٍ وَ الْآخَرُ مِلْحٌ أُجَاجٌ ثُمَّ خَلَقَ تُرْبَةَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ الْفِرَاتِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى الْبَحْرِ الْأُجَاجِ فَجَعَلَهُ حَمًا مَسًّا مُونًا وَ هُوَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَتِفِ آدَمَ الْأَيْمَنِ فَذَرَّهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هُوَ لَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَتِفِ آدَمَ الْأَيْسَرِ فَذَرَّهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هُوَ لَاءِ فِي النَّارِ وَ لَا أَبَالِي وَ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ لِي فِي هُوَ لَاءِ الْبَدَاءِ بَعْدُ (3) وَ فِي هُوَ لَاءِ وَ هُوَ لَاءِ سَيِّئَتَلُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاحْتَجَّ يَوْمَئِذٍ أَصْحَابُ الشَّمَالِ وَ هُمْ ذَرَّ عَلَى خَالِقِهِمْ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا بِمِ أَوْجَبْتَ لَنَا النَّارَ وَ أَنْتَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْتَجَّ عَلَيْنَا وَ تَبْلُونَا بِالرُّسُلِ وَ تَعْلَمَ طَاعَتَنَا لَكَ وَ مَعْصِيَتَنَا فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَأَنَا أُخْبِرُكُمْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ الْآنَ فِي الطَّاعَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ الْإِعْذَارِ بَعْدَ الْإِخْبَارِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ أَنْ مِرِ النَّارَ تَشْهَقُ ثُمَّ تُخْرِجُ عَنْهَا مِنْهَا (4) فَخَرَجَتْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ اللهُ لَهُمْ اذْخُلُوهَا طَائِعِينَ فَقَالُوا لَا نَدْخُلُهَا طَائِعِينَ ثُمَّ قَالَ اذْخُلُوهَا طَائِعِينَ أَوْ لَأَعَذَّبَنَّكُمْ بِهَا كَارِهِينَ قَالُوا إِنَّا هَرَبْنَا إِلَيْكَ مِنْهَا وَ حَاجِبْنَاكَ فِيهَا حَيْثُ أَوْجَبْتَهَا عَلَيْنَا وَ صَيَّرْتَنَا مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ فَكَيْفَ نَدْخُلُهَا

ص: 255

- 1- أراد من المعاينة الشهود اليقيني والحضور العلمي، لا المشاهدة والرؤية بالعين الجسماني لظهور انتفاء شرائط الرؤية من وجود الباصرة لهم هناك، والجسمية له تعالى.
- 2- أى متفرق بين يديه أى فى الأرض، والذر أيضا بمعنى النسل.
- 3- وفى نسخة: ولى فى هؤلاء البلاء بعد.
- 4- أى قطعة و جماعة منها.

طَائِعِينَ وَ لَكِنَّ ابْدَأَ اصْحَابَ الِیْمِیْنِ فِی دُخُولِهَا كَیْ تَكُوْنُ قَدْ عَدَلْتْ فِیْنَا وَ فِیْهِمْ قَالَ اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَاَمَرَ اصْحَابَ الِیْمِیْنِ وَ هُمْ ذَرَّیْبَیْنِ یَدَیْهِ فَقَالَ ادْخُلُوْا هَذِهِ النَّارَ طَائِعِیْنَ قَالَ فَطَفِقُوْا یَتَبَادَرُوْنَ فِی دُخُولِهَا فَوَلَجُوْا فِیْهَا جَمِیْعًا فَصَدَّ یَرَهَا اللّٰهُ عَلَیْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا ثُمَّ اَخْرَجَهُمْ مِنْهَا ثُمَّ اِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالٰی نَادٰی فِیْ اصْحَابِ الِیْمِیْنِ وَ اصْحَابِ الشَّمَالِ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَقَالَ اصْحَابُ الِیْمِیْنِ بَلٰی یَا رَبَّنَا نَحْنُ بِرَبِّتِكَ وَ خَلَقْتَ مُقَرَّرِیْنَ طَائِعِیْنَ وَ قَالَ اصْحَابُ الشَّمَالِ بَلٰی یَا رَبَّنَا نَحْنُ بِرَبِّتِكَ وَ خَلَقْتَ كَارِهِیْنَ وَ ذٰلِكَ قَوْلُ اللّٰهِ وَ لَهُ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْاَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ اِلَیْهِ یُرْجَعُوْنَ قَالَ تَوْحِیْدُهُمْ لِلّٰهِ.

«53»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیْسَى عَنْ بَعْضِ اصْحَابِهِ عَنْهُ قَالَ: اِنَّ اللّٰهَ قَالَ لِمَاۤءِ كُنْ عَذْبًا فُرَاتًا اَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِیْ وَ اَهْلَ طَاعَتِیْ وَ قَالَ لِمَاۤءِ كُنْ مِلْحًا اُجَابًا اَخْلُقْ مِنْكَ نَارِیْ وَ اَهْلَ مَعْصِیَّتِیْ فَاَجْرِی الْمَاۤءِیْنَ عَلَی الطِّیْنِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ وَ هِیَ یَمِیْنُ فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا كَالذَّرِّ ثُمَّ اَشْهَدَهُمْ عَلَیْ اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ عَلَیْكُمْ طَاعَتِیْ قَالُوْا بَلٰی فَقَالَ لِلنَّارِ كُوْنِیْ نَارًا فَاِذَا نَارٌ تَاجَجَ وَ قَالَ لَهُمْ فَعُوْا فِیْهَا فَمِنْهُمْ مَنْ اَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ اَبْطَأَ فِی السَّعِیِّ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ یَرِمْ مَجْلِسَهُ فَلَمَّا وَجَدُوْا حَرَّهَا رَجَعُوْا فَلَمْ یَدْخُلْهَا مِنْهُمْ اَحَدٌ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا مِثْلَ الذَّرِّ مِثْلَ اَوْلٰئِكَ ثُمَّ اَشْهَدَهُمْ عَلَیْ اَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا اَشْهَدَ الْاٰخَرِیْنَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فَعُوْا فِیْ هَذِهِ النَّارِ فَمِنْهُمْ مَنْ اَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ اَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بِطَرْفِ الْعَیْنِ فَوَقَعُوْا فِیْهَا كُلُّهُمْ فَقَالَ اَخْرَجُوْا مِنْهَا سَالِمِیْنَ فَخَرَجُوْا لَمْ یَصِبْ بِهُمْ شَیْءٌ وَ قَالَ الْاٰخَرُوْنَ یَا رَبَّنَا اَقْلُنَا نَفْعَلْ كَمَا فَعَلُوْا قَالَ فَاَقْلَنْتُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ اَسْرَعَ فِی السَّعِیِّ وَ مِنْهُمْ مَنْ اَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ یَرِمْ مَجْلِسَهُ مِثْلَ مَا صَدَّ نَعُوْا فِی الْمَرَّةِ الْاُولٰی فَاذٰلِكَ قَوْلُهُ وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَ اِنَّهُمْ لَكَٰذِبُوْنَ

بیان: یقال رام یریم إذا برح و زال من مكانه و أكثر ما يستعمل فی النفی.

«54»-شی، تفسیر العیاشی خَالِدٌ عَنْ اَبِی عَبْدِ اللّٰهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ اِنَّهُمْ مَلْعُوْنُوْنَ فِی الْاَصْلِ.

«55»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ اَبِی جَعْفَرٍ وَ اَبِی عَبْدِ اللّٰهِ ع

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ تَقَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ أَمَا قَوْلُهُ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ فَإِنَّهُ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ.

«(56)-شى، تفسير العياشى عن رِفَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ نَعَمْ أَخَذَ اللَّهُ الْحُجَّةَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ هَكَذَا وَ قَبِضَ يَدَهُ.

«(57)-شى، تفسير العياشى عن أَبِي بصيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ أَجَابُوا وَ هُمْ ذَرَّ قَالَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ يَعْنى فِي الْمِيثَاقِ.

بيان: أى تعلقت الأرواح بتلك الذر و جعل فيهم العقل و آلة السمع و آلة النطق حتى فهموا الخطاب و أجابوا و هم ذر (1).

«(58)-شى، تفسير العياشى عن زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى قَالُوا بَلَى قَالَ كَمَا نَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ أَوْلَ مَنْ قَالَ بَلَى قُلْتُ كَانَتْ رُؤْيَاةً مُعَايِنَةً قَالَ ثَبَّتَ الْمَعْرِفَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ أَنْسُوا ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَ سَيَذَكُرُونَهُ بَعْدُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالَقَهُ وَ لَا مَنْ يَرِزُقُهُ.

«(59)-شى، تفسير العياشى عن زُرَّارَةَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَقَالَ وَ أَبُوهُ يَسْمَعُ حَدِيثِي أَبِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفَرَاتَ فَتَرَكَهَا أَزْبَعِينَ صَبَاحًا ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ فَتَرَكَهَا أَزْبَعِينَ صَبَاحًا فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ أَخَذَهَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَعَرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا ثُمَّ هَكَذَا حَكَى (2) بَسَطَ كَفَّيْهِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ فَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقَعُوا فِي النَّارِ فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ أَبِي أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

ص: 257

1- ظاهر الرواية لسان الحال، أو أنهم كانوا على خلقة لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم فى صورة السؤال و الجواب، و أمّا ما ذكره رحمه الله فبعيد عن سياق الخبر و لو صح لكان هو الخلق الدنيوى بعينه. ط.

2- حكى العقدة: شداها.

بيان: قوله عليه السلام من يمينه و شماله أى من يمين الملك المأمور بهذا الأمر و شماله أو من يمين العرش و شماله أو استعار اليمين للجهة التى فيها اليمن و البركة و كذا الشمال بعكس ذلك.

«(60) - شى، تفسير العياشى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى قُلْتُ قَالُوا بِاللَّسْتِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَ قَالُوا يَقُولُ بِهِمْ فَقُلْتُ وَ أَى شَىءٍ كَانُوا يَوْمِنِذٍ قَالَ صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى بِهِ.

«(61) - شى، تفسير العياشى عن زرارة قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَفَهُمْ نَفْسُهُ وَ أَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

«(62) - شى، تفسير العياشى عن الأصبغ بن نباتة عن على عليه السلام قال: أَتَاهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ (1) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَلْ كَلَّمَ أَحَدًا مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسَى فَقَالَ عَلَى قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ بِرَّهْمٍ وَ فَاجِرَهُمْ وَ رَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ فَتَقَلَّ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَ لَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَوْ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى فَقَدْ أَسَمَعَكُمْ كَلَامَهُ وَ رَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ قَالُوا بلى فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَا الرَّحْمَنُ فَاقْرَأُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ مَيِّزَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ أَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ فَاقْرَأُوا بِذَلِكَ فِي الْمِيثَاقِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ إِفْرَارِهِمْ بِذَلِكَ شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.

«(63) - قَالَ أَبُو بَصِيرٍ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي عَنِ الذَّرِّ وَ حَيْثُ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى وَ أَسَرَ بَعْضُهُمْ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ قُلْتُ كَيْفَ عَلِمُوا

ص: 258

الْقَوْلَ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلْتَهُمْ أَجَابُوهُ.

(64)-شى، تفسير العياشى عن زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هِيَ أَطْلَلَةٌ فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ فِي الْخَلْقِ الْأَسْحَرَ فَأَمَّنَ بِهِ مَنْ كَانُ آمَنَ بِهِ فِي الْأَطْلَلَةِ وَ جَحَدَهُ مَنْ جَحَدَهُ بِهِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

(65)-شى، تفسير العياشى عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ إِلَى بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ الرَّسُلَ إِلَى الْخَلْقِ وَ هُمْ فِي أَصْدَلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَمَنْ صَدَّقَ حِينَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ مَنْ كَذَّبَ حِينَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ.

(66)-شى، تفسير العياشى عن أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى آدَمَ وَ هُوَ يُوَادُّ يُقَالُ لَهُ الرَّوْحَاءُ وَ هُوَ وَادٍ بَيْنَ الطَّائِفِ وَ مَكَّةَ قَالَ فَمَسَحَ عَلَى ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَرَخَ بِدُرِّيَّتِهِ وَ هُمْ ذَرَّ قَالَ فَخَرَجُوا كَمَا يَخْرُجُ النَّحْلُ مِنْ كُوْرِهِمَا فَاجْتَمَعُوا عَلَى شَفِيعِ الْوَادِي (1) فَقَالَ اللَّهُ لآدَمَ انْظُرْ مَاذَا تَرَى فَقَالَ آدَمُ أَرَى ذَرًّا كَثِيرًا عَلَى شَفِيعِ الْوَادِي فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ ظَهْرِكَ لِأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ بِالنَّبُوءَةِ كَمَا أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّمَاءِ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ وَ كَيْفَ وَسِعَتْهُمْ ظَهْرِي قَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ بَلُطْفِ صَدِيقِي وَ نَافِذِ قُدْرَتِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ فِي الْمِيثَاقِ قَالَ اللَّهُ أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا قَالَ آدَمُ فَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ يَا رَبِّ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أَسْكِنُهُ جَنَّتِي قَالَ آدَمُ فَمَنْ عَصَاكَ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أَسْكِنُهُ نَارِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ لَقَدْ عَدَلْتَ فِيهِمْ وَ لِيَعَصِيَّتِكَ أَكْثَرُهُمْ إِنْ لَمْ تَعْصِمَهُمْ.

بيان: هبط إلى الأرض أى هبط و نزل أمره و وحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبههم بالظلل فى وفورهم و كثرتهم و تراكمهم و الظلل جمع الظلة و هى ما أظلك من

ص: 259

1- الشفيع: ناحية كل شىء، و من الوادى: ناحية من أعلاه.

سحاب و نحوه و هذا مثل قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ (1) و المسح كناية عن شمول اللطف و الرحمة.

«(67)- كشف، كشف الغمة من كتاب دلائل الحميمي عن أبي هاشم الجعفي قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فسأله محمد بن صالح الأرميني عن قول الله وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال أبو محمد عليه السلام ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيدكرونها ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه قال أبو هاشم فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه وجزيل ما حملة فأقبل أبو محمد علي فقال الأمر أعجب مما عجبته يا أبا هاشم وأعظم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله فلا مؤمن إلا وهو بهم مصدق ويمعرفتهم مؤمن».

بيان: اعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ولأصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك.

منها ما ذهب إليه الأخباريون وهو أنا نؤمن بها مجملا و نعترف بالجهل عن حقيقة معناها و عن أنها من أى جهة صدرت و نرد علمه إلى الأئمة عليهم السلام.

و منها أنها محمولة على التقية لموافقها لروايات العامة و لما ذهبت إليه الأشاعرة و هم جلهم و لمخالفتها ظاهرا لما مر من أخبار الاختيار و الاستطاعة.

و منها أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفة.

و منها أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم و هذا أمر بين لا يمكن إنكاره فإنه لا شبهة فى أن النبي صلى الله عليه و آله و أبا جهل ليسا فى درجة واحدة من الاستعداد و القابلية و هذا لا يستلزم سقوط التكليف فإن الله تعالى كلف النبي صلى الله عليه و آله حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات و كلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك و لم يكلفه ما ليس فى وسعه و لم يجبره على شىء من الشر و الفساد.

ص: 260

و منها أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولاً فى الذرّ و أخذ ميثاقهم فاختاروا الخير و الشر باختيارهم فى ذلك الوقت و تفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقة فلا فساد فى ذلك.

و لا يخفى ما فيه و فى كثير من الوجوه السابقة و ترك الخوض فى أمثال تلك المسائل الغامضة التى تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أولى لا سيما فى تلك المسألة التى نهى أئمتنا عن الخوض فيها و لنذكر بعض ما ذكره فى ذلك علماً ونا رضوان الله عليهم و مخالفوهم.

فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه فى جواب المسائل السروية

حيث سئل ما قوله أدام الله تأييده فى معنى الأخبار المروية عن الأئمة الهادية عليهم السلام فى الأشباح و خلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم عليه السلام بالفى عام و إخراج الذرية من صلبه على صور الذرّ و

مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟

الجواب: - و بالله التوفيق -

أن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها و تتباين معانيها و قد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة و صتّفوا فيها كتباً لغوا فيها و هزءوا فيما أثبتوه منه فى معانيها و أضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحق و تخرصوا الباطل بإضافتها إليهم من جملة كتاب سموه كتاب الأشباح و الأظلة نسبوه فى تأليفه إلى محمد بن سنان و لسنا نعلم صحة ما ذكروه فى هذا الباب عنه و إن كان صحيحاً فإن ابن سنان قد طعن عليه و هو متهم بالغلو فإن صدقوا فى إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضلال لصال عن الحق و إن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك و الصحيح من حديث الأشباح الرواية التى جاءت عن الثقات بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين و أعلمه أنه لو لا الأشباح التى رآها ما خلقه و لا خلق سماء و لا أرضاً و الوجه فيما

أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لآدم أن دله على تعظيمهم و تبجيلهم (1) وجعل ذلك إجلالا لهم و مقدمة لما يفترضه من طاعتهم و دليلا- على أن مصالح الدين و الدنيا لا- تتم إلا- بهم و لم يكونوا فى تلك الحال صورا مجيبة و لا أرواحا ناطقة لكنها كانت على مثل صورهم فى البشرية يدل على ما يكونوا عليه فى المستقبل فى الهيئة و النور الذى جعله عليهم يدل على نور الدين بهم و ضياء الحق بحججهم و قد روى أن أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش و أن آدم عليه السلام لما تاب إلى الله عز و جل و ناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه و محلهم عنده فأجابهم و هذا غير منكر فى العقول و لا مضاد للشرع المنقول و قد رواه الصالحون الثقات المأمونون و سلم لروايته طائفة الحق و لا طريق إلى إنكاره و الله ولى التوفيق.

فصل:

و مثل ما بشر الله به آدم عليه السلام من تأهيله نبيه صلى الله عليه و آله لما أهله له و تأهيل أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام لما أهلهم له و فرض عليه تعظيمهم و إجلالهم كما بشر به فى الكتب الأولى من بعثته لنبينا صلى الله عليه و آله فقال فى محكم كتابه النَّبِيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (2) و قوله تعالى مخبرا عن المسيح عليه السلام و مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (3) و قوله سبحانه و إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ (4) يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله فحصلت البشائر به من الأنبياء و أممهم قبل إخراجهم إلى العالم بالوجود و إنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله و إعظامه و أن يأخذ العهد له على الأنبياء و الأمم كلها فلذلك أظهر لآدم عليه السلام صورة شخصه و أشخاص أهل بيته عليهم السلام و أثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم و بين له عن محلهم عنده و منزلتهم لديه و لم يكونوا

ص: 262

1- بجله: عظمه و كرمه.

2- الأعراف: 157.

3- الصف: 6.

4- آل عمران: 81.

فى تلك الحال أحياء ناطقين ولا أرواحا مكلفين وإنما كانت أشباحهم دالة عليهم حسب ما ذكرناه.

فصل:

وقد بشر الله عز وجل بالنبي والأئمة عليهم السلام فى الكتب الأولى فقال فى بعض كتبه التى أنزلها على أنبيائه عليهم السلام وأهل الكتب يقرءونه واليهود يعرفونه أنه ناجى إبراهيم الخليل عليه السلام فى مناجاته إني قد عظمتك وباركت عليك وعلى إسماعيل وجعلت منه اثنى عشر عظيما وكبرتهم جدا جدا وجعلت منهم شعبا عظيما لأمة عظيمة وأشباه ذلك كثير فى كتب الله تعالى الأولى.

فصل:

فأما الحديث فى إخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه ومعانيه والصحيح أنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملا بهم الأفق وجعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم نورا وظلمة فلما رأهم آدم عليه السلام عجب من كثرتهم وما عليهم من النور والظلمة فقال يا رب ما هؤلاء قال الله عز وجل له هؤلاء ذريتك يريد تعريفه كثرتهم وامتلاء الآفاق بهم وأن نسله يكون فى الكثرة كالذر الذى رآه ليعرفه قدرته وبيشره بإفضال نسله وكثرتهم فقال عليه السلام يا رب ما لى أرى على بعضهم نورا لا ظلمة فيه وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم ظلمة ونورا فقال تبارك وتعالى أما الذين عليهم النور منهم بلا ظلمة فهم أصفياءى من ولدك الذى يطيعونى ولا يعصونى فى شىء من أمرى فأولئك سكان الجنة وأما الذين عليهم ظلمة ولا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين يعصونى ولا يطيعونى فأما الذين عليهم نور وظلمة فأولئك الذين يطيعونى من ولدك ويعصونى فيخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة فهؤلاء أمرهم إلى إن شئت عذبتهم فبعدلى وإن شئت عفوت عنهم فبفضلى فأنبأ الله تعالى بما يكون من ولده وشبههم بالذر الذى أخرجهم من ظهره وجعله علامة على كثرة ولده ويحتمل أن يكون ما أخرجهم من ظهره وجعل أجسام ذريته دون أرواحهم وإنما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدم عليه السلام على العقابته منه ويظهر له من قدرته وسلطانه وعجائب صنعته وأعلمه

ص: 263

بالكائن قبل كونه و ليزداد آدم عليه السلام يقينا بربه و يدعوه ذلك إلى التوفر على طاعته و التمسك بأوامره و الاجتناب لزواجه فأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم عليه السلام استنطقوا في الذر فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخية و قد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه دون ما عداه مما استمر القول به على الأدلة العقلية و الحجج السمعية و إنما هو تخطيط لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل:

فإن تعلق متعلق بقوله تبارك اسمه و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألسنت بربركم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (1) فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشوية و العامة في إنطاق الذرية و خطابهم و أنهم كانوا أحياء ناطقين فالجواب عنه أن لهذه الآية من المجاز في اللغة كظايرها مما هو مجاز و استعارة و المعنى فيها أن الله تبارك و تعالى أخذ من كل مكلف يخرج من ظهر آدم و ظهور ذريته العهد عليه بربوبيته من حيث أكمل عقله و دله بأثار الصنعة على حدثه و أن له محدثا أحدثه لا يشبهه يستحق العبادة منه بنعمة عليه فذلك هو أخذ العهد منهم و آثار الصنعة فيهم و الإشهاد لهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربهم و قوله تعالى قالوا بلى يريد به أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم و دلائل حدثهم اللازمة لهم و حجة العقل عليهم في إثبات صانعهم فكأنه سبحانه لما ألزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم و وجود محدثهم قال لهم ألسنت بربركم فلما لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين بلى شهدنا و قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطون أ لا ترى أنه احتج عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأولوا في إنكاره و لا يستطيعون و قد قال سبحانه و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس و كثير حق عليه

ص: 264

العَذَابُ (1) ولم يرد أن المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة وإنما أراد به غير ممتنع من فعل الله فهو كالمطيع لله و هو معبر عنه بالساجد قال الشاعر.

بجمع تفضل البلق في حجراته. ترى الأكم فيها سجدا للحوافر.

(2) يريد أن الحوافر تذلل الأكم بوطيها عليها.

وقوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (3) و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام ولا السماء قالت قولاً مسموعاً وإنما أراد أنه عمد إلى السماء فخلقها ولم يتعذر عليه صنعتها فكأنه لما خلقها فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فلما تعلقت بقدرته كانتا كالقائل ائْتِيَا طَائِعِينَ و كمثل قوله تعالى يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (4) و الله تعالى يجلب عن خطاب النار و هي مما لا يعقل و لا يتكلم وإنما الخبر عن سعتها و أنها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين و ذلك كله على مذهب أهل اللغة و عاداتهم في المجاز ألا ترى إلى قول شاعر.

و قالت له العينان سمعا و طاعة. و أسبَلْتَا (5) كالدُّرِّ ما لم يُتَّقَب.

و العينان لم تقولاً قولاً مسموعاً ولكنه أراد منهما البكاء فكانت كما أراد من غير تعذر عليه و مثله قول عنتره.

فازورّ من وقع القنا بلبانه. و شكا إلى بعبرة و تحمّم.

(6)

ص: 265

1- الحجج: 18.

2- الاكم جمع الاكمة: التل. و الحوافر جمع الحافر، و الحافر للدابة بمنزلة القدم للإنسان.

3- حم السجدة: 11.

4- ق: 30.

5- أسبلت العين الدمع: أرسلت.

6- الازورار عن الشىء العدول عنه، و القنا جمع قناة و هي الرمح، و وقعها وقوعها و الضرب بها، و اللبان بالفتح ما جرى عليه اللبن. منه قدس سرّه.

و الفرس لا يشتكى قولاً لكنه ظهر منه علامة الخوف و الجزع فسمى ذلك قولاً و منه قول الآخر.

و شكا إلى جَمَلِي طولَ السَّرى. (1) و الجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق و الكلام و منه قولهم أيضاً.

امتلاً الحوض و قال قَطْنِي. (2) حسبك منى قد ملأت بطني.

و الحوض لم يقل قطني لكنه لما امتلأ بالماء عبر عنه بأنه قال حسبى و لذلك أمثال كثيرة فى منشور كلام العرب و منظومة و هو من الشواهد على ما ذكرناه فى تأويل الآية و الله تعالى نسأل التوفيق.

فصل:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامة كما روته الخاصة و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إنما نقله رواته لحسن الظن به و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اختراع الأجساد و اختراع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التي تدبرها الأرواح و لولا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات يعتملها و لكننا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التي هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها

ص: 266

1- بضم السين: سير الليل.

2- أى حسبى.

بمباينة فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها فى الذر اختلف كما يذهب إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شىء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

أقول: 267 طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة و الوجوه السخيفة جرأة على الله و على أئمة الدين و لو تأملت فيما يدعوههم إلى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت أن بأمثالها لا يمكن الاجترار على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها و بأمثالها و سيأتى الأخبار الدالة على تقدم خلق الأرواح على الأجساد فى كتاب السماء و العالم و سنتكلم عليها.

و منها ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى قوله تعالى وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ الْآيَةَ

حيث قال و قد ظن بعض من لا بصيرة له و لا فطنة عنده أن تأويل هذه الآية أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته و هم فى خلق الذر فقررهم بمعرفته وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ و هذا التأويل مع أن العقل يبطله و يحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالى قال وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ و لم يقل من آدم و قال من ظُهُورِهِمْ و لم يقل من ظهوره و قال ذُرِّيَّتَهُمْ و لم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و أنهم نشئوا على دينهم و سنتهم و هذا يقتضى أن الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه و أنها إنما تناولت من كان له آباء مشركون و هذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بنى آدم فهذه شهادة الظاهر ببطان تأويلهم فأما شهادة العقول فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التى استخرجت من ظهر آدم عليه السلام و خوطبت و قررت من أن تكون كاملة العقول مستوفية بشروط التكليف أو لا تكون كذلك فإن كانت بالصفة الأولى و جب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم و إنشائهم و إكمال عقولهم ما كانوا عليه فى تلك الحال و ما قرروا به و استشهدوا عليه لأن العاقل

لا ينسى ما جرى هذا المجرى وإن بعد العهد و طال الزمان و لهذا لا يجوز أن يتصرف أحدنا في بلد من البلدان و هو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم و سائر أحواله و ليس أيضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لأنه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم و السكر و الجنون و الإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم لأن سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجرى مجرى الموت في هذا الباب و ليس لهم أن يقولوا إذا جاز في العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرنا و ذلك أنا إنما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم و هم كاملو العقل و لو كانوا بصفة الأطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه على أن تجوز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية و ذلك أن الله تعالى أخبر بأنه إنما قررههم و أشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك و سقوط الحجة عنهم فيه فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجة عنهم و زواله.

و إن كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم و شرائط التكليف قبح خطابهم و تقريرهم و إشهادهم و صار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه.

فإن قيل قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم.

قلنا في الآية وجهان أحدهما أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعة من ذرية بنى آدم خلقهم و بلغهم و أكمل عقولهم و قررههم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته و ما يجب من طاعته فأقروا بذلك و أشهدهم على أنفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و إنما أتى من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن أن اسم الذرية لا يقع إلا على من لم يكن كاملا عاقلا و ليس الأمر كما ظن لأننا نسمى جميع البشر بأنهم ذرية آدم و إن دخل فيهم العقلاء الكاملون و قد قال الله تعالى رَبَّنَا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَرْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّتِهِمْ وَ لَفْظُ الصَّالِحِ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ كَامِلًا عَاقِلًا فَإِنْ اسْتَبَعَدُوا تَأْوِيلَنَا وَ حَمَلْنَا الْآيَةَ عَلَى الْبَالِغِينَ الْمَكْلُفِينَ فَهَذَا جَوَابُهُمْ.

الجواب الثاني: أنه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته وأراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي أنفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي أراه الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وإن لم يكن هناك إسهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وإن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر ونحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وإنما ذلك لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة بإحسانك.

وما روى عن بعض الحكماء من قوله سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك جواراً (1) أجابتك اعتباراً وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها.

ومنها ما ذكره الرازي في تفسير تلك الآية

حيث قال في تفسير تلك الآية قولان مشهوران:

الأول وهو مذهب المفسرين وأهل الأثر

مَا رَوَى مُسَدِّمُ بْنُ يَسَارٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ

ص: 269

1- جار إلى الله: رفع صوته إلى الله.

مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ (1) مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وقال مقاتل إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فَقَالَ للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا في صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء وقال تعالى فيمن نقض العهد الأول وما وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ (2) وهذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي.

و أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذه الوجه واحتجوا على فساد هذا القول بوجه:

الأول أنه قال مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ فقوله مِنْ ظُهُورِهِمْ بدل من قوله بَنِي آدَمَ فلم يذكر الله أنه أخذ من ظهر آدم شيئا.

الثاني أنه لو كان كذلك لما قال مِنْ ظُهُورِهِمْ ولا من ذريتهم بل قال من ظهره و ذريته. الثالث أنه تعالى حكى عن أولئك الذرية أنهم قالوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وهذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنه عليه السلام ما كان مشركا.

الرابع أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء و لو كانوا عقلاء وأعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا في هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبه فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كلياً لا يتذكر منها

ص: 270

1- النسمة: الإنسان، او كل دابة فيها روح، والمراد هاهنا الأول.

2- الأعراف: 102.

شيئا لا بالقليل ولا بالكثير وبهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ فإننا نقول لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد فى أجساد أخرى لوجب أن نتذكر الآن أنا كنا قبل هذا الجسد فى أجساد أخرى و حيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلا فإذا كان اعتقادنا فى إبطال التناسخ ليس إلا على هذا الدليل وهذا الدليل بعينه قائم فى هذه المسألة و جب القول بمقتضاه.

الخامس أن جميع الخلق الذين خلقهم الله من أولاد آدم عليه السلام عدد عظيم وكثرة كثيرة فالمجموع الحاصل من تلك الذرات تبلغ مبلغا فى الحجمية و المقدار و صلب آدم عليه السلام على صغره يبعد أن يتسع لهذا المجموع.

السادس أن البنية شرط لحصول الحياة و العقل و الفهم إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد فى كل ذرة من ذرات الهباء أن تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف الكثيرة فى العلوم الدقيقة و فتح هذا الباب يقتضى إلى التزام الجهالات و إذا ثبت أن البنية شرط لحصول الحياة فكل واحد من تلك الذرات لا يمكن أن يكون فاهما عاقلا إلا إذا حصلت له قدرة من البنية و الجثة و إذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعة واحدة فى صلب آدم عليه السلام.

السابع قالوا هذا الميثاق إما أن يكون قد أخذه الله منهم فى ذلك الوقت ليصير حجة عليهم فى ذلك الوقت أو ليصير حجة عليهم عند دخولهم فى دار الدنيا و الأول باطل لانعقاد الإجماع على أن بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب و العقاب و المدح و الذم و لا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم فى دار الدنيا لأنهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق فى الدنيا فكيف يصير حجة عليهم فى التمسك بالإيمان.

الثامن قال الكعبى إن حال أولئك الذرية لا- يكون أعلى فى الفهم و العلم من حال الأطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذر.

وَأَجَابَ الزَّجَاجُ عَنْهُ وَقَالَ لَمَا لَمْ يَبْعُدْ أَنْ يُؤْتَى اللَّهُ النَّمْلَ الْعَقْلَ كَمَا قَالَ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ (1) وَأَنْ يُعْطَى الْجِبَلَ الْفَهْمَ حَتَّى يَسْبَحَ كَمَا قَالَ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ (2) وَكَمَا أُعْطِيَ اللَّهُ الْعَقْلَ لِلْبَعِيرِ حَتَّى سَجَدَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِلنَّخْلَةِ حَتَّى سَمِعَتْ وَانْقَادَتْ حِينَ دَعِيَتْ فَكَذَا هَاهُنَا.

التاسع أن أولئك الذر في ذلك الوقت إما أن يكونوا كاملى العقول والقدر أو ما كانوا كذلك فإن كان الأول كانوا مكلفين لا محالة وإنما يبقون مكلفين إذا عرفوا الله بالاستدلال ولو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم في ذلك الوقت عن أحوالهم في هذه الحياة الدنيا فلو افتقر التكليف في الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف في وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر ولزم التسلسل وهو محال.

و أما الثانى وهو أن يقال إنهم فى وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملى العقول ولا كاملى القدر فحينئذ يمتنع توجيه الخطاب والتكليف عليهم.

العاشرة قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (3) ولو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق ولا معنى للإنسان إلا ذلك الشيء فحينئذ لا يكون الإنسان مخلوقا من الماء الدافق وذلك رد لنص القرآن.

فإن قالوا لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى خلقه كامل العقل والفهم والقدر عند الميثاق ثم أزال عقله وفهمه وقدرته ثم إنه خلقه مرة أخرى فى رحم الأم وأخرجه إلى هذه الحياة.

قلنا هذا باطل لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفة خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب أن يكون خلقا على سبيل الإعادة و أجمع المسلمون على أن خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ فدل هذا على أن ما ذكرتموه باطل.

الحادى عشر هى أن تلك الذرات إما أن يقال إنه عين هؤلاء الناس أو غيرهم

ص: 272

1- النمل: 18.

2- الأنبياء: 79.

3- الطارق: 6.

و القول الثانى باطل بالإجماع و فى القول الأول فنقول إما أن يقال إنهم بقوا فهما عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفة و علقة و مضغة أو ما بقوا كذلك و الأول باطل ببديهة العقل و الثانى يقتضى أن يقال الإنسان حصل له الحياة أربع مرات أولها وقت الميثاق و ثانيها فى الدنيا و ثالثها فى القبر و رابعها فى القيامة و أنه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحياة الحاصلة فى الميثاق الأول و موت فى الدنيا و موت فى القبر و هذا العدد مخالف للعدد المذكور فى قوله تعالى رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ (1) الثانى عشر قوله تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (2) فلو كان القول بهذا الذر صحيحا لكان ذلك الذر هو الإنسان لأنه هو المكلف المخاطب المثاب المعاقب و ذلك باطل لأن الذر غير مخلوق من النطفة و العلقة و المضغة و نص الكتاب دليل على أن الإنسان مخلوق من النطفة و العلقة و المضغة و هو قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ و قوله قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (3) فهذه جملة الوجوه المذكورة فى بيان أن هذا القول ضعيف.

و القول الثانى فى تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر و أرباب المعقوليات أنه أخرج الذر و هم الأولاد من أصلاب آبائهم و ذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى فى أرحام الأمهات و جعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا و خلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل و حدانيته و عجائب خلقه و غرائب صنعه فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى و إن لم يكن هناك قول باللسان لذلك نظائر.

منها قوله تعالى فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (4) و منها قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (5)

و قول العرب قال الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى فإن الذى ورائى ما خلانى و رأى و قال الشاعر.

ص: 273

1- المؤمن: 11.

2- المؤمنون: 12.

3- عبس: 19.

4- فصلت: 11.

5- النحل: 42.

فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهورة في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين و هذا القول الثانى لا طعن فيه البتة وبتقدير أن يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحة القول الأول إنما الكلام فى أن القول الأول هل يصح أم لا .

فإن قال قائل فما المختار عندكم فيه قلنا هاهنا مقامان أحدهما أنه هل يصح القول بأخذ الميثاق عن الذر و الثانى أن بتقدير أن يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية.

أما المقام الأول فالمنكرون له قد تمسكوا بالدلائل العقلية التى ذكرناها وقررناها.

ويمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع.

أما الوجه الأول من الوجوه العقلية المذكورة و هو أنه لو صح القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.

قلنا خالق العلم بحصول الأحوال الماضية هو الله تعالى لأن هذه العلوم عقلية ضرورية و العلوم الضرورية خالقها هو الله تعالى و إذا كان كذلك صح منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا فإذا جوزتم هذا فجوزوا أن يقال إن قبل هذا البدن كنا فى أبدان أخرى على سبيل التناسخ و إن كنا لا نتذكر الآن أحوال تلك الأبدان قلنا الفرق بين الأمرين ظاهر و ذلك لأننا إذا كنا فى أبدان أخرى وبقينا فيها سنين و دهوراً امتنع فى مجرى العادة نسيانها أما أخذ هذا الميثاق إنما حصل فى أسرع زمان و أقل وقت فلم يبعد حصول النسيان و الفرق الظاهر حاكم بصحة هذا الفرق لأن الإنسان إذا بقى على العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع أن ينساها أما إذا مارس العمل الواحد لحظة واحدة فقد ينساها فظهر الفرق.

و أما الوجه الثانى و هو أن يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها بأسرها فى

ظهر آدم عليه السلام قلنا عندنا البنية ليست شرطا لحصول الحياة و الجوهر الفرد و الجزء الذى لا يتجزى قابل للحياة و العقل فإذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرًا فردًا فلم قلت إن ظهر آدم لا يتسع لمجموعها إلا أن هذا الجواب لا يتم إلا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد و جزء لا يتجزى فى البدن على ما هو مذهب بعض القدماء و أما إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقة و أنه جوهر غير متحيز و لا حال فى متحيز فالسؤال زائل.

و أما الوجه الثالث و هو قوله فائدة أخذ الميثاق هى أن تكون حجة فى ذلك الوقت أو فى الحياة الدنيا فجبنا أن نقول يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد و أيضا أليس أن من المعتزلة إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال و إنطاق الجوارح قالوا لا يبعد أن يكون لبعض المكلفين فى إسماع هذه الأشياء لطف فكذا هاهنا لا يبعد أن يكون لبعض الملائكة من تميز السعداء من الأشقياء فى وقت أخذ الميثاق لطف و قيل أيضا إن الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة و بقية الوجوه ضعيفة و الكلام عليها سهل هين.

و أما المقام الثانى و هو أن بتقدير أن يصح القول بأخذ الميثاق من الذر فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية فنقول الوجوه الثلاثة المذكورة أولاً دافعة لذلك لأن قوله أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فقد بينا أن المراد منه و إذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم و أيضا لو كانت هذه الذرية مأخوذة من ظهر آدم لقال من ظهره ذريته و لم يقل مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أجاب الناصرون لذلك القول بأنه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه فسر هذه الآية بهذا الوجه و الطعن فى تفسير رسول الله صلى الله عليه و آله غير ممكن فنقول ظاهر الآية تدل على أنه تعالى أخرج ذرا من ظهور بنى آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلانى يتولد منه فلان و من ذلك الفلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم دخولهم فى الوجود يخرجهم و يميز بعضهم من بعض و أما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس فى لفظ الآية ما يدل على ثبوته و ليس فى الآية أيضا ما يدل على بطلانه إلا أن الخبر قد دل عليه فثبت

إخراج الذرية من ظهور بنى آدم فى القرآن و ثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر و على هذا التقدير فلا منافاة بين الأمرين و لا مدافعة فوجب المصير إليهما معا صونا للآية و الخبر عن الطعن بقدر الإمكان فهذا منتهى الكلام فى تقرير هذا المقام انتهى.

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فإن من له بصيرة نافذة إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلم فى ذلك يتضح له طريق الوصول إلى ما هو الحق فى ذلك بفضلته تعالى (1) ثم اعلم أنه سيأتى بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب فى باب علة استلام الحجر من كتاب الحج و باب خلق الأئمة و باب أخذ ميثاقهم عليهم السلام من كتاب الإمامة و أبواب أحوال آدم عليه السلام من كتاب النبوة.

باب 11 من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثران فى الخلق

«(1) -ل، الخصال ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن أبيه عن سعيد بن جناح (2) يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سيئة لا ينجبون السندى و الزنجى و التركى و الكردى و الخوزى و نبك الرى».

بيان: الخوزى أهل خوزستان و النبك المكان المرتفع (3) و يحتمل أن يكون إضافته إلى الرى بيانية و فى بعض النسخ بتقديم الباء على النون و هو بالضم أصل الشىء و خالصه.

ص: 276

- 1- ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسألة واحدة بل كل من مسألة نقل الاعمال و مسألة الطينة و مسألة أخذ الميثاق و منه ميثاق الذر و مسألة بدء الخلقة مسائل مختلفة مرتبطة بالقضاء الكلى و قد خلطها الباحثون من المتكلمين و المفسرين؛ و بحثنا عنها فى رسالة الافعال و رسالة الإنسان قبل الدنيا و نرجو أن يوفقنا الله سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث فى مواضع تناسبها من تفسير الميزان إنشاء الله. ط.
- 2- يحتمل قويا أن يكون الوساطة مطرف مولى معن الآتى بعد ذلك، لان سعيد بن جناح يروى عنه، و أن يكون الخبر متحدا مع الحديث الآتى بعده.
- 3- و الاكمة المحددة الرأس، أو التل الصغير.

(2)-ل، الخصال أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سَهْلٍ عَنْ مَنْصُورٍ (1) عَنْ نَصْرِ الكَوْسَجِ (2) عَنْ مُطَرِّفِ مَوْلَى مَعْنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَدْخُلُ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ قَلْبَ سِنْدِيَّ وَلَا زَنْجِيَّ وَلَا خُوزِيَّ وَلَا كُرْدِيَّ وَلَا بَرْبَرِيَّ وَلَا تَبَكَّ الرَّيِّ وَلَا مَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الزَّنَا.

(3)-ع، علل الشرائع عن محمد العطار عن الحسين بن زريق عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يَا هِشَامُ التَّبَطُّ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنَ الْعَجَمِ فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فَإِنَّ لَهُمْ أَصُولًا (3) تَدْعُو إِلَى غَيْرِ الْوَفَاءِ (4)

(4)-ل، الخصال ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني (5) يَرْفَعُهُ إِلَى دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُبُونَ أَعْوَرَ يَمِينٍ وَأَزْرَقَ كَالْفَصِّ وَمَوْلَدُ السُّنْدِ.

(5)-ل، الخصال أبي عن سَهْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ شَيْعَتَنَا فَلَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِأَرْبَعٍ أَنْ يَكُونُوا لِغَيْرِ رِشْدَةٍ أَوْ أَنْ يَسْأَلُوا بِأَكْفِهِمْ (6) أَوْ يُؤْتُوا فِي أَدْبَارِهِمْ أَوْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ أَرْزَقٌ أَخْضَرُ.

(6)-ل، الخصال أبي وابن الوليد عن محمد العطار وأحمد بن إدريس عن الأشعري بإسناده رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَمْسَةٌ خُلِقُوا نَارِيَيْنَ الطَّوِيلُ الذَّاهِبُ وَالْقَصِيرُ الْقَمِيءُ وَالْأَزْرَقُ بِخُضْرَةٍ وَالرَّائِدُ وَالنَّاقِصُ.

بيان: قمأ كجمع وكرم ذل وصغر فهو قميء ذكروه الفيروزآبادي.

(7)-ل، الخصال أبي وابن الوليد عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن

ص: 277

1- لعله منصور بن العباس أبو الحسين الرازي الضعيف، وإلا فمجهول.

2- لم نجد له ولا لمطرف ذكرا في التراجم.

3- في المصدر: اصواتا م.

4- الحديث مجهول بحسين بن زريق.

5- ضعفه الاصحاب.

6- في نسخة: بكفهم.

مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ وَلَا سِكِّيرٌ وَلَا عَاقٍ وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَلَا دِيوثٌ وَلَا قَلَاعٌ وَهُوَ الشَّرْطِيُّ وَلَا زُبُوقٌ وَهُوَ الْخُنْثَى وَلَا خَيْوْفٌ (1) وَهُوَ النَّبَّاشُ وَلَا عَسَّازٌ وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ وَلَا قَدْرِيٌّ.

قال الصدوق رضى الله عنه يعنى شديد السواد الذى لا يبيض شىء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن ويسمى الغريب.

(8) -ل، الخصال القَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بَهْلُولٍ عَنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَاطِوِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الرَّعْفَرَانِيِّ عَنِ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدِ الزَّنَجِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ سِنَانٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنِ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالُوا كُلُّهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَضِيْنَا وَقَالَ تَمِيمٌ (2) سِتَّةَ عَشَرَ رَضِيْنَا مِنْ أُمَّةٍ جَدَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُحِبُّونَا وَلَا يُحِبُّونَا إِلَى النَّاسِ وَيُبْغِضُونَا وَلَا يَتَوَلَّوْنَا وَيَخْذُلُونَا وَيُخْذِلُونَ النَّاسَ عَنَّا فَهُمْ أَعْدَاؤُنَا حَقًّا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ قَالَ قُلْتُ بَيْنَهُمْ لِي يَا أَبَتِ وَقَالَ اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الزَّائِدُ فِي حَلْقِهِ فَلَا تَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي حَلْقِهِ زِيَادَةٌ إِلَّا وَجَدْتَهُ لَنَا مُنَاصِبًا وَ لَمْ تَجِدْهُ لَنَا مُوَالِيًا وَ النَّاقِصُ الْخَلْقِ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا نَاقِصَ الْخَلْقَةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ فِي قَلْبِهِ عَلَيْنَا غِلًّا (3) وَ الْأَعْوَرُ بِالْيَمِينِ لِلْوِلَادَةِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ خَلْقًا وَ لِدَ الْأَعْوَرِ الْيَمِينِ إِلَّا كَانَ لَنَا مُحَارِبًا وَ لِأَعْدَائِنَا مُسَالِمًا وَ الْغَرِيبُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا غَرِيبًا وَ هُوَ الَّذِي قَدْ طَالَ عُمُرُهُ فَلَمْ يَبْيَضَّ شَعْرُهُ وَ تَرَى لِحْيَتَهُ مِثْلَ حَنَكِ الْغُرَابِ إِلَّا كَانَ عَلَيْنَا مُؤَلَّبًا وَ لِأَعْدَائِنَا مَكَاثِرًا وَ الْحُلُكُوكُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا كَانَ لَنَا شَتْمًا وَ لِأَعْدَائِنَا مَدًّا حَاقًا

ص: 278

1- فى نسخة: خنوف.

2- هو ابن بهلول الواقع فى الطريق الأول.

3- الغل بكسر الغين و تشديد اللام: الحقد و الغش.

وَ الْأَقْرَعُ (1) مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى رَجُلًا بِهِ قَرَعٌ إِلَّا وَجَدْتَهُ هَمَازًا لَمَّازًا مَشَاءً بِالنَّمِيمَةِ عَلَيْنَا وَ الْمُفْصَّصُ (2) بِالْخُضْرَةِ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا وَ هُمْ كَثِيرُونَ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَلْقَانَا بِوَجْهِهِ وَ يَسْتَدْبِرُنَا بِآخِرِ يَبْتَغِي لَنَا الْعَوَائِلَ (3) وَ الْمُنْبُذُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَلْقَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتَهُ لَنَا عَدُوًّا مُضِدًّا مُبِينًا وَ الْأَبْرَصُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَا تَلْقَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتَهُ يَرَصِدُ لَنَا الْمَرَاصِدَ وَ يَقْعُدُ لَنَا وَ لِيَشِ يَعْتِنَا مَقْعَدًا لِيُضِدَّ لَنَا بِزَعْمِهِ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ وَ الْمَجْدُومُ وَ هُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ هُمْ لَهَا وَارِدُونَ وَ الْمَنْكُوحُ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتَهُ يَتَغَيَّبُ بِهَجَاتِنَا وَ يُؤَلِّبُ عَلَيْنَا وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُدْعَى سِجِسْتَانَ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَةٍ وَ نَصَبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُدْعَى الرَّيِّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرُونَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جِهَادًا وَ مَا لَهُمْ مَعْنَمًا وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُدْعَى الْمُؤَصِّلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَةِ تُسَمَّى الزُّورَاءَ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَفَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُؤَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا وَ يَرُونَ حَرْبَنَا فَرَضًا وَ قَاتَلْنَا حَتْمًا يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ وَ اللَّفْظُ لِتَمِيمٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِلَى آخِرِهِ.

بيان: قوله عليه السلام مؤلِّبا أى يجمع الناس علينا بالعداوة و الظلم و الحلكوك بالضم و الفتح الشديد السواد و المفصص بالخضرة هو الذى يكون عينه أزرق كالفضّ كما مر فى الخبر و الفص أيضا حدقة العين و فى بعض النسخ بالضادين المعجمتين و هو تصحيف و المنبوذ ولد الزنا و الزوراء بغداد ثم اعلم أنه لا يبعد أن يكون

ص: 279

- 1- الاقرع: من سقط شعر رأسه.
- 2- فى النسخ المطبوعة ذكر ثلاثة عشر صنفا بحذف قوله: و المفصص بالخضرة الى قوله: و الابرص، و ليس فى آخرها جملة: و اللفظ لتميم من اول الحديث إلى آخره. م.
- 3- جمع الغائلة: الداهية. الفساد. المهلكة. الشر.

بعض البلاد كالري يكون هذا لبيان حالهم في تلك الأزمان لا إلى يوم القيامة و لعله سقط واحد من الستة عشر من النسخ أو من الرواة.

(9)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء ولا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً وأصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح.

صح، صحيفة الرضا عليه السلام عنه عليه السلام مثله بيان الصلح انحسار شعر مقدم الرأس.

(10)-ع، علل الشرائع أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن علي الريان عن الحسين بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوي الفريضة قال لا قال فوالذي بعثك بالحق لا تقرب إلى الله بشيء سواها قال ولم قال لأن الله قبض خلقي قال فأمسك النبي صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول أقرئ عبدی فلاناً السلام وقل له أما ترضى أن أبعثك غداً في الآمين فقال يا رسول الله وقد ذكرني الله عنده قال نعم قال فوالذي بعثك بالحق لا بقى شيء يتقرب به إلى الله إلا تقربت به.

(11)-ع، علل الشرائع أبي عن سعد بن البرقي عن محمد بن يحيى عن حماد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ترى الخصى من أصحابنا غفياً له عبادة ولا نكاد نراه إلا فظاً غليظاً سفيه الغضب فقال إنما ذلك لأنه لا يزني.

بيان: يحتمل أن يكون قوله عليه السلام إنما ذلك علة لعفته أو المعنى أن غلظته وفخره وعجبه بترك الزنا ويحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقاً فإن به تندفع المواد الفاسدة وبه يستقيم الطبع والخلق.

(12)-ع، علل الشرائع بهذا الإسناد عن البرقي رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الخصى فقال لم تسأل عمن لم يلد مؤمناً ولا يلد مؤمناً.

«13»- ما، الأمالى للشيخ الطوسى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَشِيْشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ اللَّؤْلُؤِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْكُمْ بِالْوَجْهِ الْمَلِيحِ وَالْحَدِيقِ السُّودِ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِالنَّارِ.

«14»- ثو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا حَسَنَ اللَّهُ خَلْقَ عَبْدٍ وَلَا خُلُقَهُ إِلَّا اسْتَحْيَا أَنْ يُطْعَمَ لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارِ.

«15»- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَيَّمَا عَبْدٍ كَانَ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ مَعَ مَوْضِعٍ لَا يَشِيئُهُ ثُمَّ تَوَاضَعَ لِلَّهِ كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ مَا مَوْضِعٌ لَا يَشِيئُهُ قَالَ لَا يَكُونُ ضَرْبٌ فِيهِ سِفَاحٌ.

بيان: يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل بأن الله تعالى خلق من علم أنهم يكونون شرارا باختيارهم بهذه الصفات و جعلهم من أهل تلك البلاد من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل فى أعمالهم أو المراد أنهم فى درجة ناقصة من الكمال غير قابلين لمعالى الفضائل و الكمالات من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح و السيئات.

باب 12 علة عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و علة اختلاف أحوال الخلق

الآيات؛

الأنفال: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (25)

حمعسق: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (27)

ص: 281

الزخرف: «أَهُمْ يُؤْسِدُ مُمُونَ رَحِمَتْ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ* وَ لَوْ لَا- أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُدُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ* وَ لِيُؤْتِيَهُمْ آبُوبَاءً وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ* وَ زُخْرَفًا وَ إِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» (32-35)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في الآية الأولى: حذرهم الله من هذه الفتنة و أمرهم أن يتقوها و كأنه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله لا تُصَيِّبَنَّ نهى مسوق على الأمر و لفظ النهى واقع على الفتنة و هو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله لا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسَدِّمُونَ (1) و اختلف في معنى الفتنة هاهنا ف قيل هي العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه و آله خاصة و قيل هي البلية التي يظهر باطن أمر الإنسان فيها.

عن الحسن قال و نزلت في علي و عمار و طلحة و الزبير قال و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى أصابتنا خاصة و قيل نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدى و قيل هي الضلالة و افتراق الكلمة و مخالفة بعضهم بعضا و قيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف في إصابة هذه الفتنة على قولين أحدهما أنها جارية على العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعدوبون و أما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس و روى أنه سئل عنها فقال أَبْهَمُوا مَا أَبْهَمَ اللَّهُ.

و الثاني أنها تخصّ الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة و تقويه قراءة من قرأ لتصيب باللام و قيل إن لا في قوله لا تُصَيِّبَنَّ زائدة و يجوز أن يقال إن الألف في لا لإشباع الفتحة.

و قال البيضاوي في قوله تعالى وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ أَوْعَنَّا

ص: 282

بينهم التفاوت في الرزق وغيره لِيَتَّحِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا لِيَسْتَعْمَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَوَائِجِهِمْ فَيَحْصِلُ بَيْنَهُمْ تَأَلُّفٌ وَنِظَامٌ يَنْتَظِمُ بِذَلِكَ نِظَامَ الْعَالَمِ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَلَا لِنَقْصٍ فِي الْمَقْتَرِ وَ لَوْ لَا أَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَوْ لَا أَنَّ يَرِغْبُوا فِي الْكُفْرِ إِذَا رَأَوْا الْكُفْرَ فِي سَعَةِ وَ تَنَعَمَ لِحَبِيبِهِمُ الدُّنْيَا فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ.

(1) -ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الهمداني عن علي بن أبيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال: قلت له لاي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له فقال عليه السلام ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام وأرحام نسائهم أربعين عاماً فأنقطع نسئهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله عز وجل ليهديك بعدايه من لا ذنب له وأما الباقون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنتي الله نوح عليه السلام وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب من أمر (1) فرضي به كان كمن شهده وأتاه.

(2) -ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير (2) عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أرايت نوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال رب لا تدز علي الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تدزهم يصلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً قال عليه السلام علم الله لا ينجب من بينهم أحد قال قلت وكيف علم ذلك قال أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء.

(3) -ع، علل الشرائع طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى من أهان لي ولياً فقد أذنت للمحراب وما ترددت عن شيء أنا فاعله ما ترددت (3) في قبض نفس المؤمن بكره

ص: 283

1- في المصدر: عن امر. م.

2- بفتح السين وكسر الدال المهملتين- وزان شريف- هو حنان بن سدير بن حكيم بن صهيب، أبو الفضل الصيرفي، كوفي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، واقفي كما في فهرست، و اختلف الاصحاب في توثيقه و تضعيفه.

3- في نسخة: كترددى.

الْمُوتَ وَ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَ لَا بُدَّ مِنْهُ وَ مَا يَتَّقَرَّبُ إِلَى عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ لَا يَزَالُ عَبْدِي يَبْتَهِلُ إِلَيَّ (1) حَتَّى أَحِبَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَ بَصَرًا وَ يَدًا وَ مَوْئلاً (2) إِنْ دَعَانِي أَحَبَّهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَ إِنْ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكْفُهُ عَنْهُ لَيْلًا يَدْخُلُهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدُهُ وَ إِنْ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَ لَوْ أَعْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنْ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْغِنَى وَ لَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنْ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالسُّقْمِ وَ لَوْ صَحَّحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنْ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالصَّحَّةِ وَ لَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ إِنْى أَدْبَرُ عَبْدِي يَعْلَمِي بِقُلُوبِهِمْ فَإِنِّي عَلِيمٌ خَيْرٌ.

بيان: قال الشيخ البهائي قدس الله روحه ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل وفيه وجوه الأول أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفاة المؤمن.

الثانى أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص فى مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق الوفى و الخل الصفى و أن لا يتردد فى مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو و الحية و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءة أوقعها من غير تردد و لا تأمل صح أن يعبر بالتردد و التأمل فى مساءة الشخص من توقيره و احترامه و بعدمهما عن إذلاله و احتقاره فقله سبحانه ما ترددت المراد به و الله أعلم ليس لشيء من مخلوقاتى عندى قدر حرمة كقدر عبدى المؤمن و حرمةه فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

ص: 284

1- أى يدعو و يتضرع. و فى الحديث: الابتهاال: تبسط يديك و ذراعيك إلى السماء حين ترى أسباب البكاء. و فى حديث آخر: الابتهاال: مد يده تلقاء وجهه إلى القبلة، و لا يبتهل حتى تجرى الدمعة. و فى حديث آخر: الابتهاال: رفع يديك تجاوز بهما رأسك.

2- الموائل: الملجأ و المنجى.

الثالث أنه قد ورد في الحديث من طرق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله راغبا في حصوله فأشبهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول انتهى.

أقول قد أثبتنا الأخبار الدالة على علل اختلاف الخلق في باب الطينة و الميثاق.

(4) -ع، علل الشرائع أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن الفضيل عن سعد بن عمرو الجلاب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلا يدخلها إلا من طابت ولادته و قال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لمن كانت أمه عفيفة.

(5) -ع، علل الشرائع بهذا الإسناد عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه رفع الحديث إلى الصادق عليه السلام قال: يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في أمري صنم قال فيناديه مناد فيقول أنت شر الثلاثة أذنب والدك فتبت عليهما و أنت رجس و لن يدخل الجنة إلا طاهرا.

(6) -ثو، ثواب الأعمال ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير في ولد الزنا و لا في بشره و لا في شعره و لا في لحمه و لا في دمه و لا في شئ منه يعني ولد الزنا.

سن، المحاسن أبي عن ابن فضال مثله.

(7) -ثو، ثواب الأعمال ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة (1) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو كان أحد من ولد الزنا نجبا سائح بني

ص: 285

1- كنية لسالم بن مكرم.

إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا سَأَيْحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ كَانَ عَابِدًا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ وَكِدَ الزَّانَا لَا يَطِيبُ أَبَدًا وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا قَالَ فَخَرَجَ يَسِيحُ بَيْنَ الْجِبَالِ وَ يَقُولُ مَا ذَنْبِي.

سن، المحاسن في رواية أبي خديجة مثله (1).

(8) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصّدوق عن جعفر بن مُحَمَّد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن مُحَمَّد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عزير (2) يا رب إني نظرت في جميع أمورك وأحكامها فعرفت عدلك بعقلي وبقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البليّة فتعمهم بعدابك وفيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديد فرأى شجرة فاستظل بها ونام فجاءت نملة فقرصته فذلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب فقيل له يا عزير إن القوم إذا استحقوا عذابي قدزرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بأجالهم وهلك هؤلاء بعدابي.

بيان: القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه ولسع البراغيث و القبض و القطع كذا ذكره الفيروزآبادي.

أقول لعله تعالى إنما أراه قصة النمل لبيان أن الحكمة قد تقتضى تعميم البلية و الانتقام لرعاية المصالح العامة و حاصل الجواب أن الله تعالى كما أنه يميّت الأطفال متفرقا إما لمصلحتهم أو لمصلحة آبائهم أو لمصلحة النظام الكلى كذلك قد يقدر موتهم جميعا فى وقت واحد لبعض تلك المصالح و ليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل هى رحمة لهم لعلمه تعالى بأنهم يصيرون بعد بلوغهم كفارا أو يعوضهم فى الآخرة و يميّتهم لردع سائر الخلق عن الاجترار على مساخط الله أو غير ذلك مع أنه ليس

ص: 286

1- وفى المحاسن: ان كان أحد من أولاد الزنا نجا لنجاهه و هذا أحسن لمكان «إن» وفاقا لمذاهب العدلية.

2- بتقديم الزاى المعجمة على الراء وزان رجيل نبي من أنبياء بنى إسرائيل، و هو الذى قال بنو إسرائيل فيه: عزير ابن الله!! بعد ما كتب التوراة عن ظهر قلبه. و سيأتى ذكره و قصته فى كتاب النبوة.

يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبداً فكل مصلحة تقتضى موتهم فى كبرهم يمكن جربانها فى موتهم عند صغرهم والله تعالى يعلم.

(9)-سن، المحاسن الْحَبَّالُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَاثِلِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ خَلَصَ مِنْ آدَمَ.

(10)-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ صَدْرِ بْنِ أَبِي رَيْسٍ الْوَائِشِيِّ (1) عَنْ سَدِيدِ بْنِ قَالٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ طَهَّرَتْ وَلَا دُتُّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

(11)-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَا دُتُّهُ.

(12)-سن، المحاسن أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ حُرِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ (2) قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجَلَانَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجَلَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يَعْرِفُ مَا نَعْرِفُ وَيَقَالُ إِنَّهُ وَلَدُ زِنَاءٍ فَقَالَ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَيُقَالُ لَهُ فَقَالَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بَنَى لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ مِنْ صَدْرِ يَرُدُّ عَنْهُ وَهَجَّ جَهَنَّمَ (3) وَيُؤْتَى بِرِزْقِهِ.

بيان: من صدر أى يبنى له ذلك فى صدر جهنم و أعلاه و الظاهر أنه مصحّف صبر بالتحريك و هو الجمد.

(13)-سن، المحاسن أَبِي عَنْ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هَاشِمِ أَبِي سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ نُوحًا حَمَلَ فِي السَّفِينَةِ الْكَلْبَ وَالْخَنزِيرَ وَلَمْ يَحْمِلْ فِيهَا وَلَدَ الزَّانَا وَإِنَّ النَّاصِبَ شَرُّ مَنْ وَلَدَ الزَّانَا.

(14)-كا، الكافي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ وَلَدَ الزَّانَا يُسْتَعْمَلُ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِيَ بِهِ وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ بِهِ.

بيان: هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإمامية من أن ولد الزنا كسائر الناس

ص: 287

1- ضريس وزان «زبير» و لم نجد فى التراجم ما يدلّ على مدحه أو ذمه.

2- لعله عبد الله بن محمّد الحضرمى، و ضمير «عنده» يرجع إلى الصادق عليه السلام.

3- الوهج: اتقاد النار.

مكلف بأصول الدين وفروعه و يجرى عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام و يثاب على الطاعات و يعاقب على المعاصى و نسب إلى الصدوق و السيد المرتضى و ابن إدريس رحمهم الله القول بكفره و إن لم يظهره و هذا مخالف لأصول أهل العدل إذ لم يفعل باختياره ما يستحق به العقاب فيكون عذابه جورا و ظلما و الله لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ فأما الأخبار الواردة في ذلك فمنهم من حملها على أنه يفعل باختياره ما يكفر بسببه فلذا حكم عليه بالكفر و أنه لا يدخل الجنة و أما ظاهرا فلا يحكم بكفره إلا بعد ظهور ذلك منه.

أقول يمكن الجمع بين الأخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بأن يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب في النار إلا بعد أن يظهر منه ما يستحقه و مع فعل الطاعة و عدم ارتكاب ما يحبطه يثاب في النار على ذلك و لا يلزم على الله أن يثيب الخلق في الجنة و يدل عليه خبر عبد الله بن عجلان و لا ينافيه خبر ابن أبي يعفور إذ ليس فيه تصريح بأن جزاءه يكون في الجنة (1) و أما العمومات الدالة على أن من يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله الله الجنة يمكن أن تكون مخصصة بتلك الأخبار و بالجملة فهذه المسألة مما قد تحير فيه العقول و ارتاب به الفحول و الكف عن الخوض فيها أسلم و لا نرى فيها شيئا أحسن من أن يقال الله أعلم.

باب 13 الأطفال و من لم يتم عليهم الحجة في الدنيا

الآيات؛

الطور: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» (21)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم و الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم

ص: 288

1- و يمكن حملها على بيان المبالغة، و بيان أن الناجى منهم قليل، و الاكثرون منهم يختارون الغى على الرشاد، و الضلال على الهدى، هذا مع غض النظر عما فى كثير من أسنادها من الضعف و الجهالة و الإرسال.

له بالإسلام تبعا لوالده والمعنى أنا نلحق الأولاد بالأباء فى الجنة و الدرجة من أجل الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم فى الجنة كما كانت تقر بهم فى الدنيا عن ابن عباس و الضحاك و ابن زيد و فى رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمه لأبائهم و إذا قيل كيف يلحقون بهم فى الثواب و لم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم فى الجمع لا فى الثواب و المرتبة.

و روى زاذان (1) عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن المؤمنين و أولادهم فى الجنة ثم قرأ هذه الآية.

و روى عن الصادق عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة.

و ما ألتناهم من عملهم من شئ ء أى لم تنقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم.

(1)-فس، تفسير القمى قوله و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم فإنه حدثني أبي عن سلمي الدلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة عليها السلام قوله ألحقنا بهم ذريتهم قال يهدون إلى آبائهم يوم القيامة و قال علي بن إبراهيم فى قوله و ما ألتناهم من عملهم من شئ ء أى ما نقصناهم.

(2)-ل، الخصال أبي عن محمد الطار عن الأشعرى عن علي بن إسماعيل عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة احتج الله عز و جل على خمسة على الطفل و الذى مات بين النبيين و الذى أدرك النبي و هو لا يعقل و الأبله (2) و المجنون الذى لا يعقل و الأصم و الأبكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز و جل قال فيبعث الله إليهم رسولا فيؤجج لهم نارا فيقول لهم ربكم يأمركم

ص: 289

1- زاذان- بالزاي و الذال المعجمتين بينهما ألف و زان هـامان- أبو عمرة الفارسي عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام؛ و قال العلامة فى خاتمة القسم الأول من خلاصته: كنيته أبو عمر ابو عمر و خ ل. و يوجد ترجمته فى ص 161 من تقريب ابن حجر، قال: زاذان أبو عمر الكندى البزاز، و يكنى أبا عبد الله أيضا، صدوق، يرسل، و فيه شيعية، من الثانية، مات سنة 72.

2- هو من ضعف عقله و عجز رأيه.

أَنْ تَتَّبِعُوا فِيهَا فَامَنْ وَثَبَ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ عَصَى سِيقَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رضى الله عنه إن قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون إنه لا يجوز أن يكون فى دار الجزاء تكليف و دار الجزاء للمؤمنين إنما هى الجنة و دار الجزاء للكافرين إنما هى النار و إنما يكون هذا التكليف من الله عز و جل فى غير الجنة و النار فلا يكون كلفهم فى دار الجزاء ثم يصيرهم إلى الدار التى يستحقونها بطاعتهم أو معصيتهم فلا وجه لإنكار ذلك و لا قوة إلا بالله.

(3)- مع، معانى الأخبار أبي عن سعد عن أحمد بن محمد بن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال فقال قد سئل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت لا قال لله عز وجل فيهم المشية إنه إذا كان يوم القيامة أتى بالأطفال و الشيخ الكبير الذى قد أدرك السن (1) و لم يعقل من الكبير و الخرف - (2) و الذى مات فى الفترة بين النبىين و المجنون و الأبله الذى لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز وجل فيبعث الله تعالى إليهم ملكاً من الملائكة و يؤجج ناراً فيقول إن ربكم يأمركم أن تتبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه برداً و سلاماً و من عصاه سيق إلى النار.

كا، الكافى على عن أبيه عن حماد مثله.

(4)- غط، الغيبة للشيخ الطوسى ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: حقيق على الله أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق و لا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة (3).

ص: 290

1- فى نسخة: قد أدرك النبى.

2- هو الذى فسد عقله من الكبر.

3- لأنه لم تبلغه الحجة، و لم يرشد إلى المحجة. و الله تعالى يقول: «و ما كنا معديين حتى تبعث رسولاً».

عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَدَّ عَيْدُ رَمَى نَفْسَهُ فِيهَا وَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامَةً (1) وَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ امْتَنَعَ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا تَأْمُرُ بِنَا إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَجْرِ عَلَيْنَا الْقَلَمُ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ قَدْ أَمَرْتَكُمْ مُشَافَهَةً فَلَمْ تُطِيعُونِي فَكَيْفَ لَوْ أُرْسِلْتُ رُسُلِي بِالْغَيْبِ إِلَيْكُمْ.

(9)- وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَمَّا أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِيمَانِ الْوَالِدِ بِالْحَقِّ بِهَيْبَةِ ذُرِّيَّتِهِمْ

(10)- كَأَنَّ الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْوَالِدَانِ فَقَالَ سَدَّ بِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْوَالِدَانِ وَالْأَطْفَالِ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمَ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

(11)- كَأَنَّ الكافي عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ فِي الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا فَقَالَ سَدَّ بِلِ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمَ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا زُرَّارَةُ هَلْ تَدْرِي مَا عَنَى بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ قُلْتُ لَا فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى كُفُّوا عَنْهُمْ وَلَا تَقُولُوا فِيهِمْ شَيْئًا وَرُدُّوا عِلْمَهُمْ إِلَى اللَّهِ.

(12)- كَأَنَّ الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ فَقَصْرَتِ الْأَبْنَاءُ عَنِ عَمَلِ الْأَبَاءِ (2) فَأَلْحَقُوا الْأَبْنَاءَ بِالْأَبَاءِ لِتَقَرَّرَ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ.

(13)- يَه، مَنْ لَا يَحْضُرُ الْفَقِيهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

(14)- كَأَنَّ الكافي عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ

ص: 292

1- في المصدر: وسلاما. م.

2- في المصدر: على عمل الآباء. م.

سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ (1) وَعَمَّنْ لَمْ يُدْرِكِ الْحِنْتَ (2) وَالْمَعْتُوَةَ (3) فَقَالَ يَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَرْفَعُ لَهُمْ نَارًا فَيَقُولُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ أَبِي قَالَ هَا أَنْتُمْ قَدْ أَمَرْتُمْكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي.

«(15)- كا، الكافي بِهِذَا الْإِسْمِ نَادِيَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُحْتَجُّ عَلَيْهِمُ الْأَبْكُمُ وَالطُّفُلُ وَمَنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ فَيَرْفَعُ لَهُمْ نَارًا فَيَقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ أَبِي قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا قَدْ أَمَرْتُمْكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي.

«(16)- تَوَادِرُ الرَّاؤِدِيَّ، بِإِسْمِ نَادِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَزَوَّجُوا الْحَسَنَاءَ الْجَمِيلَةَ الْعَاقِرَةَ (4) فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْوَالِدَانَ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَسْتَتَغْفِرُونَ لِأَبَائِهِمْ يَحْضُرُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَتُرِيهِمْ سَارَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكِ وَعَنْبَرٍ وَزَعْفَرَانٍ.

«(17)- يه، من لا يحضره الفقيه فِي الصَّحِيحِ رَوَى أَبُو زَكَرِيَّا عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَاتَ طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَادَى مُنَادٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا قَدْ مَاتَ فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُفِعَ إِلَيْهِ يَغْدُوهُ وَإِلَّا دُفِعَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَغْدُوهُ حَتَّى يَقْدَمَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ فَتَدْفَعُهُ إِلَيْهِ.

«(18)- يه، من لا يحضره الفقيه فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَدْفَعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يَغْدُوَانِهِمْ بِشَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَهَا أَخْلَافٌ (5) كَأَخْلَافِ الْبَقْرِ فِي قَصْرِ مِنَ الدَّرِّ (6) فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ

ص: 293

1- أى فى زمان انقطاع الرسل وعدم تيسر الوصول إلى الحجة.

2- أى البلوغ والإدراك.

3- المعتوه: من نقص عقله. ويقال أيضا: لمن دهش من غير مس جنون. وفى الحديث اريد به المعنى الأول.

4- أى المرأة التى حبس رحمها فلم تلد.

5- جمع خلف بكسر الخاء وسكون اللام: حلمة ضرع الناقة.

6- فى المصدر: من درة. م.

الْقِيَامَةِ أَلْبَسُوا وَأَطِيبُوا وَاهْدُوا إِلَى آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (1).

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربيته 15 فاطمة عليها السلام وبعضهم إبراهيم وسارة عليها السلام على اختلاف مراتب آبائهم أو تدفعه فاطمة عليها السلام إليهما.

(19) - وَرَوَى الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ سَلِيمَانَ فِي كِتَابِ الْمُخْتَصَرِ (2)، نُقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا صَدَّ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ لَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ أَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَهُ هُوَ مَعَ أَطْفَالِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَإِذَا هُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَهَا ضُرُوعٌ كَضُرُوعِ الْبَقَرِ فَإِذَا انْفَلَتَ الضَّرْعُ مِنْ فَمِ الصَّبِيِّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ خَلَفْتُهُ فِي أُمَّتِي قَالَ نَعَمْ الْخَلِيفَةُ خَلَفْتَ أَمَا إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ طَاعَتَهُ وَهُؤُلَاءِ أَطْفَالٌ شَيْعَتِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي الْقَائِمَ عَلَيْهِمْ فَفَعَلَ وَإِنَّ الصَّبِيَّ لَيَجْرَعُ الْجُرْعَةَ فَيَجِدُ طَعْمَ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَنْهَارِهَا فِي تِلْكَ الْجُرْعَةِ.

(20) - يه، من لا- يحضره الفقيه في الصحيح سأل جميل بن دراج أبا عبد الله عليه السلام عن أطفال الأنبياء فقال ليسوا كأطفال الناس و سألته عن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله لو بقى كان صديقاً نبياً قال لو بقى كان على منهاج أبيه صلى الله عليه وآله.

بيان: أى كان مؤمناً موحداً تابعا لأبيه لا نبياً.

(21) - يه، من لا يحضره الفقيه روى وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة.

ص: 294

1- ليس في نظام الجنة تراحم كما هو في الدنيا، والكتاب والسنة ناطقان بذلك فلا منافاة بين تربية فاطمة عليها السلام لأطفال المؤمنين في الجنة وتربية إبراهيم وسارة عليهما السلام لهم حتى يحتاج الى الجمع بين الروايات. ط.

2- أى المختصر من بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله.

«22»-يه، من لا- يحضره الفقيه في الصحيح روى جَعْفَرُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ قَالَ كُفَّارٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ يَدْخُلُونَ مَدَاخِلَ آبَائِهِمْ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوجِبُ (1) لَهُمْ نَاراً فَإِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوهَا فَإِنْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا وَإِنْ أَبَوْا قَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَذَا أَنَا قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ.

بيان: قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد تلك الأخبار هذه الأخبار متفقة و ليست بمختلفة و أطفال المشركين و الكفار مع آبائهم في النار لا تصيبهم من حرها لتكون الحجة أوكد عليهم متى أمروا يوم القيامة بدخول نار توجب لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به و لم يصدقوا وعده في شىء قد شاهدوا مثله.

أقول جمع الصدوق بينها بحمل ما دل على إطلاق دخولهم النار على نار البرزخ و قال لا يصيبهم حرها حينئذ و رأى أن فائدة ذلك تأكيد الحجة عليهم في التكليف بدخول نار توجب لهم في القيامة و يمكن أن يقال لعل الله تعالى يعلم أن كل أولاد الكفار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيامة بعد التكليف فلذا قال الله أعلم بما كانوا عاملين أى في القيامة بعد التكليف و لذا جعلهم من أولادهم و يمكن أيضا أن يحمل قوله عليه السلام كفار على أنه يجرى عليهم في الدنيا أحكام الكفار بالتبعية في النجاسة و عدم التغسيل و التكفين و الصلاة و التوارث و غير ذلك و يخص دخولهم النار و دخولهم مداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف و الأظهر حملها على التقية لموافقتها لروايات المخالفين و أقوال أكثرهم قال النووي في شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فيمن مات من أطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لآبائهم في النار و منهم من يتوقف فيهم و الثالث و هو الصحيح الذى ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة و استدلوا بأشياء.

منها

حَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ حِينَ رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَوْلَهُ أَوْلَادُ النَّاسِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ قَالَ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ.

رواه البخارى فى صحيحه

ص: 295

1- فى المصدر: و قال على عليه السلام توجب. الخبر؛ و الظاهر يوجب.

و منها قوله تعالى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (1) ولا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ فيلزم الحجة انتهى.

و رَوَى الْحَسَنُ بْنُ بِنِ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا فَاعْلَمِينَ.

وقال هذا حديث متفق على صحته.

و رَوَى بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ صَاحِبِ حَيْحِ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَ يَنْصَرَانِهِ كَمَا تُنْتَجُونَ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جِدْعَاءَ (2) حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجِدَعُونَهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَ هُوَ صَغِيرٌ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته ثم قال في شرح الخبر قلت أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنة و لا نار بل أمرهم موكول إلى علم الله فيهم كما أفتى به الرسول صلى الله عليه و آله و جملة الأمر أن مرجع العباد في المعاد إلى ما سبق لهم في علم الله من السعادة و الشقاوة و قيل حكم أطفال المؤمنين و المشركين حكم آبائهم و هو المراد بقوله الله أعلم بما كانوا عاملين

يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى مُفَسِّرًا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ بِلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

وقال معمر عن قتادة عن الحسن أن سلمان قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة قال الحسن أتعجبون أكرمهم الله و أكرمهم به انتهى.

أقول فظهر أن تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم و قد أولها أئمتنا عليهم السلام بما مرفى الأخبار السابقة ثم اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة و ذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار

ص: 296

1- اسرى: 15.

2- أى مقطوع الاذن و ناقص الأعضاء. و فى نسخة المصنّف: من جدعاء.

فهم إما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف و ذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم فى القيامة بدخول النار المؤجّبة لهم قال المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد تعذيب غير المكلف قبيح و كلام نوح عليه السلام مجاز و الخدمة ليست عقوبة له و التبعية فى بعض الأحكام جائزة.

و قال العلامة قدس الله روحه فى شرحه ذهب بعض الحشويّة إلى أن الله تعالى يعذب أطفال المشركين و يلزم الأشاعرة تجويزه و العدية كافة على منعه و الدليل عليه أنه قبيح عقلاً فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجوه.

الأول قول نوح عليه السلام وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا و الجواب أنه مجاز و التقدير أنهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثانى قالوا إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه فقد فعلنا فيه ألماً و عقوبة فلا يكون قبيحاً.

و الجواب أن الخدمة ليست عقوبة للطفل و ليس كل ألم عقوبة فإن الفصد و الحجامة ألماً و ليسا عقوبة نعم استخدامه عقوبة لأبيه و امتحان له يعوّض عليه كما يعوّض على أمراضه.

الثالث قالوا إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه فى الدفن و منع التوارث و الصلاة عليه و منع التزويج.

و الجواب أن المنكر عقابه لأجل جرم أبيه و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه فى بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم و عقوبة و لا ألم له فى منعه من الدفن و التوارث و ترك الصلاة عليه.

الآيات؛

البقرة: «لا إكراه في الدين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (256) (وقال تعالى): «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ازْحَمْنَا» (286)

الأنعام: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» (104)

الأنعام و الأعراف: «لا نكُلفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (152 و 42)

الأنفال: «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَتِهِ وَ يُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنِ بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» (42)

التوبة: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» (115)

النحل: «وَ عَلَى اللَّهِ قِصْدُ السَّبِيلِ وَ مِنْهَا جَائِزٌ وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (9)

الأسرى: «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» (15)

طه: «وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى» (134)

الحج: «وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (78)

النور: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (58) (وقال): «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (59)

الشعراء: «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ * ذَكَرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ» (108-109)

القصص: «وَلَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (46) (وقال تعالى): «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلِهَا ظَالِمُونَ» (59)

الأحزاب: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا كُنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» (5)

الطلاق: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا» (7)

تفسير: لا إكراه في الدين قيل هو منسوخ بآيات الجهاد وقيل خاص بأهل الكتاب وقيل الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا و لكن قد تبيّن الرشد من الغي أي تميز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على أن الإيمان يوصل إلى السعادة والكفر يوصل إلى الشقاوة والعقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان من غير إكراه إلا وسّعها أي ما يسعه قدرتها أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر إن نسينا أو أخطأنا أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تقرير و قلة مبالاة أو يكون سؤالا على سبيل التضرع والاستكانة وإن كان ما يسأله لازما على الله تعالى أو المراد بنسينا تركنا وبأخطأنا أذنبنا إصرأ أي عبئا ثقيلأ يأصر صاحبه أي يحبس في مكانه يريد به التكاليف الشاقة ما لا طاقة لنا به أي من البليات والعقوبة أو ما يثقل علينا تحمله من التكاليف الشاقة وقد يقول الرجل لأمر يصعب عليه إنى لا أطيقه أو يكون الدعاء على سبيل التبعيد كما مر.

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ أَوْ لِيَمُوتَ مَنْ يَمُوتُ عَنْ بَيِّنَةٍ عَائِنَهَا وَيَعِيشُ مَنْ يَعِيشُ عَنْ حِجَّةٍ شَاهِدَهَا لِئَلَّا يَكُونَ لَهُ حِجَّةٌ وَمَعذَرَةٌ أَوْ لِيَصْطُرَّ كُفْرًا مِنْ كُفْرٍ وَإِيمَانًا مِنْ آمْنٍ وَعَنْ وَضُوحٍ بَيِّنَةٍ عَلَىٰ اسْتِعَارَةِ الْهَلَاكِ وَالْحَيَاةِ لِلْكَفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمَرَادُ بِمَنْ

هلك و من حى المشارف للهلاك و الحياة أو من هذا حاله فى علم الله و قضائه.

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا أَي لِيَسْمِيَهُمْ ضَلَالًا أَوْ يُؤَاخِذَهُمْ مُؤَاخِذَتَهُمْ وَيُعَذِّبَهُمْ وَيُضِلَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْجَنَّةِ.

قوله تعالى وَ عَلَى اللَّهِ قَسْدُ السَّبِيلِ أَي يَجِبُ عَلَى اللَّهِ فِي عَدْلِهِ بَيَانَ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَ مِنْهَا جَائِزٌ أَي مِنَ السَّبِيلِ مَا هُوَ عَادِلٌ عَنِ الْحَقِّ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ لَا أَن تَصِيَّبَهُمْ مُصِيبَةً لَوْ لَا الْأُولَى امْتِنَاعِيَّةٌ وَ لَوْ لَا الثَّانِيَّةُ تَحْضِيضِيَّةٌ وَ جَوَابُ الْأُولَى مَحْذُوفٌ أَي مَا أَرْسَلْنَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أُمَّهَا أَي فِي أَصْلِهَا وَ مَعْظَمُهَا فَإِنَّ الْأَشْرَافَ غَالِبًا يَسْكُنُونَ الْمَدْنَ إِلَّا مَا آتَاهَا أَي إِلَّا بِقَدْرِ مَا أَعْطَاهَا مِنَ الطَّاقَةِ.

(1) -ب، قرب الإسناد هَارُونَ عَنْ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مِمَّا أَعْطَى اللَّهُ أُمَّتِي وَ فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَ لَا حَرَجَ عَلَيْكَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَعْطَى ذَلِكَ أُمَّتِي حَيْثُ يَقُولُ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يَقُولُ مِنْ ضَيْقِ الْخَبَرِ.

(2) -ب، قرب الإسناد الْبِرَّازُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا غِلَظَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي شَيْءٍ (1).

(3) -ل، الخصال ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّجُلُ يُعْمَى عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَ الْيَوْمَيْنِ وَ الثَّلَاثَةَ وَ الْأَرْبَعَةَ وَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَمْ يَقْضِي مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ هَذَا وَ أَشَدُّ بَاهَهُ كُلُّ مَا غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ فَاللَّهُ أَعَذَّرُ لِعَبْدِهِ وَ زَادَ فِيهِ غَيْرُهُ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَ هَذَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ.

(4) -سن، المحاسن عَلَى بِنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ حَمَزَةَ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي أَكْتُبُ وَ أَمْلِي إِنْ قَوْلُنَا إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِالَّذِي

ص: 300

1- كذا فى نسخة المصنّف بخطه الشريف؛ وفى المصدر و كذا فى بعض نسخ البحار: «لا غلط» أى ليس فيما لم يعرف وجه الصواب فيه على المسلم مؤاخذاة، أو حكم إلزامى.

آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَأَمَرَ فِيهِ وَ نَهَى أَمْرًا فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ فَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ إِذَا أُنِمْتُكَ وَ أَنَا أُوقِظُكَ فَإِذَا فُتِمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصَدُّعُونَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلْكَ وَ كَذَلِكَ الصِّيَامُ أَنَا أَمْرُضُكَ وَ أَنَا أُصِحُّكَ فَإِذَا شَفَيْتُكَ فَاقْضِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا (1) إِلَّا وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ وَ لَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ وَ لَا أَقُولُ إِنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَدَّعُوا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَ يُضِلُّ وَ قَالَ مَا أَمُرُوا إِلَّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَمْرُ النَّاسِ بِهِ فَهُمْ يَسَدُّعُونَ لَهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ لَا يَسَعُونَ لَهُ فَمَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَ لَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ثُمَّ تَلَا لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ فَوَضَعَ (2) عَنْهُمْ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأَ لِيَحْمِلَهُمْ قَالَ فَوَضَعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَ قَالَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسَدُّ تَأْدِثُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ.

شى، تفسير العياشى عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام مثله.

(5)-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ حَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ الثَّقَفِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ قُرَاشٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّمَا احْتَجَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ.

سن، المحاسن بعض أصحابنا عن ابن أسباط عن حكم بن مسكين مثله.

(6)-سن، المحاسن أَبِي عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسُ مَأْمُورُونَ وَ مَنْهِيُونَ وَ مَنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ عَذَرَهُ اللَّهُ (3).

(7)-سن، المحاسن ابْنُ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ الطَّيَّارِ وَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ وَ قَالَ فَالْهَمَّهَا

ص: 301

1- فى المصدر: فى ضيق و لم تجد احدا. م.

2- ليست فى المصدر جملة «فوضع عنهم» الى «غفور رحيم». م.

3- أى قبل عذره و رفع عنه اللوم و الذنب.

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَالَ بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرُكُ وَقَالَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَفْنَاهُ فِيمَا أَخَذَ وَإِمَّا تَرَكَ (1) وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ قَالَ يَشْتَهِي سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَلِسَانُهُ وَيَدُهُ وَقَلْبُهُ أَمَّا إِنَّهُ هُوَ عَسَى (2) شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَهِي فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُنْكَرٌ لَا يَقْبَلُ الَّذِي يَأْتِي يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ وَعَنْ قَوْلِهِ وَ أَمَّا تَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى قَالَ نَهَاهُمْ عَنْ فِعْلِهِمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ هُمْ يَعْرِفُونَ.

«(8)-سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله إنا هدينا السبيل إماما شاكرا وإماما كفورا قال علمه السبيل فإما أخذ فهو شاكرا وإما تارك فهو كافرا.»

«(9)-سن، المحاسن ابن يزيد عن رجل عن الحكم بن مسكين عن أيوب بن الحر بياع الهروي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أيوب ما من أحد إلا وقد يرد (3) عليه الحق حتى يصدع قلبه أم تركه وذلك أن الله يقول في كتابه بل نقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون»

بيان: الصدع الإظهار والتبيين وقال البيضاوي في قوله فيدمغه أي فيمحقه وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمى والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدى إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله ومبالغة فيه فإذا هو زاهق هالك و الزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز.

«(10)-سن، المحاسن أبي عن يونس عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام هل جعل في الناس أداة يتألون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلّفوا المعرفة قال لا إن على الله البيان لا يكلف الله العباد إلا وسعها ولا يكلف نفسا إلا ما آتاها.»

ص: 302

1- في نسخة: فاما أخذ وإما تارك.

2- في المصدر: اما انه هو غشى شيئا.

3- في المصدر: برز.

(11)-سن، المحاسن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسَدٍ بَاطِلٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَمُنُّ عَلَى قَوْمٍ وَ مَا فِيهِمْ خَيْرٌ فَيَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَلْزِمُهُمُ الْحُجَّةَ.

(12)-سن، المحاسن ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ سَدِّيفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَبِي اللَّهُ أَنْ يَعْرِفَ بَاطِلًا حَقًّا أَبِي اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحَقَّ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلًا لَا شَكَّ فِيهِ وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَاطِلَ فِي قَلْبِ الْكَافِرِ الْمُخَالَفِ حَقًّا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا هَكَذَا مَا عُرِفَ حَقٌّ مِنْ بَاطِلٍ.

(13)-ل، الخصال الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ابْنِ ظَبْيَانَ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِأَمْرَةٍ مَجْنُونَةٍ قَدْ فَجَرَتْ فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا فَمَرُّوا بِهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ مَا هَذِهِ قَالُوا مَجْنُونَةٌ فَجَرَتْ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ قَالَ لَا تَعْجَلُوا فَآتَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ.

(14)-يد، التوحيد ل، الخصال الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةُ أَلْخَطَاءِ وَالنِّسْيَانُ وَ مَا أُكْرَهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَ الْحَسَدُ وَ الطَّيْرَةُ وَ التَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسةِ فِي الْخَلْقِ مَا لَمْ يُنْطَقْ بِشَفَةِ.

بيان: المراد بالرفع في أكثرها رفع المؤاخذه والعقاب وفي بعضها يحتمل رفع التأثير وفي بعضها النهي أيضا فأما اختصاص رفع الخطاء والنسيان بهذه الأمة فلعله لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما إذا كان مباديهما باختيارهم على أنه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافي اشتراك البعض.

و أما ما أكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما أكرهوا عليه وقد وسع الله على هذه الأمة بتوسيع دائرة التقية وأما ما لا يعلمون فرفع

كثير منها ظاهر كالصلاة في الثوب و المكان المغصوبين و الثوب النجس و السجود على الموضع النجس و جهل الحكم في كثير من المسائل و الجهل بالأحكام التي لم تصل إلينا و لعل سائر الأمم كانوا يؤخذون بالقضاء و الإعادة و اللفظ و إن كان عاما لكنه مختص بالإجماع بالموارد الخاصة و أما ما لا يطيقون فقد مر بيانه.

و أما الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء و سكونها و هو ما يتشام به من الفأل الردى فيمكن أن يكون المراد برفعها النهى عنها بأن لا تكون منهايا عنها في الأمم السالفة و يحتمل أن يكون المراد تأثيرها أو حرمة تأثر النفس بها و الاعتناء بشأنها و الأخير أظهر و سيأتي بيانها و كذا الحسد يحتمل الوجهين الأولين و ثالثا و هو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد و هو أظهر كما ورد في الأخبار إلا أن المؤمن لا يظهر الحسد.

و أما التفكير في الوسوسة في الخلق و يحتمل أن يكون المعنى التفكير فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق و مبدئه و كيفية خلقه فإنها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق و ما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله أو المراد التفكير في خلق الأعمال و مسألة القضاء و القدر أو المراد التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن بهم في أعمالهم و أحوالهم و يؤيد الأخير كثير من الأخبار و قد فصلنا القول فيه في شرح روضة الكافي.

«15»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر فضالة عن سيف بن عميرة عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول و وضع عن هذه الأمة ستة الخطايا و النسيان و ما استكروها عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا عليه.

«16»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر عن ربيعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الله عفا عن أمتي ثلاثا الخطايا و النسيان و الاستكراه و قال أبو عبد الله عليه السلام و فيها رابعة و ما لا يطيقون.

«17»-يد، التوحيد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام و وضع عن أمتي الخطايا و النسيان و ما استكروها عليه.

«18»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النواذر عن أبي الحسن قال: سألتُهُ عن الرَّجُلِ يُسْتَكْرَهُ عَلَى الْيَمِينِ فَيَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ وَصَدَقَهُ مَا يَمْلِكُ أَيْلَازُهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا تُمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي مَا أُكْرَهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَمْ يُطِيقُوا وَ مَا أَخْطَأُوا.

عد، العقائد اعتقادنا في التكليف هو أن الله تعالى لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون كما قال الله عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ الوسع دون الطاقة.

«19»-وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا دُونَ مَا يُطِيقُونَ لِأَنَّهُ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَ كَلَّفَهُمْ فِي السَّنَةِ صِيَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ مَائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَ كَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً وَ هُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

«20»-ما، الأمامي للشيخ الطوسي جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن الحسين العلوي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى عن عمه علي و الحسين بن ابنى موسى بن جعفر عن أبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال: يوحى الله عز و جل إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدى المؤمن عند ضجره شيئاً.

«21»-نهج، نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام قد بصرتم إن أبصرتم (1) وقد هديتم إن اهتديتم و أسمعتم إن استمعتم.

«22»-وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِيذَى عَيْنَيْ (2).

«23»-كِتَابُ الْغَمَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّقْفِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكٌ مَنْ يَعْدِرُهُ فِي تَعْمُدِ ضَلَالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى وَ لَا تَرَكَ حَقَّ حَسْبَهُ ضَلَالَةً.

«24»-سن، المحاسن أبي عن يونس رفته قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

ص: 305

1- أى كشف الله لكم عن الخير و الشر و عرفهما لكم ان استعملتم بصركم. و كذا فيما بعده.

2- أى تبين و وضع سبيل الهدى لمن كان له بصيرة فى أمر الدنيا و فنائها، و بصيرة فى الآخرة و بقائها.

«25»-سن، المحاسن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل قوم يعملون على ربيّة من أمرهم ومثكلة من رأيهم ورأي منهم على من سواهم وقد تبين الحق من ذلك بمقايسة العدل عند ذوى الألباب.

«26»-شى، تفسير العياشى عن زرارة وحمّان ومحمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: فى آخر البقرة لما دعوا أجيوا لا يكلف الله نفساً إلا وسعها قال ما افترض الله عليها لها ما كتبت وعليها ما اكتسبت وكذا قوله لا تحمّل علينا إصراً كما حمّلت على الذين من قبلنا

«27»-شى، تفسير العياشى عن عمرو بن مروان الخزاز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفعت عن أمّتى أربع خصائل ما أخطئوا وما نسوا وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك فى كتاب الله قول الله تبارك وتعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمّل علينا إصراً كما حمّلت على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به وقول الله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان

«28»-شى، تفسير العياشى عن محمّد بن حكيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته أ تستطيع النفس المعرفة قال فقال لا فقلت يقول الله الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يسه تطيعون سمعاً قال هو كقولهم ما كانوا يسه تطيعون السمع وما كانوا يبصرون قلت فعابهم قال لم يعيهم بما صنع فى قلوبهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكفوا لم يكن عليهم شىء.

بيان: أى الغطاء والمنع عن السمع والبصر إنما ترتبت على أعمالهم السيئة وإنما عابهم على أفعالهم التى صارت أسباباً لتلك الحالات أو المعنى أن المراد بالغطاء وعدم استطاعة السمع والبصر ما سلطوا على أنفسهم من التعصب والامتناع عن قبول الحق لا شىء صنع الله فى قلوبهم وسمعهم وبصرهم.

«29»-كا، الكافى على عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عندة وسأله رجل عن رجل يجىء منه الشىء على حدّ الغضب يؤاخذة الله

بِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَعْلِقَ عَبْدَهُ.

وَفِي نُسْخَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَعْلِقُ عَبْدَهُ.

توضيح: قوله من أن يستغلق عبده أى يكلفه و يجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروز آبادى استغلقنى فى بيعته لم يجعل لى خيارا فى رده قوله و فى نسخة أبى الحسن الأول يستغلق لعله كان الحديث فى بعض الأصول مرويا عن أبى الحسن عليه السلام و فيه كان يستغلق بالقف من القلق بمعنى الانزعاج و الاضطراب و يرجع إلى الأول بتكلف.

تذنيب قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ (1) كيف نفى استطاعتهم للسمع و الإبصار و أكثرهم كان يسمع بأذنه و يرى بعينه قلنا فيه وجوه.

أحدها أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون و بما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عنادا للحق فأسقطت الباء من الكلام و ذلك جائز كما جاز فى قولهم لأجزينك بما عملت و لأجزينك ما عملت و لأحدثك بما عملت و لأحدثك ما عملت.

و الثانى أنهم لاستئصالهم استماع آيات الله و كراهتهم تذكرها و تدبرها و تفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشدة عداوته إلى فلان و ما يقدر أن يكلمه و معنى ما كانوا يُبْصِرُونَ أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم و لا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى و تدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفى عنهم الإبصار نفسه.

و الثالث أن يكون معنى نفى السمع و البصر راجعا إلى آلهتهم لا-إليهم و تقدير الكلام أولئك و آلهتهم لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ و هذا الوجه يروى عن ابن عباس و فيه أدنى بعد و يمكن فى الآية وجه آخر و هو أن تكون ما

ص: 307

فى قوله ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ليست للنفى بل تجرى مجرى قولهم لأواصلنك ما لاح نجم و يكون المعنى أن العذاب يضاعف لهم فى الآخرة ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ أى أنهم معذبون ما كانوا أحياء.

وقال رحمه الله فى تأويل قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا (1) قيل المراد بنسينا تركنا قال قطرب معنى النسيان هاهنا الترك كما قال تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيِّ (2) أى ترك و لو لا ذلك لم يكن فعله معصية و كقوله تعالى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (3) أى تركوا طاعته فتركهم من ثوابه و رحمته و قد يقول الرجل لصاحبه لا تنسى من عطيتك أى لا تتركنى منها و قد يمكن فى الآية وجه آخر و هو أن يحمل النسيان على السهو و فقد العلوم و يكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من السؤال على سبيل الانقطاع إلى الله و الاستغاثة به و إن كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله و يجرى مجرى قوله وَ لَا تُحْمَلْنَا ما لا طاقة لنا به و هذا الوجه أيضا يمكن فى قوله أَوْ أَخْطَأْنَا إذا كان الخطاء ما وقع سهوا أو عن غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصى بالتأويل السيئ و عن جهل بأنها معاص لأن من قصد شيئا على اعتقاده أنه بصفة فوق ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو و لا تأويل و مما أقدموا عليه مخطئين متأولين و يمكن أيضا أن يريد بأخطأنا هاهنا أذنبنا و فعلنا قبيحا و إن كانوا له متعمدين و به عالمين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف كلها بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب و إن كان فاعلها متعمدا و كأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات و مما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب و الله أعلم بمراده.

ص: 308

1- البقرة: 286.

2- طه: 115.

3- التوبة: 67.

الآيات؛

الحجر: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ» (85)

الأنبياء: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَاتَّخِذُنَا مِنْ دُونِ كُنَّا فَاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» (16-18)

المؤمن: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (115)

الفرقان: «قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا» (77)

الروم: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ» (8) (وقال تعالى): «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (41)

الأحزاب: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (72)

ص: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا» (27)

الزمر: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ» (5)

حمعسق: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» (30)

الدخان: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيدَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (38-39)

الجبائية: «وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (22)

الأحقاف: «مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسَمًّى» (3)

الذاريات: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ» (56-57)

القيامة: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (36)

تفسير: قال البيضاوي في قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيدَ وَإِنَّمَا خَلَقْنَاهَا مَشْحُونَةً بِضُرُوبِ الْبِدَائِعِ تَبْصِرَةً لِلنَّظَارِ وَ تَذَكْرَةً لِدَوَى الْأَعْتَابِ وَ تَسْبِيحًا لِمَا يَنْتَظِمُ بِهِ أُمُورَ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَ الْمَعَادِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهَا إِلَى تَحْصِيلِ الْكَمَالِ وَ لَا يَغْتَرُوا بِزَخَارِفِهَا فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا مَا يَتْلَهُ بِهٍ وَ يَلْعَبُ لَا تَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا مِنْ جِهَةِ قُدْرَتِنَا أَوْ مِنْ عِنْدِنَا مِمَّا يَلِيقُ بِحَضْرَتِنَا مِنَ الْمَجْرَدَاتِ لَا مِنَ الْأَجْسَامِ الْمَرْفُوعَةِ وَ الْأَجْرَامِ الْمَبْسُوطَةِ كَعَادَتِكُمْ فِي رَفْعِ السَّقُوفِ وَ تَرْوِيقِهَا وَ تَسْوِيَةِ الْفُرُوشِ وَ تَزْيِينِهَا وَقِيلَ اللَّهُ الْوَالِدُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ وَ قِيلَ الزَّوْجَةُ وَ الْمَرَادُ الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ وَ يَدُلُّ عَلَى جَوَابِهِ الْجَوَابُ الْمَتَقَدِّمُ وَقِيلَ إِنْ نَافِيَةٌ وَ الْجُمْلَةُ كَالنَّتِيجَةِ لِلشَّرْطِيَّةِ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي مِنْ عِدَادِ اللَّهِ فَيَدْمَغُهُ فَيَمْحَقُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ هَالِكٌ أَنْتَهَى. (1)

ص: 310

1- قال الرضى رحمه الله: وهذه استعارة لان حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة التى يرحم بها، كالحجارة وغيرها، فجعل سبحانه إيراد الحق على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل الذى يرض ما صكه ويدمغ ما مسه، ولما بدأ تعالى بذكر قذف الحق على الباطل - وفى الاستعارة حفيها وأعطاهما واجبهما- فقال سبحانه: «فَيَدْمَغُهُ» ولم يقل: فيذبهه ويطله؛ لان الدمغ إنما يكون عن وقوع الأشياء الثقيل على طريق الغلبة والاستعلاء، فكان الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه، و الدماغ مقتل، و لذلك قال سبحانه من بعد: «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» و الزاهق: الهالك.

قوله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا استدلال على البعث بأن لذات هذه الدار الفانية لا تليق بأن تكون مقصودة لخلق هذه العالم مع هذه الآلام والمشاق والمصائب المشاهدة فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار أخرى باقية خالية عن المحن والآلام لكان الخلق عبثاً ولذا قال بعده وَ أَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ قوله تعالى قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ (1) أى ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم لو لا دعاؤكم إلى الدين أو لو لا عبادتكم أو لو لا دعاؤكم لله عند الشدائد وهو المروى عن أبي جعفر عليه السلام.

قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ قَيْلٍ هِيَ التكاليف بالأوامر والنواهي والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام والعظام و كانت ذا شعور وإدراك لأبين أن يحملنها وأشفقن منها و حملها الإنسان مع ضعف بنيته و رخاوة قوته لا جرم فإن الراعى لها بخير الدارين إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حَيْث لَمْ يِرَاعِ حَقَّهَا جَهُولًا بكنهه عاقبتها وقيل المراد الطاعة التى تعم الاختيارية والطبيعية و عرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره و بحملها الخيانة فيها و الامتناع عن أذائها و الظلم و الجهالة الخيانة و التقصير و قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها إني فرضت فريضة و نارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة و لا نبغى ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله و كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته و قيل المراد بالأمانة العقل أو التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن و يبايئهن الإباء الطبيعى الذى هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة

ص: 311

1- قال الراغب فى مفرداته: ما عبأت به أى لم ابال به، و أصله من العبء أى الثقل، كأنه قال: ما أرى له وزنا وقدرًا، قال: «قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي» و قيل: أصله من عبأت الطيب، كأنه قيل: ما يبقيكم لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ.

الغضببية و الشهوية (1) وقد ورد فى بعض الروايات أن المراد بها الخلافة و المراد بالإنسان أبو بكر و سيأتى شرحها فى أبواب الآيات النازلة فى أمير المؤمنين عليه السلام.

(1) -ع، علل الشرائع أبى عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصح حابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت و أمى فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذى يحب عليهم طاعته.

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلك أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذى لا يخليهم فى كل زمان من إمام معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز و جل.

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن معرفة الله تعالى إنما ينفع مع سائر العقائد التى منها معرفة الإمام أو أن معرفة الله إنما يحصل من معرفة الإمام إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى.

ص: 312

1- وقيل: المراد بذلك أهل السماوات و الأرض و الجبال فحذف لفظ الأهل اختصارا له لدلالة الكلام عليه، و لما حذف الأهل أجرى الفعل على لفظ السماوات و الأرض و الجبال فقيل: «فأبين أن يحملنها و أشفقن منها» كقوله تعالى: «و نجينا من القرية التى كانت تعمل الخبائث» أى من أهل القرية، فلما حذف الأهل أجرى الفعل على القرية فقيل: «كانت تعمل الخبائث» ردا على أهل القرية، و هذا موضع حسن. و قال بعضهم: عرض الشىء على الشىء و معارضته سواء، و المعارضة و المقايسة و الموازنة بمعنى واحد، فاخبر الله تعالى عن عظم أمر الأمانة و ثقلها و أنها إذا قيست بالسماوات و الأرض و الجبال و وزنت بها رجحت عليها، و لم تطق حملها ضعفا عنها، و ذلك معنى قوله تعالى: «فأبين أن يحملنها و أشفقن منها» و من كلامهم: فلان يابى الضيم إذا كان لا يحتمله فالأباء هاهنا هو أن لا يقام بحمل الشىء، و الاشفاق فى هذا الموضع هو الضعف عن الشىء، و لذلك كنى عن الخوف الذى هو ضعف القلب، فقالوا: فلان مشفق من كذا أى خائف منه، يقول تعالى: فالسماوات و الأرض و الجبال لم تحمل الأمانة ضعفا عنها، و حملها الإنسان، أى تقلدها و تطوق المآثم فيها للمعروف من كثرة جهله و ظلمه لنفسه.

(2) -ع، علل الشرائع الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى الجلودى عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له لم خلق الله الخلق فقال إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليحب منهم منفعته ولا ليدفع بهم مضرته بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد.

(3) -ع، علل الشرائع أبي عن الحميري عن هارون بن زباد قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليهما السلام يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب قال وما ذلك الله أنت (1) قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن أخ خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد و نار لا تخمد ولكن قل إنما نتحول من دار إلى دار.

(4) -ع، علل الشرائع الحسد بن يحيى بن ضريس البجلي عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله (2) مؤلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبيه عبد الله عن أبيه يزيد عن أبيه سلام بن عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مؤلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في صدحف موسى بن عمران عليهما السلام يا عبدي إنني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلة ولا لأنس بهم من وحشة ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه ولا ليجر منفعته ولا ليدفع مضرته ولو أن جميع خلقى من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك في ملكي شيئاً سبحانه وتعالى عن ذلك.

(5) -ع، علل الشرائع السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم

ص: 313

1- كذا في المصدر والبحار والظاهر «الله أنت» كان المخاطب خاص و خالص له تعالى و يؤيده الحديث المذكور في هذا الباب عن مسعدة بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب؟ قال وما ذلك الله أنت؟. الحديث. م.

2- في المصدر: عبید الله. م.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِالْعِبَادَةِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِيَذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا مَا يَسِّرُ تَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَي لَمْ أَخْلُقِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِمْ إِيَّايَ فَإِذَا عَبْدُونِي اسْتَحَقُّوا الثَّوَابَ وَقِيلَ إِلَّا لِأَمْرِهِمْ وَأَنْهَاهُمْ وَأَطْلَبَ مِنْهُمْ الْعِبَادَةَ وَاللَّامُ لِأَمِ الْغَرَضِ وَالْمُرَادُ أَنَّ الْغَرَضَ فِي خَلْقِهِمْ تَعْرِيزُ الثَّوَابِ وَ ذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ فَصَارَ كَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْبُدْهُ قَوْمٌ لَمْ يَبْطُلِ الْغَرَضُ وَ يَكُونُ كَمَنْ هَيَأُ طَعَامًا لِقَوْمٍ وَ دَعَاهُمْ لِيَأْكُلُوهُ فَحَضَرُوا وَ لَمْ يَأْكُلْهُ بَعْضُهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَنْسَبُ إِلَى السَّفْهِ وَ يَصِحُّ غَرَضُهُ فَإِنَّ الْأَكْلَ مَوْقُوفٌ عَلَى اخْتِيَارِ الْغَيْرِ وَ كَذَلِكَ الْمَسْأَلَةُ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَزَاحَ عِلْلَ الْمَكْلُفِينَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَ الْأَلَّةِ وَ الْأَلْطَافِ وَ أَمْرِهِمْ بِعِبَادَتِهِ فَمَنْ خَالَفَ فَقَدْ أَتَى مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لَا مِنْ قَبْلِهِ سَبَّحَانَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِلَّا لِيَقْرُوا بِالْعِبُودِيَّةِ طَوْعًا وَ كَرْهًا ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ لِنَفْسِي إِيهَامٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِعَائِدَةِ نَفْعٍ تَعُودُ إِلَيْهِ تَعَالَى فَيَبِينُ أَنَّهُ لِعَائِدَةِ النِّفْعِ عَلَى الْخَلْقِ دُونَهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ غَنَى بِنَفْسِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى غَيْرِهِ وَ كُلَّ الْخَلْقِ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا أُرِيدُ أَنْ يَرْزُقُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِي وَ إِنَّمَا أَسْنَدُ الطَّعَامِ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَ مَنْ أَطْعَمَ عِيَالًا أَحَدٌ فَقَدْ أَطْعَمَهُ.

(6) - ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عنِ البرقيِّ عنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهَيْكِيِّ عنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطِرِيِّ عنِ دُرُسْتِ عنِ جَمِيلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ (1).

(7) - ع، علل الشرائع ابنُ المْتَوَكَّلِ عنِ السَّعْدِ أَبَادِيِّ عنِ البرقيِّ عنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عنِ ثَعْلَبَةَ عنِ جَمِيلٍ عنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ

ص: 314

الْحَزَنُ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ قُلْتُ خَاصَّةً أَمْ عَامَّةً قَالَ لَا بَلْ عَامَّةً.

بيان: لما توهم الراوي أن معنى الآية أن الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض في الكفار فلهذا سأل ثانيا أن هذا خاص بالمؤمنين أو عام لجميع الخلق فأجاب عليه السلام بأنه عام إذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع.

(8) -ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعَاهَاتُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ لِئَلَّا يَسْتَبْرُوا وَلَوْ جُعِلَتْ فِي الْأَغْنِيَاءِ لَسْتَبْرَتْ.

(9) -لى، الأما لى للصدوق العطار عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكَفِّرَهَا فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا أَسْقَمَ بَدَنُهُ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا عَذَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ يَسْتَهْدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

(10) -ما، الأما لى للشيخ الطوسي الغصائري عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّيْسَابُورِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلِيَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلِيَتَّبِلَى مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَلِيَتَسَابَقُوا إِلَى رَحْمَتِهِ وَلِيَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ.

(11) -نهج، نهج البلاغة قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ بَعَثَ رَسُولُهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصُّدُقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهْلٌ

مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَّصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

بيان: قال فى النهاية الجراحات بواء أى سواء فى القصاص و منه حديث على عليه السلام و العقاب بواء و أصل البوء اللزوم.

«(12)-ل، الخصال أَبِي عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَوْ لَا ثَلَاثٌ فِي ابْنِ آدَمَ مَا طَاطَأَ رَأْسَهُ شَيْءٌ (1) الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ وَ الْمَوْتُ وَ كُلُّهُمْ فِيهِ وَ إِنَّهُ مَعَهُمْ لَوَثَابٌ.

«(13)-ج، الإحتجاج وَ رَوَى أَنَّهُ اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ خَاصُوا فِي التَّعْدِيلِ وَ التَّجْوِيرِ (2) فَخَرَجَ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابٍ رَفِيعَةٍ وَ أَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرَّفَهُمْ مَا لَهُمْ وَ مَا عَلَيْهِمْ وَ التَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ الْوَعْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْتَّرْغِيبِ وَ الْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْتَّرْهِيْبِ وَ التَّرْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَ تَلْتَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ وَ التَّرْهِيْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ وَ أَرَاهُمْ طَرْفًا (3) مِنَ اللَّذَاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَاتِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا أَلَمٌ إِلَّا وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ أَرَاهُمْ طَرْفًا مِنَ الْآلَامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْآلَامِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا لَذَّةٌ إِلَّا وَ هِيَ النَّارُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطًا بِمَحْنِهَا وَ سُورَهَا مَمْرُوجًا بِكُدْرِهَا وَ غُمُومَهَا

ص: 316

1- طاطأ الرأس: خفضه، أى لو لا ثلاث فى ابن آدم ما تواضع و لا خضع، و كان يتكبر و يعجب بنفسه.

2- فى المصدر: و التجريح. م.

3- الطرف بفتح الطاء و الراء: طائفة من الشىء.

قِيلَ فَحَدَّثَ الْجَاحِظُ (1) بِهَِذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ جَمَاعُ الْكَلَامِ الَّذِي دَوَّنَهُ النَّاسُ فِي كُتُبِهِمْ وَ تَحَاوَرُوهُ بَيْنَهُمْ قِيلَ ثُمَّ سَمِعَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ (2) بِذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ الْجَاحِظُ هَذَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ الزِّيَادَةُ وَ التَّقْصَانُ.

«(14) -ج، الإحتجاج رَوَى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزُّبَيْدِيَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيِّ عِلَّةٍ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَ لَا مُضْطَّرٌّ إِلَى خَلْفِهِمْ وَ لَا يَلِيقُ بِهِ الْعَبْتُ بِنَا قَالَ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ إِنْفَادِ عِلْمِهِ وَ إِمْضَاءِ تَدْبِيرِهِ قَالَ وَ كَيْفَ لَا يَتَّصِرُ عَلَيَّ هَذِهِ الدَّارُ فَيَجْعَلُهَا دَارَ ثَوَابِهِ وَ مَحْسَسَ عِقَابِهِ قَالَ إِنَّ هَذِهِ دَارُ بَلَاءٍ وَ مَتَجَرُّ الثَّوَابِ (3) وَ مُكْتَسَبُ الرَّحْمَةِ مُلْتَمَسَاتٍ وَ طَبَّقَتْ شَهَوَاتٍ لِيَخْتَبِرَ فِيهَا عِبَادَهُ بِالطَّاعَةِ فَلَا يَكُونُ دَارَ عَمَلٍ دَارَ جَزَاءِ الْخَيْرِ.

«(15) -ما، الأمالى للشيخ الطوسي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْجَوَادِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنَّهُ لَا يَدْعُ عَلَيَّ الْعَبْدَ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكْرَمِهِ وَ فَضْلِهِ يَدْخُلُ الْعَبْدَ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَ السَّرِيَةِ الصَّالِحَةِ الْجَنَّةَ.

«(16) -ثو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ جَمِيعًا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَرَضِ يُصِيبُ الصَّبِيَّ قَالَ كَفَّارَةٌ لُوَالِدَيْهِ.

ص: 317

1- هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي، كان من غلمان النظام، و مائلا إلى النصب و العثمانية، تتقف في البصرة و بغداد، و اطلع على جميع العلوم المعروفة في عصره، نسبت إليه فرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد بالبصرة، و توفي فيها سنة 255 و أصابه الفلج في آخر عمره، له كتب: منها الحيوان في سبعة أجزاء، و البيان و التبيين و البخلاء و العثمانية التي نقض عليها أبو جعفر الاسكافي، و الشيخ المفيد، و السيّد أحمد بن طوس

2- هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، منسوب إلى جبي بالضم كورة بخوزستان، أحد أئمة المعتزلة، له مقالات كلامية على مذهب الاعتزال، أخذ الكلام عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره، و عنه أخذ أبو الحسن الأشعريّ شيخ السنة علم الكلام؛ ولد سنة 235 و توفي في شعبان سنة 303.

3- في نسخة المصنّف: و منجز الثواب.

«17»-شى، تفسير العياشى عن يعقوب بن شبيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون قال خلقتهم للعبادة قال قلت و قوله لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقتهم فقال نزلت هذه بعد تلك.

«18»-كشف، كشف الغمة من كتاب الدلائل للحميرى عن داود بن أعين قال تفكرت فى قول الله تعالى و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون قلت خلقوا للعبادة و يعصون و يعبدون غيره و الله لأسألن جعفرنا عن هذه الآية فأتيت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقرأ و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون ثم قرأ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فعرفت أنها منسوخة.

بيان: هذا الخبر و الخبر السابق يدلان على أن آية و ما خلقت منسوخة و لعل المعنى أنه على تقدير تسليم دلالتها على ما يزعمون فهى منسوخة بآيات معارضة لما نزلت بعدها و يكون المراد بالنسخ البداء أو التخصيص أو التبيين.

أقول إقامة البراهين العقلية على حسن التكليف و وقوع الآلام و الأحزان و الأمراض و وجوب العوض على الله تعالى فيها و الفرق بين الثواب و العوض موكول إلى مظانها من الكتب الكلامية و التعرض لها خروج عن مقصود الكتاب.

باب 16 عموم التكليف

الآيات؛

المدثر: «يَسْأَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (40-43)

«1»-شى، تفسير العياشى عن البرقي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام قال هى للمؤمنين خاصة.

«2»-شى، تفسير العياشى عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله كتب عليكم القتال، يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام قال فقال هذه كلها تجمع الضلال و المنافقين و كل من أقر بالدعوة الظاهرة.

ص: 318

بيان: كون ظاهر الخطاب المصدّر بياؤها الذين آمنوا مختصاً بالمؤمنين أو بهم وبالمنافقين والمخالفين لا ينافي شمول التكاليف بدليل آخر لجميع المكلفين وقد حقق ذلك في كتب الأصول وكتب الكلام.

(3)- نهج، نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام اعلموا أنه لن يرصدى عنكم بشئىء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشئىء رضىه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون فى أثر بين وتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم.

باب 17 أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

الآيات؛

الأنعام: «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً» (61)

يونس: «إِن رُّسَلْنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ» (21)

الرعد: «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (11)

مريم: «كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ» (79)

الأنبياء: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ» (94)

المؤمنون: «وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ (1) وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (62)

يس: «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ» (12)

الزخرف: «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى (2) وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» (80)

الجاثية: «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» (28-29)

ص: 319

1- قيل: وصف الكتاب بالنطق مبالغة فى وصفه باظهار البيان وإعلان البرهان، تشبيها باللسان الناطق فى الابانة عن ضميره، والكشف عن مستوره؛ وقد يقال الناطق لما يدل على شىء، وعلى هذا قيل لحكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبرة والعبر الواعظة.

2- أى بل نسمع ذلك وندرکه ومع ذلك رسلنا لديهم يكتبون.

ق: «إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (17-18) (1)

القمر: «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ* (2) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ» (52-53)

التكوير: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» (10)

الإِنْفِطَارُ: «وَإِنْ عَلَيْنَا لِحَافِظِينَ* كِرَامًا كَاتِبِينَ* يَعْلَمُونَ مَا تَعْلَمُونَ» (10-12)

الطارق: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» (4)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله وَيُرْسَلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ أَي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها و في قوله تعالى إِنَّ رُسُلَنَا يَعْنِي الملائكة الحفظة و في قوله تعالى لَهُ مُعَقَّبَاتٌ قِيلَ إنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل و هم الحفظة يحفظون على العبد عمله و قيل هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر و روى ذلك أيضا عن أئمتنا عليهم السلام و قيل إنهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير.

و في قوله تعالى كَلَّا سَدَّ نَضْرِبُ مَا يَقُولُ أَي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة و في قوله تعالى وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ أَي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء و قيل أي ضامنون جزاءه و في قوله تعالى وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ يريد صحائف الأعمال و في قوله تعالى إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ إِذْ متعلقة بقوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أَي و نحن أعلم به و أملك له حين يتلقى المتلقيان و هما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ أراد عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر و المراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم.

و قيل عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل الحفظة أربعة ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ أَي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي

ص: 320

1- الرقيب: الحارس، الحافظ. العتيد: الحاضر المهيا و المعد للزوم الامر. و قيل: القعيد: الرصيد. و يوصف به الواحد و الاثنين و الجمع.

2- أي مكتوب في الكتب التي كتبتها الحفظة.

يرميه من فمه إلا لَدَيْهِ حَافِظُهُ حَاضِرٌ مَعَهُ يَعْنِي الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ إِمَّا صَاحِبُ الْيَمِينِ وَإِمَّا صَاحِبُ الشَّمَالِ يَحْفَظُ عَمَلَهُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ وَالْهَاءُ فِي لَدَيْهِ تَعُودُ إِلَى الْقَوْلِ أَوْ إِلَى الْقَانِلِ

وَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّةَ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُحْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا وَإِلَّا كَتَبَ وَاحِدَةً.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ بِعَشْرٍ أَمْثَالِهَا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَآرَادَ صَاحِبُ الشَّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمْسِكْ فَيُمْسِكُ عَنْهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً.

وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ أَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْمَلُونَهُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَ الْمَعَاصِي ثُمَّ وَصَفَ الْحَفِظَةَ فَقَالَ كِرَامًا عَلَى رَبِّهِمْ كَاتِبِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَيَكْتُبُونَهُ عَلَيْكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَ قِيلَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعْلَمُ مَا يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ إِمَّا بِاضْطِرَارٍ وَإِمَّا بِاسْتِدْلَالٍ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ مِنَ الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ.

«(1) - كَأ، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ قَالَتِ الْحَفِظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اعْتَرَلُوا بِنَا فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرًّا وَقَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ كَانَتِ الْحَفِظَةُ لَا تَسْمَعُ فَإِنَّ عَالِمَ السِّرِّ يَسْمَعُ وَ يَرَى.

«(2) - كَأ، الكافي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِيتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَالَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصُّبْحَ مَعَ (1) طُلُوعِ الْفَجْرِ أُثْبِتَتْ لَهُ مَرَّتَيْنِ أَثْبَتَهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

ص: 321

(3)- نهج، نهج البلاغة اعلموا عباد الله ان عليكم رصداً من انفسكم و عيوناً (1) من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون اعمالكم و عدد انفسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج و لا يكتنكم (2) منهم باب ذورتاج.

بيان: الرصد بالتحريك القوم يرصدون و الرتاج بالكسر الغلق.

(4)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: سألته عن موضع الملكين من الانسان قال هاهنا واحد و هاهنا واحد يعنى عند شديقه (3).

(5)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من احد الا و معه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير و شر و يلقيان ما سوى ذلك.

(6)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر حماد عن حريز و ابراهيم بن عمر عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: لا يكتب الملكان الا ما نطق به العبد.

(7)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر حماد عن حريز عن زرارة عن ابيهما عليهما السلام قال: لا يكتب الملك الا ما يسمع قال الله عز و جل و اذكرك ربك في نفسك تصرعاً و خيفة قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى.

(8)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر النصير عن الحسين بن موسى عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان في الهوائ ملكاً يقال له اسماعيل على ثلاثمائة الف ملك كل واحد منهم على مائة الف يحصون اعمال العباد فاذا كان رأس السنة بعث الله اليهم ملكاً يقال له السجل فانتسخ ذلك منهم و هو قول الله تبارك و تعالى يوم نظوى السماء كطي السجل للكتب

ص: 322

1- جمع العين: الجاسوس و الديدبان.

2- أى لا يستركم ولا يخفاكم

3- الشدق بكسر الشين و فتحها و سكون الدال: زاوية الفم من باطن الخدين. و لعله إشارة إلى احاطة الملكين بما يلفظ، و شدة اطلاعهما بما يتكلم.

(9)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر النصير عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى اذ يتلقى المثلقيان عن اليمين و عن الشمال فعيد قال هما الملكان و سألته عن قول الله تبارك و تعالى هذا ما لدى عتيق قال هو الملك الذي يحفظ عليه عمله و سألته عن قول الله عز و جل قال قرينه ربنا ما أطغيته قال هو شيطان.

(10)-ج، الاحتجاج سأل الرديقي الصادق عليه السلام ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و ما هو أخفى قال الله تعبدتهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملارمتهم إياهم أشد على طاعة الله مؤاطبة و عن معصية الله أشد انقباضاً و كم من عبد يهتد بمعصية فذكر مكانها فارعوى و كف فيقول ربي يراني و حفظتي بذلك تشهد (1) وإن الله برأفته و لطفه أيضاً و كلهم بعباده يدبون عنهم مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يحيى أمر الله عز و جل.

(11)-أقول روى في كتاب قضاء الحقوق و ثواب الأعمال و رجال الكشي بأسانيدهم عن إسماعيل بن عمارة قال: لما كثر مالي اجلست على بابي بواباً يرُدُّ عني فقراء الشيعة فخرجت إلى مكة في تلك السنة فسمعت على أبي عبد الله عليه السلام فرد علي بوجه قاطب مزور (2) فقلت له جعلت في ذلك ما الذي غير حالى عندك قال تغيرك على المؤمنين فقلت فذاك و الله إنى لأعلم أنهم على دين الله و لكن خشييت الشهرة على نفسي فقال يا إسحاق أ ما علمت أن المؤمنين إذا التقياً فصافحوا أنزل الله بين إبهاميهما مائة رحمة تسعة و تسعين لأشدهما حباً فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فإذا لبثا لا يريدان بذلك إلا وجه الله تعالى قيل لهما غفر لكم فإذا جلسا يتساءلان قالت الحفظة بعضهما لبعض اعترلوا بنا عنهما فإن لهما سرراً و قد ستره الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا تس مع الحفظة قولهما و لا تكتبه و قد قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قال فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه و قد فاضت دموعه على لحيته

ص: 323

1- في المصدر: و حفظتى على ذلك يشهد. م.

2- قطب الرجل. زوى و قبض ما بين عينيه و عبس. و زور عنه: مال.

وَقَالَ إِنَّ كَاتِنَ الْحَفَظَةَ لَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَكْتُبُهُ فَقَدْ دَسَّ مَعَهُ عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى يَا إِسْحَاقُ خَفِيَ اللَّهُ كَاتِنَكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ شَكَّكَتَ أَنَّهُ يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَإِنْ أَتَيْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَارَزْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ (1).

«(12) - سَعْدُ الشُّعُودِ، رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِلْهَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَبْدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلِكٍ قَالَ مَلِكٌ عَلَى يَمِينِكَ (2) عَلَى حَسَدَاتِكَ وَوَاحِدٌ عَلَى الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَةً نَمَتْ كَتَبَ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَكْتُبُ قَالَ لَعَلَّهُ يَسْتَعْفِرُ وَيَتُوبُ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ أَكْتُبُ أَرَا حَنَا اللَّهُ مِنْهُ فَيَسَسُ الْقَرِينَ مَا أَقَلَّ مُرَاقَبَتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا أَقَلَّ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ (3) يَقُولُ اللَّهُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَمَلَكَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمَنْ خَلْفَكَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ وَمَلِكٌ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتَيْكَ فَإِذَا تَوَاصَلْتَ لَلَّهِ زَفَعَكَ وَإِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ وَصَعَكَ وَفَضَحَكَ وَمَلَكَانِ (4) عَلَى سَمْتَيْكَ لَيْسَ يَحْفَظَانِ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَلِكٌ قَائِمٌ عَلَى فَيْكَ لَا يَدْعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ فِي فَيْكَ وَمَلَكَانِ عَلَى عَيْنَيْكَ فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَمَلَاكَ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَمَلَايِكَةُ اللَّيْلِ سَوَى مَلَايِكَةِ النَّهَارِ فَهَؤُلَاءِ عَشْرُونَ مَلَكًا عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَإِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَوَلَدُهُ بِاللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ الْآيَةَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ الْآيَةَ.

ثم قال السيد رحمه الله واعلم أن الله عز وجل وكل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل وذلك قوله تعالى له مُعَقَّبَاتٌ لأنهم يتعاقبون ليلا ونهارا وإن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله عز وجل فلا يزال ذلك دأبهم إلى

ص: 324

1- وروى الكليني في باب المصافحة بإسناده عن إسحاق بن عمار نحوه.

2- في نسخة: عن يمينك.

3- في نسخة: منا.

4- في نسخة: و ملكان مقربان.

حضور أجله فإذا حضر أجله قالاً للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيراً فكم من عمل صالح أريتناه وكم من قول حسن أسمعناه وكم من مجلس حسن أحضرناه فنحن لك اليوم على ما تحبه وشفعاء إلى ربك وإن كان عاصياً قالاً له جزاك الله من صاحب عنا شراً فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتناه وكم من قول سيئ أسمعناه وكم من مجلس سوء أحضرناه ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك.

«(13) - وَفِي رِوَايَةٍ أُتِيَهُمَا إِذَا أَرَادَ التُّزُولَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً نَسَخَ لَهُمَا إِسْرَافِيلُ عَمَلَ الْعَبْدِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَيُعْطِيهِمَا ذَلِكَ فَإِذَا صَعِدَا صَبَاحاً وَ مَسَاءً بِدِيَوَانِ الْعَبْدِ قَابِلَهُ إِسْرَافِيلُ بِالنُّسَخَةِ الَّتِي نَسَخَ لَهُمَا حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ كَانَ كَمَا نَسَخَ لَهُمَا.

«(14) - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ أَعْمَالَ الْعَلَانِيَةِ فِي دِيَوَانٍ وَأَعْمَالَ السَّرِّ فِي دِيَوَانٍ آخَرَ(1).

«(15) - كا، الكافي العبدُ عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهْتُمُّ بِالْحَسَنَةِ وَ لَا يَعْمَلُ بِهَا فَتُكْتَبَ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهْتُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَلَا يَعْمَلُهَا فَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ.

«(16) - كا، الكافي العبدُ عن البرقي عن علي بن حفص العوسبي عن علي بن السائح عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن أبيه قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَلَائِكِينَ هَلْ يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَوْ الْحَسَنَةَ فَقَالَ رِيحُ الْكُنَيْفِ وَ رِيحُ الطَّيِّبِ (2) سَوَاءٌ قُلْتَ لَا قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشَّمَالِ قُمْ (3) فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيقُهُ مِدَادَهُ فَأَثْبَتَهَا لَهُ وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ مُنْتِنَ الرِّيحِ فَيَقُولُ صَاحِبُ الشَّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ

ص: 325

- 1- الديوان: مجتمع الصحف. و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش و أهل العطية، و الجمع دواوين و دياوين.
- 2- بفتح الطاء و تشديد الياء، أو بكسر الطاء، و كان هذين ريحان معنويان يجدهما الملائكة قاله المصنف في المرأة.
- 3- في نسخة: قف.

قَفَّ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَرَبْقُهُ مِدَادَهُ فَأَثْبَتَهَا عَلَيْهِ.

«(17) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فَضْلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ (1) يَهُمُّ الْعَبْدُ الْحَسَنَةَ فَيَعْمَلُهَا فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا وَيَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا أَجَلَ سَبْعِ سَاعَاتٍ وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ أَوْ الْإِسْتِغْفَارَ فَإِنْ هُوَ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَلَمْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ وَلَا اسْتَغْفَرَ (2) قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ أَكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ.

«(18) - نهج، نهج البلاغة قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَزْتُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ وَقَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفْظَةَ كِرَامًا لَا يُسْفِطُونَ حَقًّا وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا.

ص: 326

1- قال المصنّف في مرآة العقول: اعلم أن الهلاك في قوله: يهلك بمعنى الخسران واستحقاق العقاب، وفي قوله: هالك بمعنى الضلال و الشقاوة الجبلية، وتعديته بكلمة على إما بتضمين الورد، أي لم يهلك حين وروده على الله، أو معنى الاجترأ أي مجترئا على الله، أو معنى العلو والرفعة، كأن من يعصيه تعالى يترفع عليه ويخاصمه. ويحتمل أن يكون على بمعنى في نحوه قوله تعالى: عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ أَي فِي مَعْرِفَتِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، أَوْ بِمَعْنَى مَنْ بَتَضْمِينِ مَعْنَى الْحِينِيَّةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسُّ تَوْفُونَ» أَوْ بِمَعْنَى مَنْ بَتَضْمِينِ مَعْنَى الْمَجَاوِزَةِ، أَوْ بِمَعْنَى مَعَ أَي حَالِ كَوْنِهِ مَعَهُ وَمَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّطْفِ وَالْعِنَايَةِ. أقول: الخصال الاربع: اولها أن يهمل بالحسنة من دون عمل، الثانية أن يعمل بها، الثالث أن يهمل بالسئنة من دون عمل والرابعة أن يعمل بها ولكن يتبعها بحسنة تمحوها، أو استغفار قبل مضى سبع ساعات.

2- في المصدر: ولم يتبعها حسنة واستغفار. م.

«19»-يب، تهذيب الأحكام مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجَةِ وَقَفَّ عَلَى بَابِ الْمَذْهَبِ (1) ثُمَّ التَفَّتْ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَى مَلَكَئِهِ فَيَقُولُ أَمِيطَا عَنِّي (2) فَلَكُمَا اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أُحْدِثَ حَدِيثًا حَتَّى أُخْرَجَ إِلَيْكُمَا.

«20»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر ابن الْمُغِيرَةَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ.

«21»-عد، العقائد اعْتَقَادًا أَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ يَكْتُبَانِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ وَ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ لَهُ عَشْرٌ فَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ (3) وَ الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ عَلَى الْعَبْدِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى التَّفَحُّحُ فِي الرَّمَادِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ وَ مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَجُلٍ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِفُضُولِ الْكَلَامِ فَقَالَ يَا هَذَا إِنَّكَ تُمَلِّى عَلَى كَاتِبِيكَ (4) كِتَابًا إِلَى رَبِّكَ فَتَكَلَّمُ بِمَا يَعْنِيكَ وَ دَعَّ مَا لَا يَعْنِيكَ.

«22»-وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَكْتُبُ مُحْسِنًا مَا دَامَ سَاكِتًا فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ إِمَّا مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَ مُوضِعُ الْمَلَكَانِ مِنَ ابْنِ آدَمَ الشُّدُوقَانِ صَاحِبِ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ صَاحِبِ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَ مَلَكَانِ النَّهَارِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ بِالنَّهَارِ وَ مَلَكَانِ اللَّيْلِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ فِي اللَّيْلِ.

«23»-وَرَوَى الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ فَصَائِلِ الشَّيْخَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرِفِيِّ (5) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ عِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ وَ مُيَسَّرٌ وَ عِدَّةٌ مِنْ جُلَسَائِهِ فَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ مَجْلِسِي أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَ قَالَ

ص: 327

1- أى باب الكنيف.

2- أى ابعد او تنحا عنى.

3- فى المصدر: و ان عملها اجل سبع ساعات فان تاب قبلها لم يكتب عليه و ان لم يتب كتب عليه سيئة واحدة. م.

4- فى نسخة: ملائكتك.

5- سدیر وزان شریف.

يَا سَدِيرُ أَمَا إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَعْبُدُ اللَّهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَنَائِمًا وَحَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَا عِبَادَتُهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَحَيًّا فَقَدْ عَرَفْنَا فَكَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهُ نَائِمًا وَمَيِّتًا قَالَ إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَصْنَعُ رَأْسَهُ فَيَرْقُدُ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَكَلَّ بِهِ مَلَكَيْنِ خُلِقَا فِي الْأَرْضِ لَمْ يَصِدَّ عِدَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَمْ يَرِ يَا مَلَكَوْتَهُمَا فَيَصَلِّيَانِ عِنْدَهُ حَتَّى يَنْتَبِهَ فَيَكْتُبُ اللَّهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ وَالرَّكْعَةَ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنَ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ وَإِنَّ وَلِيَّنَا لَيَقْبِضُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَيَصْعَدُ مَلَكَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ انْقَطَعَ وَاسْتَوْفَى أَجَلَهُ وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا بِذَلِكَ فَأُذِّنْ لَنَا نَعْبُدُكَ فِي آفَاقِ سَمَاوَاتِكَ وَ أَطْرَافِ أَرْضِكَ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا إِنَّ فِي سَمَائِي لَمَنْ يَعْْبُدُنِي وَ مَا لِي فِي عِبَادَتِهِ مِنْ حَاجَةٍ بَلْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا وَإِنَّ فِي أَرْضِي لَمَنْ يَعْْبُدُنِي حَقَّ عِبَادَتِي وَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحْوَجَ إِلَيَّ مِنْهُ فَاهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وَلِيِّي فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا مَنْ هَذَا يَسُدُّ عُدَّ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا ذَلِكَ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَ وَصِيِّهِ وَ ذُرِّيَّتِهِمَا بِالْوَلَايَةِ أَهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وَلِيِّي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ فَصَلِّيًا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَبْعَثَهُ فِي الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَهْبِطُ الْمَلَكَانِ فَيَصَدِّ لِيَّانِ عِنْدَ الْقَبْرِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ فَيَكْتُبُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ وَ الرَّكْعَةَ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنَ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ قَالَ سَدِيرُ جُعِلْتُ فِي ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا وَلِيَّتْكُمْ نَائِمًا وَمَيِّتًا أَعْبُدْ مِنْهُ حَيًّا وَقَائِمًا قَالَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا سَدِيرُ إِنَّ وَلِيَّنَا لَيُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجِيزُ أَمَانَهُ.

(24)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن إسحاق العلوي العريضي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن عميه عليّ و الحسن بن ابنى موسى عن أبيهما موسى بن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال: يُوحى الله عزَّ و جلَّ إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدى المؤمن عند صجره شيئاً (1).

أقول الأخبار الدالة على الكاتبين مبثوثة فى الأبواب السابقة و اللاحقة و فيما ذكرناه هنا كفاية.

(25)- مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، لِسَيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُسٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ أَمَالِي الْمُفِيدِ

ص: 328

1- نقل هذه الرواية بعينها فى باب من رفع عنه القلم تحت رقم 20 عن هذا المصدر. م.

بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ عَلَى الْعَبْدِ يَكْتُبُ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ فَأَمْلُوا بِأَوْلِيَّهَا وَآخِرَهَا خَيْرًا يُغْفَرُ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ.

(26)- وَ مِنْهُ، ثَقَلًا مِنْ كِتَابِ الدُّعَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(27)- وَ مِنْهُ، مُرْسَلًا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَ كَذَا وَ فَعَلْنَا كَذَا وَ كَذَا فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يُحْصُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا.

(28)- وَ مِنْهُ، ثَقَلًا مِنْ تَبْيَانِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَ خَمِيسٍ فَيَعْلَمُهَا وَ كَذَلِكَ تُعْرَضُ عَلَى الْأَيِّمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَعْرِفُونَهَا وَ هُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ.

- 29- وَ مِنْهُ، ثَقَلًا مِنْ كِتَابِ الْأَزْمِنَةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَ الْخَمِيسَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَ خَمِيسٍ فَأَحَبُّ أَنْ تُرْفَعَ عَمَلِي وَ أَنَا صَائِمٌ.

(30)- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا مِنْ إِثْنَيْنِ وَ لَا خَمِيسٍ إِلَّا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا عَمَلُ الْمُقَادِيرِ.

(31)- وَ مِنْهُ، ثَقَلًا مِنْ كِتَابِ التَّذْيِيلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ عِنْدَ الْعَصْرِ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَعَهَا صَدْحَائِفُ مِنْ فِضَّةٍ بِيَدِيهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَكْتُبُ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ (1).

(32)- وَ مِنْهُ، ثَقَلًا مِنْ كُتُبِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ آخِرُ خَمِيسٍ مِنَ الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ.

(33)- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى شَيْخِ الطَّائِفَةِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبَسَةَ الْعَابِدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: آخِرُ خَمِيسٍ فِي الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ.

«(34) - وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ حُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَلُودِيِّ قَال: إِنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قَالَ وَيْلَكَ ذَلِكَ الصُّرَاخُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حَيْثُ الْكَعْبَةِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ اِرْتَفَعَ الْمَلَكُانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ نَعَالَى هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْخِصُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

«(35) - وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ صَاحِبِ تَغْلِبِ [تَغْلِبٌ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنِ الصُّبَّاحِيِّ أَسَدًا تَأْذِ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالُوا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَجْلِسَانِ عَلَى نَاجِدِي الرَّجُلِ يَكْتُبَانِ خَيْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ يَسْتَمِدَّانِ مِنْ عُرْيِهِ وَ رُبَّمَا جَلَسَا عَلَى الصَّمَاغَيْنِ.

فَسَمِعَتْ تَغْلِبًا [تَغْلِبًا] يَقُولُ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ النَّاجِدَانِ النَّابَانِ وَ الْغُرَّانِ الشُّدْقَانِ وَ الصَّمَاغَانِ وَ الصَّمَاغَانِ وَ مَنْ قَالَهُمَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ صَحَّفَهُمَا مُجْتَمَعًا الرِّيقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَ هُمَا اللَّذَانِ يُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ الصُّوَارِينَ.

وَ قَالَ سَدُّ بْنُ عَدْنَانَ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَّفُوا الصَّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدُ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ تَغْلِبُ [تَغْلِبُ] هُمَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الرِّيقُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَ هُمَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الصُّوَارِينَ.

بيان: روى في النهاية الخبرين عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال النواجذ هي التي تبدو عند الضحك وقال الغرآن بالضم الشدقان وقال الصماغان مجتمع الريق في جانبي الشفة وقيل هما ملتقى الشدقين ويقال لهما الصماغان و الصماغان و الصواران.

الآيات؛

البقرة: «وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (217)

آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» (9) وقال تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (22) (و قال): «إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» (194)

النساء: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (31) (و قال تعالى): «لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (123)

الأعراف: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» (147)

الأنفال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (29)

التوبة: «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» (17) (و قال): «أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (69)

الرعد: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» (31)

الكهف: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» (105)

العنكبوت: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (7)

الروم: «وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (6) (و قال سبحانه): «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (60)

الأحزاب: «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا» (12) (و قال تعالى): «أُولَئِكَ لَمْ يَأْمَنُوا فَأْخَبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» (19)

الزمر: «وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ» (20) (وقال تعالى): «لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (35)

المؤمن: «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» (77)

محمد: «كَفَرَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» (2) (وقال تعالى): «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (9) (وقال): «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (28) (وقال): «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَصُحُّوا اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ» (32)

الفتح: «وَيُكْفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» (5)

الحجرات: «وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (2)

التغابن: «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ» (9)

الطلاق: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ» (5)

التحریم: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (8)

الزلزال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (7-8)

تحقيق: اعلم أن المشهور بين متكلمي الإمامية بطلان الإحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم ولا يتوب و بذلك أولوا الآيات الدالة على الإحباط والتكفير و ذهبت المعتزلة إلى ثبوت الإحباط والتكفير للآيات والأخبار الدالة عليهما.

قال شارح المقاصد لا خلاف من أن من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له وإنما الكلام فيمن آمن وعمل صالحا وآخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب

و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط و المشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبة فأشكل عليهم الأمر فى إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت و كيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهبت الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا أو جرعة من الخمر قالوا الإحباط مصرح فى التنزيل كقوله تعالى وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ أُولَئِكَ هَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَا تُبْطَلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى قُلْنَا لَا بِالمعنى الذى قصدتم بل بمعنى أن من عمل عملا استحق به الذم و كان يمكنه أن يعمل على وجه يستحق به المدح و الثواب يقال إنه أحبط عمله كالصدقة مع المن و الأذى و بدونها و أما إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع فى شىء و حين تنبه أبو على و أبو هاشم لفساد هذا الرأى رجعا من التمدادى بعض الرجوع فقالا إن المعاصى إنما يحبط الطاعات و إذا أوردت عليها و إن أوردت الطاعات أحبطت المعاصى ثم ليس النظر إلى أعداد الطاعات و المعاصى بل إلى مقادير الأوزار و الأجور فرب كبيرة يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة و لا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوض إلى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم أبو على أن الأقل يسقط و لا يسقط من الأكثر شيئا و يكون سقوط الأقل عقابا إذا كان الساقط ثوابا و ثوابا إذا كان الساقط عقابا و هذا هو الإحباط المحض و قال أبو هاشم الأقل يسقط و يسقط من الأكثر ما يقابله مثلا- من له مائة جزء من العقاب و اكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط منه العقاب و مائة جزء من الثواب بمقابلته و يبقى له تسعمائة جزء من الثواب و كذا العكس و هذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه. أقول الحق أنه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر

اللاحق الذى

يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الأخبار الكثيرة على أن كثيرا من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وأن كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات والأخبار في ذلك متواترة وقد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات ولم يقد دليل تام على بطلان ذلك وأما أن ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم وأما أن ذلك على سبيل الإحباط والتكفير بعد ثبوت الثواب والعقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وأن العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها فلا يثيب أو لا ثواب وعقاب فلا يهمننا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة وأكثر الإمامية أنهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئا من العقاب أو المعصية شيئا من الثواب سوى الإسلام والارتداد والتوبة وأما الدلائل التي ذكرها لذلك فلا يخفى وهنأ وليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الإمامية في عدم خلود أصحاب الكبائر من المؤمنين في النار وأما أنهم هل يدخلون النار أو يعذبون في البرزخ والمحشر فقط فقد اختلف فيه الأخبار وسيأتي تحقيقها.

(1)- سن، المحاسن على بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفي عن أبي عبد الله عن أبيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعدة الله على عمل (1) ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار.

(2)- كنز الكراكي، عن المفيد عن أحمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن خالد المنقري (2) عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين

ص: 334

1- في المصدر: من وعده على عمل. م.

2- نسبة إلى منقر- وزان منبر- أبو بطن من سعد ثم من تميم، وهو منقر بن عبيد بن مقاعس.

نَعِمَى عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمَلِهِ فَتَسَّ تَغْرُقُ النَّعْمُ الْعَمَلَ فَيَقُولُونَ قَدْ اسْتَتَعْرَقَ النَّعْمُ الْعَمَلَ فَيَقُولُ هَبُوا لَهُ النَّعْمَ وَ قِيسُوا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَوَى الْعَمَلَانِ أَذْهَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ التَّوَمَى وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَاتَّقَى الشَّرْكَ بِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ.

عد، العقائد اعتقادنا فى الوعد والوعيد هو أن من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه و من وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار إن عذبه فبعده وإن عفا عنه فبفضله و ما الله بظلام للعبيد وقد قال الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (1) و اعتقادنا فى العدل هو أن الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل و عاملنا بما هو فوقه و هو التفضل و ذلك أنه عز و جل يقول مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (2) بيان قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح القول الأخير العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض على المبتدأ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ (3) فخبير أن للمحسن الثواب المستحق و زيادة من عنده و قال مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا يَعْنِي لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ يريد أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران فقال سبحانه وَإِنْ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ (4) و قال إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (5) و قال قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا (6) و الحق الذى للعبد هو ما جعل الله حقا له و اقتضاء جود الله و كرمه و إن

ص: 335

1- النساء: 48 و 116.

2- الأنعام: 160.

3- يونس: 26.

4- الرعد: 6.

5- النساء: 47.

6- يونس: 58.

كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حق لأنه تعالى ابتداء خلقه بالنعم وأوجب عليهم بها الشكر وليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل ولا يشكره أحد إلا وهو مقصر بالشكر عن حق النعمة وقد أجمع أهل القبلية على أن من قال إني وفيت جميع ما لله على وكافأت نعمه بالشكر فهو ضال وأجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر وأن لله عليهم حقوقا لو مد في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضله وجوده وكرمه ولأن حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول وذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد ومن لا عمل له فليس له في العقول حمد وإذا ثبت الفصل بين العامل ومن لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه ويشار إليه بذلك وإذا أوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقا وقد أمر تعالى بالعدل ونهى عن الجور فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (1) الآية انتهى.

وقال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد ذهب جماعة من معتزلة بغداد إلى أن العفو جائز عقلا غير جائز سمعا وذهب البصريون إلى جوازه سمعا وهو الحق واستدل المصنف رحمه الله بوجوه ثلاثة.

الأول أن العقاب حق لله تعالى فجاز تركه والمقدمتان ظاهرتان.

الثاني أن العقاب ضرر بالمكلف ولا ضرر في تركه على مستحقه وكل ما كان كذلك كان تركه حسنا أما أنه ضرر بالمكلف فضروري وأما عدم الضرر في تركه فقطعي لأنه تعالى غنى بذاته عن كل شيء وأما أن ترك مثل هذا حسن فضرورية وأما السمع فالآيات الدالة على العفو كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ فإما أن يكون هذان الحكمان مع التوبة أو بدونها والأول باطل لأن الشرك يغفر من التوبة فتعين الثاني وأيضا المعصية مع التوبة يجب غفرانها

ص: 336

وليس المراد فى الآفة المعصفة التى ففب عفرائها لأن الواجب لا فعلق بالمشفة فما كان فحسن قوله لمن فشاء فوجب عود الآفة إلى معصفة لا ففب عفرائها ولقوله تعالى إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وعلى فدل على الحال أو الغرض كما فقال ضربت زفدا على عصفائه أى لأجل عصفائه و هو ففر مراد هنا قطعاً فتعفن الأول و الله تعالى قد نطق فى كتابه العزيز بأنه عفو عففور و أجمع المسلمون علىه و لا معنى له إلا إسقاط العقاب عن العاصى انتهى أقول سفأتى الآفات و الأخبار فى ذلك.

إلى هنا تم الجزء الخامس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعالق نفيسة ففمة و فوائد جمة ثمفنة؛ و فحوى هذا الجزء 528 ففدثاً و 18 باباً.

و الله الموفق للخفر و الرشاد.

ذفحجة الحرام 1376 هـ

فهرست ما فى هذا الجزء

ص: 337

باب 1 نفى الظلم و الجور عنه تعالى، و إبطال الجبر و التفويض، و إثبات الأمر بين الأمرين، و إثبات الاختيار و الاستطاعة؛ و فيه 112 حديثاً. 2- 67

باب 2 آخر و هو من الباب الأوّل و فيه حديث. 68- 84

باب 3 القضاء و القدر: و المشيئة و الإرادة و سائر أبواب الفعل؛ و فيه 79 حديثاً. 84- 135

باب 4 الآجال؛ و فيه 14 حديثاً. 136- 143

باب 5 الأرزاق و الأسعار؛ و فيه 13 حديثاً. 143- 152

باب 6 السعادة و الشقاوة، و الخير و الشر، و خالقهما و مقدّهما؛ و فيه 23 حديثاً. 152- 161

باب 7 الهداية و الإضلال و التوفيق و الخذلان؛ و فيه 50 حديثاً. 162- 210

باب 8 التمحيص و الاستدراج، و الابتلاء و الاختبار؛ و فيه 18 حديثاً. 210- 220

باب 9 أنّ المعرفة منه تعالى؛ و فيه 13 حديثاً. 220- 224

باب 10 الطينة و الميثاق؛ و فيه 67 حديثاً. 225- 276

باب 11 من لا ينجبون من الناس، و محاسن الخلقة و عيوبها اللّتين تؤثّران في الخلق؛ و فيه 15 حديثاً. 276- 281

باب 12 علّة عذاب الاستيصال، و حال ولد الزنا، و علّة اختلاف أحوال الخلق؛ و فيه 41 حديثاً. 281- 288

باب 13 الأطفال و من لم يتمّ عليهم الحجّة في الدنيا؛ و فيه 22 حديثاً. 288- 297

باب 14 من رفع عنه القلم، و نفى الحرج في الدين، و شرائط صحّة التكليف، و ما يعدّ فيه الجاهل، و أنّه يلزم على الله

التعريف؛ وفيه 29 حديثاً. 298-308

باب 15 علّة خلق العباد وتكليفهم، وعلّة التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات والآلام والمحن؛ وفيه 18 حديثاً. 309-318

باب 16 عموم التكليف؛ وفيه ثلاثة أحاديث. 318-319

باب 17 أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد؛ وفيه 35 حديثاً. 319-330

باب 18 الوعد والوعيد، والحبط والتكفير؛ وفيه حديثان. 331-337

ص: 339

وَفُضِّلَ الْخِطَابُ بِأَعْيُنِ الْحَيِّ الَّذِي لَا تَنَامُ وَأَنْتُمْ حُكَّاءُ اللَّهِ وَبِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ
 إِلَّا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا وَمِنْ خَلْفِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي
 بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَسَلِيمٌ لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أُتَّخَذُ
 مِنْ دُونِهِ وَذِيكَ الْحَسَنُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَمَا كُنْتُ لَاهْتَدِي لَوْلَا أَنَّ هَدَانِي اللَّهُ اللَّهُ
 أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا هَذَا نَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْقَضَاءِ امْضِ إِلَى ذِكْرِ
 الْقَضَاءِ وَفَصِّلْ عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا أَرَدْتَ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ وَسَجَّحْتَ كَسَلْتَ وَهَرَبْتَ
 عَلَيْهَا اللَّهُ وَقُلْ بِاللَّكْبِيِّ وَبِمَكِّي وَمُعْتَمِدِي بِالنِّعَمِ الْجَيِّمِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَجُرِي خَاصِعٌ بِمَا تَعَلَّقَ الْأَوَّلُ
 جِلْدًا وَجَهْلِكُ الْكُرْبِي لَا يَجْعَلُ هَذِهِ السَّنْدَةَ وَلَا هَذِهِ الْمِحْنَةَ مُتَّصِلَةً بِاسْتِئْصَالِ الشَّافِعِ
 وَأَمْتَحِنِي مِنْ فَضْلِكَ مَا لَمْ تَمُخَّرْ بِإِحْدَا مِنْ غَيْرِنَا لَتَرَأَيْتَ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَتْرُكْ وَلَا تَرَأَى الصَّل
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْمُحَمَّدِ وَاعْفِرْ لِي وَأَنْحَنِ وَرَكَ عَلَيَّ وَبَارِكْ لِي فِي بَطْنِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ عَقَابَتِكَ
 دُطْقَانِيكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي بَيْتِ الْأُطْلُتِ لِصَل
 بَدَاةِ الْقَضَاءِ صَلَّى هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي دَخَرْتُ تَوْحِيدِي إِيَّاكَ
 وَمَعْرِفَتِي بِكَ وَأَخْلَصْتُ لَكَ وَأَقْرَبِي بِرُبُوبِيَّتِكَ وَدَخَرْتُ وَلَايَةَ مَنْ نَعَمْتُ عَلَى بَعْضِ قَوْمِهِ
 مِنْ بَرِيئِكَ مُحَمَّدٍ وَعْتَرَيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمٍ قَرَعِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَاجْلًا وَقَدِ فَرَعْتُ لِيكَ الْيَوْمَ
 يَا مَوْلَايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْفِي هَذَا سَأَلْتُكَ مَا تَكُنِي مِنْ نِعْمَتِكَ وَإِرْحَمْنَا أَخْنَاءُ مِنْ
 نِعْمَتِكَ وَالْبَرَكَةِ فِيمَا رَزَقْتَنِيهِ وَتَحْصِينَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجَائِحَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَ
 دُنْيَايَ وَالْآخِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ تَضَلَّى هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ
 فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَالصَّلَاةَ وَالثَّانِيَةَ الْحَمْدَ وَالْكَافِرُونَ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنَّا
 السَّلَامُ وَاللَّذِي يَعُوذُ السَّلَامُ وَذَارُكَ دَارُ السَّلَامِ حَيْثُ رُبْنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ
 هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَتَعْظِيمًا لِنِعْمَتِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 تَالِ مُحَمَّدٍ وَأَوْفِ بِمَا نَبِيٌّ عَلَيْكَ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ امْضِ إِلَى الْأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ
 وَقِفْ عِنْدَهَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِينَا آدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ السَّلَامُ عَلَى هَابِيلَ الْمُتَّقِينَ طَلْمَا وَعَدُوَاتِنَا

وَبِكُمْ وَجِبَابُ الْقَضَاءِ وَذ

الاولى

مَا دَرِي عَرَف

اقول وجدت في بعض المؤلفات قد ما
 اصحابنا ويستحب ان تصلى في البيت
 يرجع حر وهو متصل ببيت
 العضا ركهتين فقد
 روى عن ابي عبد الله عن ذلك فاذا
 سلمت فصل واذكر الدعاء ثم قال
 السيد رحمه الله

للمستقبل كيرى على من الحسن
على ما المستقبل اذا كان عند النبي
واستقبل القبلة يكون كذلك ولا بعد
ان يكون القبلة تصحيف التصريح

لان في تخيل القبلة الاظهر هو الوجه لان كما فهم الشيخ رحمه الله وغيره وحكوا باستقبال القمر مطلقا
وهو الموافق للاخبار الاخر الواردة في زيارة العبيد والله يعلم سبب احسن من محمد بن عيسى بن ابراهيم
عمر عن رواه قال قال ابو عبد الله ^{عليه السلام} اذا سجدت باحدكم الشقة فئات بل اللذات فيجعل على منزله وليصل
ركعتين وليؤم بالصلوة الى قبورنا فان ذلك يصل اليها ويسلم على الائمة عليهم السلام من بعيد كما سلم
عليهم من غير غير انك لا تبعد عن قول عتيك فلا تزل بل تقول في موضع قصدك بقولك يا ابا عبد الله
تخرجت عن حضور مشهدك ووجهت اليك سلامي لعاني انة يبلغك صلى الله عليك فانفع
لي عند ربك جل وعز وتذعوبما احببت اقول قوله ويسلم على الائمة عليهم السلام في آخر الكلام من
الشيخ وليس من ائمة الخبز كما يظهر من الكافي وما اوردنا في اول الباب سبب كالعامة عن احمد بن محمد
عن لقاسم عن جده عن الحسين بن ثوير بن ابي فاختة قال كنت انا ويونس بن جليان والمفضل بن عمر
وابوسلمة السراج جلوسا عند ابي عبد الله ع وكان المتكلم يردد وكان اكبرنا ساقا للرجل جعل في الكف
اني كثيرا ما ذكر الحسين صلوات الله عليه في شئ اقول قال قل صلى الله عليك يا ابا عبد الله تعيد ذلك
ثلاثا فان السلام عليه يصل اليه من قريب وبعيد اقول قال الشهيد رحمه الله في الذكرى قال ابن عمر
رحمته من زار وهو يقيم في بلد قدم الصلوة ثم زار عقبها وقال رحمه الله في الدرر من سجد
زيارة النبي والائمة صلى الله عليهم كل يوم جمعة ولو من المبعد واذا كان على مكان عال كان افضل اقول
لا بعد الفول بالتحية للبعيد من تقديم الصلوة وثاخيرها لو ودلوا بغيرها كما عرفت وما ذكره
من جواز الزيارة في اي مكان تيسر وان لم يكن موضعا عاليا لا يجلو من حق تلعموات بعض ما من من الاجبا
وان كان الافضل والاحوط ايقاعها في سطح عال او حجرة او زيارة الحسين صلوات الله عليه
من بعد البلا والاسلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في
ظلمات الارض والاسلام عليك يا امام المؤمنين وسلالة النبيين والوصيين وشاهدي يوم الدين
السلام على حبيبي رسول الله سيد المرسلين وخطير النبيين السلام على ابيك امير المؤمنين ووارث
علم النبيين السلام على امك فاطمة بنت رسول الله رب العالمين السلام على اخيك وشقيقك الحسين
يا امام المؤمنين وحجة رب العالمين اشهد انك وانا ربك الذين كانوا من قبلك وانباء لك
الذين من بعدك موالع واوليائي واشهد انكم اصفياء الله وحجته البالغة على خلقه انجلكم

ثم اعلم انه قد اوردنا زيارة جدهم
للسعيد في باب زيارة النبي صم
من السعيد فلا تحيد صم

وصية قد صم

بسمه تعالى

قد قوبل هذا الجزء من هذا الكتاب القيم بعدة نسخ مطبوعة و مخطوطة، و منها نسخة ثمينة نفيسة توجد بخط المصنّف قدس سرّه الشريف، و يجد القارىء انموذجا من صورتها الفتوغرافية فى أول الجزء و فى آخره.

و النسخة لخرانة كتب فضيلة الفقيه ثقة الإسلام و المحدثين الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العاملّى) الخطيب الشهير الإصفهانى رضوان الله عليه؛ و قد أتحننا إياها ولده المعظم العالم العامل الحاج السيّد (مهدي الصدر العاملّى) نزيل طهران فمن واجبنا أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا الجزيل؛ و فقه الله تعالى و إيانا لجميع مرضاته. و ممّا يشكر عليه و يقدر جدّاً قيام فضيلة الخطيب المصنّف المفوّه المفضل الحاج السيّد (مصطفى الطباطبائى القمى) مقابلة ما فى البحار من الحديث بمصادره المنقول عنها و بيان ما هنالك من الاختلاف و ذكر أرقام صفحاته عدا المخطوط منها و ما لم يتح له الوقوف عليه و نحن نرّمز تلکم التعاليق ب (م) و الله المستعان إنّه وليّ التوفيق.

يحيى عابدى

ص: 342

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنة: للجُنة.

حة: لفرحة الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي.

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (ع).

ضا: لفقهِ الرضا (ع).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّة.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (ع).

ما: لأمالى الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (ع).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعماني.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 343

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

